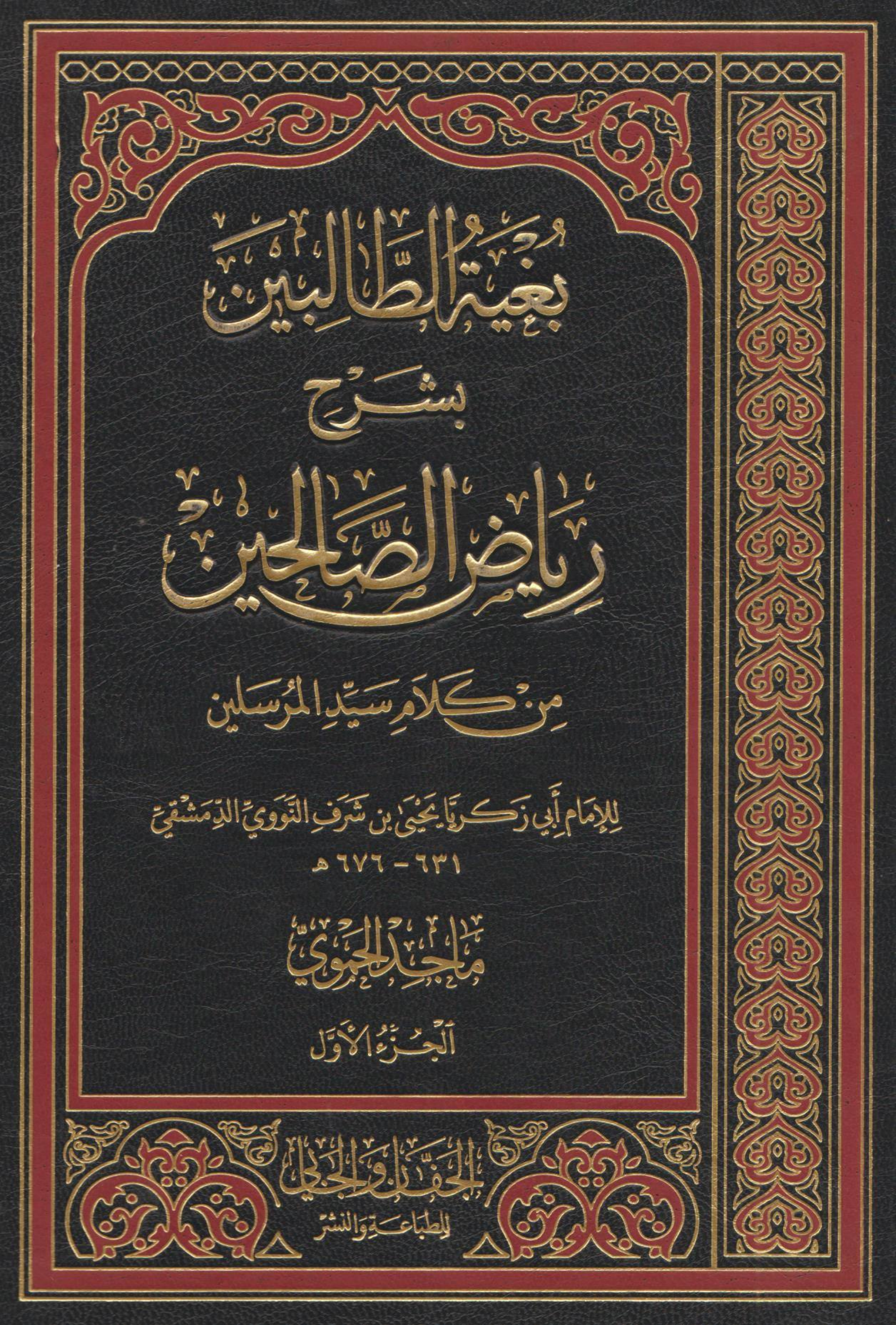

بغية الطالبين
بشرح
رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين
للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
٦٣١ - ٦٧٦ هـ
ماجد الحموي
الجزء الأول
الجفان و الجابي
للطباعة والنشر

بغية الطالبين

بشرح

رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين





من كلام سيد المرسلين

للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
٦٣١ - ٦٧٦ هـ

ماجد الحموي

الجزء الأول

الجفان والجابي
للطباعة والنشر



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م

Al-JAFFAN & Al-JABI

Printers- Publishers

Correspondence - Addres: **عنوان المراسلة :**

JAFFAN TRADERS P.O. Box: 54170 - 3721 Limassol-Cyprus

Fax: 357 - 25 - 878804 Phone: 357 - 25 - 878805

http://www.jaffan.com/ - E-mail: hj@jaffan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه علىٰ كل حال ، حمداً يُوافي نعمه ويكافىء مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

اللهم صل علىٰ سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وسلّم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

أما بعد:

فلا زالت عناية العلماء مستمرة في خدمة السنة النبوية جمعاً وشرحاً وانتقاء حتىٰ كان من ذلك تآليف كثيرة ، من أشهرها وأكثرها تداولاً كتاب (رياض الصالحين) الذي ألّفه الإمام النووي رضي الله عنه ، وهو أرفع منزلة من أن يعرّف ، فقد طبّقت شهرته الآفاق، واحتلَّ منزلة سامية في نفوس الخاصة والعامة، ولا يكاد يخلو منه بيت مسلم، ولاشك أن لإخلاص مؤلفه وحسن اختياره وترتيبه أثراً مباركاً في ذيوعه وانتشاره .

وقد التزم فيه مؤلفه ألا يذكر من الأحاديث إلا ما صحَّ منها عند أئمة

الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وما فاته من ذلك إلا القليل ، وهذا ما سأشير إليه في موضعه من التعليق .

وكان رحمه الله تعالىٰ يفتتح كل باب من أبوابه بآيات تناسب موضوع الأحاديث التي جاءت فيه مما يفيد الخطباء في ذلك .

وغرض المؤلف رضي الله عنه من تأليفه هذا أن يضع بين يدي المسلم أحاديث تقوي إيمانه ، وتوثق صلته بربه ، وتزكّي نفسه ، وتهذب سلوكه ، وهي بستان يجول فيه المؤمن ، ويقطف من ثماره ، ويعبق بوروده ، فهو بحق رياض للصالحين كما سمّاه مؤلفه ، وهو يضم بين دفتيه عناصر تكوين الشخصية الإسلامية ، ويحوي باختصار ما حوته كتب الصحاح من عقائد وأحكام وآداب ، ويدل علىٰ المحاسن والفضائل ، والحلال والحرام ، ولا يغني مصنف في حجمه وشموله عنه .

وعلى الرغم من وجود عدة تحقيقات وشروح للكتاب أحببت أن أخوض هذا الغمار ، عسىٰ أن يجعلني الله من خدام الحديث النبوي الشريف .

إنْ لَمْ تكونوا مِثْلَهُم فتشبَّهوا إنَّ التشبُّهَ بالكِرَامِ فَلاحُ

كما أن لكل إنسان طريقته في التحقيق، ولا يغني كتاب عن كتاب ، والذي يطلع علىٰ التحقيقات السابقة يجدها بين القصير المخل أو الطويل الممل .

وأكثر هذه الطبعات انتشاراً طبعة الأستاذ **رضوان محمد رضوان** وهي (كما يقول الشيخ شعيب الأرناؤوط) أدنىٰ إلىٰ الصحة من غيرها ، ومع ذلك ففيها عدد غير قليل من التحريف والتصحيف ، فضلاً عن كونها عرية عن التخريج ، وعلىٰ هذه الطبعة اعتمدت معظم دور النشر ، بل ربما زادت عليها أخطاءً لم ترد فيها .

أما طبعة **مصطفىٰ محمد عمارة** فتعليقاتها كما (كما يقول صاحبها) مقتصرة

علىٰ (دليل الفالحين شرح رياض الصالحين) لمحمد بن علان المكي المتوفىٰ سنة ١٠٥٧ هـ.

وإذا أتينا إلىٰ طبعة الأستاذ **محي الدين مستو** فإن تحقيقاتها جيدة لكنه لم يتعرض فيها لبيان درجة الحديث.

أما (**نزهة المتقين علىٰ رياض الصالحين**) للدكتور مصطفىٰ الخن والدكتور مصطفىٰ البغا ومحي الدين مستو وعلى الشربجي ومحمد أمين لطفي فهي موسعة يذكر فيها مؤلفوها مواضع الأحاديث من كتب السنة وماذا يفيد كل حديث.

وأما **طبعة الشيخ شعيب الأرنؤوط** فإنها تمتاز بتخريج الأحاديث ودراسة أسانيدها وبيان مواضعها في كتب السنة، لكن كثيراً من تعليقاتها كانت مطابقة تماماً لتعليقات الدكتور صبحي الصالح.

ثم إذا أتينا إلىٰ طبعة الدكتور صبحي الصالح التي أسماها (منهل الواردين شرح رياض الصالحين) فإنها تمتاز بضبط النص وشرح الغريب وبيان الغامض ووضع فهارس منوعة، لكنها تحمل في طياتها أخطاء خطيرة قمت بتفنيدها في رسالة خاصة سميتها (تمييز الصالح من الطالح فيما كتبه الدكتور صبحي الصالح في منهل الواردين شرح رياض الصالحين) وقد نشرت في العدد ١٥ من مجلة البصائر.

وتتلخص أخطاؤها فيما يلي:

١ ـ إنكار الغيبيات أو تأويلها: فالشيطان صورة رمزية لا حقيقية، وأبواب السماء مجاز، والرقية (وهي قراءة شيء من القرآن أو الأدعية علىٰ المريض) ضرب من الإيحاء النفسي يفيد في الأمراض النفسية، وجبل الذهب الذي يحسر عنه الفرات قبل يوم القيامة هو النفط، والدجال هو الذي يكثر من الدجل، وسيحان وجيحان نهران ليسا في الجنة بل أهلهما من أهل الجنة.

٢ ـ اجتهادات خالف فيها إجماع المسلمين: فالتصوير جائز ، والملائكة تدخل بيتاً فيه صورة ، والاعتكاف يصح في غير المسجد ، والسلام علىٰ أهل الكتاب جائز.

٣ ـ اتهامه لأبي هريرة رضي الله عنه بالتصرف في ألفاظ الحديث.

٤ ـ إنكاره للعق الأصابع بعد الطعام ، وإن ورد فيه حديث ، لأن ذلك لا يناسب ذوق العصر.

لذلك رأيت أن أخرج بطبعة تجمع أفضل المزايا من كل طبعة ، وتبتعد من الإطالة ، فكان منهجي في التعليق علىٰ النحو التالي:

١ ـ اعتمدت في المتن علىٰ طبعة الأخ بسام الجابي غالباً ، وقد دلّ فيها علىٰ موضع الحديث في كتب السنة ، ومكان تكرار الحديث في الكتاب ، وقد رمزت لملاحظاته في الحاشية برمز (ب).

٢ ـ بيّنت درجة الأحاديث الواردة في غير الصحيحين من حيث الصحة والضعف إذا كان في ذلك زيادة علىٰ كلام النووي أو تصحيحاً له معتمداً علىٰ تخريج الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٣ ـ اعتمدت في تعليقي بالدرجة الأولىٰ علىٰ (دليل الفالحين شرح رياض الصالحين) لمحمد بن علان الصديقي ، فهو العمدة ، وعليه عوّل أكثر المحققين والشارحين ، ثم إذا لم يسعفني انتقلت إلىٰ شروح الحديث وكتب السيرة والتفسير واللغة والفقه ، ولم آل جهداً في بذل كل ما في وسعي لأوضح الغامض ، وأجيب عن الاستفسار ، وأحل الإشكال ، وقد آتي بسبب ورود الحديث إن تعلق الفهم به ، كل ذلك بأبسط عبارة خشية الإطالة.

٤ ـ ذكرت بعض الفوائد الهامة أو الأحكام في بعض الأحاديث ، ولم أستكثر منها حتىٰ لا أزيد في حجم الكتاب.

٥ ـ ألحقت بالكتاب فهرساً هجائياً لأوائل الأحاديث لسهولة مراجعة الأحاديث فيه.

وقد دأبت على هذا العمل خمس سنوات ، وليس لي فيه فضل إلا الجمع والاختصار واختيار المناسب ، والتقاط الفوائد ، حتى ظهر بهذا الثوب الذي أطلب من الله قبوله والإثابة عليه ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وأن ينفع به كل قارىء ومقرىء ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

الشارقة جمادى الآخرة ١٤٠٩ **ماجد الحموي**



ترجمة المؤلّف

هو شيخ الإسلام الإمام العلامة الفقيه المحدِّث أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٦٣١ هـ في قرية (نوىٰ) من أرض حوران من دمشق ، وإليها نسبته .

كانت نشأته الأولىٰ في نوىٰ ، وتولىٰ والده رعايته وتأديبه ، فحضّه منذ الصغر علىٰ طلب العلم لما لاحظ فيه من النجابة والذكاء ، رآه الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي وهو ابن عشر سنين بنوىٰ ، والصبيان يكرهونه علىٰ اللعب معهم وهو يهرب منهم ، ويبكي لإكراههم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، فأتَىٰ معلّمَه وأوصىٰ به وقال له : يرجىٰ أن يكون هذا أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، فذُكر ذلك لوالده ـ وكان قد وضعه في دكّان ، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ـ فحرص عليه إلىٰ أن ختم القرآن ، وقد ناهز الحلم ، ثم قدم به إلى دمشق سنة ٦٤٩ هـ ، وكان عمره تسع عشرة سنة ليتابع تحصيله العلمي ، فقد كانت دمشق إذ ذاك موئل العلماء ، فسكن المدرسة الرواحية (وكانت لصيقة الجامع الأموي من جهة بابه الشرقي) ، وأقبل علىٰ طلب العلم بَنَهَم وشغف وهمة لا تعرف الكلل ولا الملل ، وبقي نحو سنتين لا يضع جنبه إلىٰ الأرض ، ويتبلغ بشيءٍ من القوت يسير ، وحفظ (التنبيه) للشيرازي في نحو أربعة أشهر ونصف ، ثم حفظ ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة .

وكان يقرأ كل يوم أحد عشر درساً على العلماء: درسين في (الوسيط) للغزالي ، وثالثاً في (المهذب) للشيرازي ، ودرساً في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت ، ودرساً في (اللمع) لابن جنّي ، ودرساً في أصول الفقه في (اللمع) للشيرازي ، و(المنتخب) للفخر الرازي ، ودرساً في أسماء الرجال ، ودرساً في أصول الدين ، وكان يعلق على هذه الكتب ما تحتاجه من شرح مشكل ، وإيضاح عبارة ، وضبط لغة .

وما كان ينام من الليل إلا أقله ، وإذا غلبه النوم استند لحظة ثم انتبه ، وكان يضرب به المثل في ضبط أوقاته ، واستمر على ذلك ست سنين .

وكان رضي الله عنه حاضر البديهة ، تنثال عليه المعاني في وقت الحاجة إليها ، وكان يتعمق في المسائل العلمية ، ولا يقلد قول غيره فيها إلا بعد التحقق من صحة دليله .

ويعد الإمام النووي من كبار الحافظين لمذهب الشافعي ، العارفين بأدلته ، وهو محرره ومهذّبه ومنقّحه ومرتّبه ، وقد يجنح أحياناً إلى مخالفة إمامه ، أو يرجّح قولاً من أقواله إذا ظهر له دليل في ذلك .

وكان رحمه الله رأساً في الزهد ، قدوة في الورع ، يتقلل من الدنيا ، ويعرض عن مفاتنها ، ولا يتناول منها إلا ما يقيم أَوَده ، فكان لا يأكل إلا أكلة واحدة في اليوم والليلة بعد العشاء ، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السَّحَر ، وكان طعامه جلف الخبز بأيسر إدام ، ولباسه ثوب خام ، وكان يتقوت مما يأتي من بلده من عند أبويه ، ويأبى أن يأكل من فواكه دمشق لما في ضِياعها من الشبهة (فإنها كثيرة الأوقاف والأملاك لمن هو تحت الحَجْر ، والنُّظّار لا يعملون بالمصلحة) ، وكان لا يقبل من أحد عطاء إلا ممن تحقق دينه ومعرفته ، ولم يكن تلميذاً له .

ولما تولّى رحمه الله تعالى مشيخة دار الحديث الأشرفية (وهي في دمشق

جوار باب القلعة الشرقي ، غربي العصرونية) بعد شيخه أبي شامة سنة ٦٦٥ هـ امتنع من أخذ شيء من معلومها حتىٰ توفي.

وكان رضي الله عنه يسدي النصح للعظماء والكبار ، ويشتد في الإنكار علىٰ من يبتدع ، ولا يحابي في ذلك أحداً كائناً من كان.

وقد ألّف النووي رحمه الله كتباً كثيرة في علوم شتىٰ، في الفقه والحديث والمصطلح والتراجم ، وكلها تتميز بالتحقيق والإتقان ، والاستيعاب الشامل ، والاستدلال الكامل ، والأسلوب السهل الواضح ، حتىٰ إن ابن المالك شيخ النحاة كان يشتهي أن يحفظ أحد كتبه لعذوبة ألفاظه ونصاعة بيانه ، لكن عاقه عن ذلك كبر سنه.

وإليك بعض مؤلفاته :

١ ـ **المنهاج** : وهو كتاب يكثر تداوله بين العلماء والطلبة ، وعلىٰ عباراته مدار الفتوىٰ في المذهب الشافعي ، اختصره من كتاب (المحرر) للرافعي ، وعليه شروح تبلغ السبعين.

٢ ـ **المجموع** : شرَح فيه (المهذب) للشيرازي ، وقد وصل فيه في المجلد التاسع إلى أثناء كتاب الربا ، فعاجلته المنية دون إكماله ، فأكمله من بعده الإمام السبكي إلىٰ باب المرابحة في ثلاث أجزاء أخرىٰ حيث وافته المنية ، ثم قام بإتمام الكتاب الأستاذ محمد نجيب المطيعي في ثمانية أجزاء فبلغ الكتاب عشرين مجلداً ، سلك فيه طريقة وسطة حسنة مهذبة سهلة ، جامعة لعيون المسائل ومذاهب العلماء ، مع بيان صحة الحديث من سقمه ، ويعتبر واحداً من أهم كتب الفقه المقارن.

٣ ـ **روضة الطالبين** : وهو من الكتب المعتمدة في المذهب الشافعي ، اختصره من (الشرح الكبير) للرافعي في اثني عشر مجلداً.

٤ ـ **الإيضاح في مناسك الحج والعمرة** : ولابن حجر الهيتمي حاشية نفيسة

عليه ، وقد اختصرته في كتابي (دليل الحاج والمعتمر والزائر) وزدت عليه ما يقابله من المذاهب الأخرى ، وأضفت إليه الأدعية الواردة في المناسك ، مع مخططات للمواقيت والمشاعر والحرمين .

٥ ـ **شرح صحيح مسلم**: وهو شرح نفيس ، استفاد منه العلماء ، ولاسيما الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ، وهو آخر ما ألف النووي .

٦ ـ **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**: وهو مثل رياض الصالحين ، كثير التداول ، لا يكاد يخلو منه بيت مسلم ، ذكر فيه ما ورد من الأذكار والدعوات في اليوم والليلة ، ومختلف المناسبات ، وعليه شرح كبير لابن علان الصديقي صاحب دليل الفالحين سماه (الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النواوية) في ثمانية مجلدات .

٧ ـ **الأربعين النووية**: جمع فيها أربعين حديثاً عليها مدار الإسلام ، وشرحها شرحاً لطيفاً ، وقد التزم في أحاديثه الصحة ، وعلىٰ الكتاب شروح كثيرة أجودها (جامع العلوم والحكم) للحافظ ابن رجب الحنبلي .

٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: ترجم في الجزء الأول منه من ورد ذكرهم في مختصر المُزَني والمهذب والتنبيه والوسيط والوجيز وروضة الطالبين ، ثم شرح في الجزء الثاني الألفاظ الغريبة الموجودة في تلك الكتب الستة ، وضبطها ضبطاً متقناً ، وعرّف المواضع والبلاد .

٩ ـ **الإرشاد في مصطلح الحديث**: اختصره من (مقدمة ابن الصلاح) المشهورة في علم الحديث ، ثم اختصره بكتاب سماه (التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير) ، جمع فيه أمهات من المصطلح ، وقد شرح هذا الكتاب الحافظ السيوطي بكتاب سماه (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، وهو شرح حافل ، ضم كثيراً من نفائس علم المصطلح .

١٠ ـ التبيان في آداب حملة القرآن.

١١ ـ المقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين: وهي رسالة صغيرة جع فيها مختصراً في العقيدة وفقه العبادات والأخلاق.

هذا وقد عاش النووي خمساً وأربعين سنة، وحج مرتين، وزار القدس والخليل، ولم يتزوج.

وفي سنة ٦٧٦ هـ قفل راجعاً إلى نوىٰ بعد أن أقام في دمشق نحواً من ثمانية وعشرين عاماً، وبعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، وزار أصحابه الأحياء وودّعهم، فمرض بنوىٰ، وتوفي فيها، ودفن بها، ولما بلغ نعيه إلىٰ دمشق ارتجت وما حولها بالبكاء، ورثاه جماعة بلغوا العشرين بأكثر من ست مئة بيت.

رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وحشرنا معه ومع إخوانه من العلماء المخلصين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

* * *



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلحَمْدُ للهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلقَهَّارِ ، ٱلعَزِيزِ ٱلْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ[1] ٱللَّيْلِ عَلَىٰ ٱلنَّهَارِ ، تَذْكِرَةً لأُوْلِي ٱلْقُلُوبِ وٱلأَبْصَارِ ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي ٱلأَلْبَابِ وٱلاعْتِبَارِ ، ٱلَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنِ ٱصْطَفَاهُ ، فَزَهَّدَهُمْ في هذِهِ الدَّارِ ، وشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ ٱلافْتِكَارِ ، ومُلاَزَمَةِ الاتِّعَاظِ والادِّكَارِ[2] ، وَوَفَّقَهُمْ للدُّؤوبِ في طاعَتِهِ وٱلتَّأَهُّبِ لِدَارِ ٱلْقَرَارِ[3] ، وٱلْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ ٱلبَوَارِ[4] ، وٱلمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايُرِ ٱلأَحْوَالِ وٱلأَطْوَارِ .

أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وأَزْكَاهُ ، وأَشْمَلَهُ وأَنْمَاهُ .

وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ٱلْبَرُّ ٱلكَرِيمُ ، ٱلرَّؤُوفُ ٱلرَّحِيمُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وخَلِيلُهُ ، ٱلْهَادِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وٱلدَّاعِي إلى دِينٍ قَوِيمٍ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ ٱلنَّبِيِّينَ ، وآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ ٱلصَّالِحِينَ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ

(١) مُدْخِل .
(٢) الذِّكر بعد النسيان .
(٣) وهي الآخرة .
(٤) النار .

مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧].

وَهذَا تَصْرِيحٌ بأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ، فَحَقَّ عَلَيْهِمْ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ، وَالإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ ٱلدُّنْيَا بالزَّهَادَةِ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ[١]، لَا مَحَلُّ إِخْلَادٍ؛ ومَرْكَبُ عُبُورٍ، لَا مَنْزِلُ حُبُورٍ[٢]؛ ومَشْرَعُ انْفِصَامٍ، لَا مَوْطِنُ دَوَامٍ؛ فَلِهٰذَا كَانَ الأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ ٱلْعُبَّادُ، وأَعْقَلُ النَّاسِ فِيهَا هُمُ الزُّهَّادُ.

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ[٣] بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] وٱلآيَاتُ في هذا ٱلْمَعْنَىٰ كَثيرَةٌ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ ٱلقَائِلُ:

إِنَّ للهِ عِبَاداً فُطَنَا[٤]	طَلَّقُوا ٱلدُّنْيَا وخَافُوا ٱلْفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا	أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَناً
جَعَلُوهَا لُجَّةً[٥] وٱتَّخَذُوا	صَالِحَ ٱلأَعْمَالِ فِيهَا سُفُناً

فَإِذَا كانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وحَالُنَا ومَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ؛ فَحَقٌّ عَلَىٰ ٱلْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ ٱلأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي ٱلنُّهَىٰ[٦] وٱلأَبْصَارِ؛ وَيتَأَهَّبَ لِمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ، ويَهْتَمَّ لِمَّا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ؛ وأَصْوَبُ طَرِيقٍ لَهُ في ذلِكَ، وأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ ٱلْمَسَالِكِ، ٱلتَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ ٱلأَوَّلِينَ وٱلآخِرِينَ، وأَكْرَمِ ٱلسَّابِقِينَ وٱللاَّحِقِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلاَمُهُ عَلَيْهِ

(١) فناء وانتهاء.
(٢) سرور.
(٣) لم تُنْبِت.
(٤) عقلاء، لهم نظر في العواقب.
(٥) بحراً.
(٦) أصحاب العقول.

وَعلَىٰ سَائِرِ ٱلنَّبِيِّينَ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وَصَحَّ عَنْ رَسُول الله ﷺ أَنَّهُ قالَ: «وَاللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(١) وأَنَّهُ قالَ: «مَنْ دلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَه مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(٢) وأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلىٰ هُدًىٰ كانَ لَهُ مِنَ ٱلأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً»(٣) وأَنَّهُ قالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَوالله لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ»(٤).

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ ٱلأَحَادِيثِ ٱلصَّحِيحَةِ مُشْتَمِلاً عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إِلىٰ ٱلآخِرَةِ ، وَمُحَصِّلاً لآدَابِهِ ٱلْبَاطِنَةِ وٱلظَّاهِرَةِ ، جَامِعاً لِلتَّرْغِيبِ وٱلتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ ٱلسَّالِكِينَ: مِنْ أَحَادِيثِ ٱلزُّهْدِ ، وَرِيَاضَاتِ ٱلنُّفُوسِ ، وتَهْذِيبِ ٱلأَخْلاَقِ ، وَطَهَارَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَعِلاَجِهَا ، وَصِيَانَةِ ٱلْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ ٱعْوِجَاجِها ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ ٱلْعَارِفِينَ.

وأَلْتَزِمُ فِيهِ أَنْ لا أَذْكُرَ إِلاَّ حَدِيثاً صحيحاً مِنَ ٱلْوَاضِحَاتِ، مُضَافاً إِلَى ٱلْكُتُبِ ٱلصَّحِيحَةِ ٱلْمَشْهُورَاتِ ، وأُصَدِّرَ ٱلأَبْوَابَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَزِيزِ بآيَاتٍ كَرِيماتٍ، وأُوَشِّحَ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرْحِ مَعْنىً خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ ٱلتَّنْبِيهاتِ؛ وَإِذَا قُلْتُ في آخِرِ حَدِيثٍ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَمَعْنَاهُ: رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وأَرْجُو إِنْ تَمَّ هـذَا ٱلْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقاً لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلىٰ ٱلْخَيْرَاتِ ، حَاجِزاً لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ ٱلْقَبَائِحِ وٱلْمُهْلِكَاتِ؛ وأَنَا سَائِلٌ أَخاً ٱنْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ

---

(١) رواه مسلم ٢٦٩٩ ، وسيرد برقم ٢٤٥.

(٢) رواه مسلم ١٨٩٣ ، وسيرد برقم ١٧٣.

(٣) رواه مسلم ٢٦٧٤ ، وسيرد برقم ١٧٤.

(٤) رواه البخاري ٣٧٠١ ، ومسلم ٢٤٠٦ ، وسيرد برقم ١٧٥. [النَّعَم: الإبل ، وهي أنفس أموال العرب].

يَدْعُوَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَشَايِخي وسَائِرِ أُحَبَابِنَا وٱلْمُسْلِمينَ أَجْمَعينَ؛ وعلىٰ اللهِ ٱلكَرِيمِ ٱعْتِمَادي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وٱسْتِنَادِي ، وحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ.

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ـ بابُ ٱلإخْلاَصِ وَإِحْضَارِ ٱلنِّيَّةِ في جَمِيعِ ٱلأَعْمَالِ وَٱلأَقْوَالِ وٱلأَحْوَالِ ٱلْبَارِزَةِ وٱلْخَفِيَّةِ

قال اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ[١] وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ[٢]﴾ [البينة: ٥]. وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[٣] [الحج: ٣٧]. وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٢٩].

[١/١] وعَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعُزَّىٰ بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا ٱلأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ[٤]، وإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا نَوَىٰ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ ٱمْرَأَةٍ

---

(١) مستقيمين.

(٢) الملّة المستقيمة.

(٣) كان أهل الجاهلية يلطّخون الكعبة بدماء الأضاحي، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فنزلت هٰذه الآية، والمعنىٰ: أنه لن يصل إليه سبحانه إلا ما أريد به وجهُه الكريم.

(٤) أي: لا تصحُّ الأعمال إلا بقصدها.

يَنْكِحُهَا فهِجْرَتُهُ إِلَى ما هَاجَرَ إِلَيْهِ»[(١)] . مُتَّفقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، رَوَاهُ إِمَامَا ٱلْمُحدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُغِيْرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ ٱلْجُعْفِيُّ ٱلبُخَارِيُّ ، وأَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ ٱلحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ ٱلقُشَيْرِيُّ ٱلنَّيسَابُورِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في كِتَابَيْهِمَا ٱللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ ٱلكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ. [البخاري رقم: ١ ، مسلم رقم: ١٩٠٧ ، و«متن الأربعين النووية» رقم: ١].

[٢/ ٢] وَعَنِ أُمِّ ٱلْمُؤْمنينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ ٱلْكَعْبَةَ ، فَإِذَا كانُوا بِبَيْدَاءَ[(٢)] مِنَ ٱلأَرْضِ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ[(٣)]» قَالَتْ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ[(٤)] وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ[(٥)]؟! قالَ: «يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِم ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِم[(٦)]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢١١٨؛ ومسلم رقم: ٢٨٨٤] ، هذَا لَفْظُ ٱلبُخَارِيِّ.

[٣/ ٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ ، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ[(٧)] ، وَإِذَا ٱسْتُنْفِرْتُمْ[(٨)] فَٱنْفِرُوا» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٩٠٠؛ ومسلم رقم: ١٨٦٤؛ واللفظ لمسلم].

---

(١) سبب الحديث: أنَّ رجلاً خطب امرأة يقال لها: أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتىٰ يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكان يسمىٰ: مهاجر أم قيس.
(٢) بأرض ملساء لا شيء فيها.
(٣) تابعهم ومتبوعهم. والمراد: جملتهم ، فدخل بذلك أوسطهم.
(٤) عامّتهم.
(٥) من لم يكن مثلهم قاصداً للقتال.
(٦) يخرجون من قبورهم عند الحساب بحسب مقاصدهم خيراً أو شرّاً.
(٧) المراد: أن مفارقة الأوطان والهجرة منها بسب الجهاد؛ أو بسبب نيّة خالصة كطلب العلم باقيةٌ أبد الدهر.
(٨) أي: دُعيتم إلى الجهاد.

وَمَعْنَاهُ: لاَ هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ ، لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلاَمٍ(١).

[٤/ ٤] وَعَن أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ في غَزَاةٍ ، فَقَالَ: «إِنَّ بِٱلْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ولاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ(٢) ، حَبَسَهُمُ(٣) الْمَرَضُ» ، وَفي رِوَايَةٍ: «إِلاَّ شَرِكُوكُمْ في ٱلأَجْرِ»(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩١١؛ وسيرد برقم: ١٣٤١].

وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٨٣٩] عَنْ أَنَس رَضِيَ الله عَنْهُ ، قالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِٱلْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً(٥) وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ ٱلْعُذْرُ».

[٥/ ٥] وعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ٱلأَخْنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ وأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ، قَالَ(٦): كانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ في ٱلْمَسْجِدِ ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ: واللهِ ما إِيَّاكَ أَرَدْتُ؛ فَخَاصَمْتُهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يا يَزِيْدُ ، وَلَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ»(٧). رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٤٢٢].

[٦/ ٦] وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَحَدِ ٱلعَشَرَةِ ٱلمَشْهُودِ لَهُمْ بِٱلْجَنَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ قال: جَاءَنِي

---

(١) فالهجرة الواجبة تكون من المواضع التي لا يتأتّىٰ إقامة أمر الدين فيها.
(٢) أي: شركوكم في الأجر ، كما في الرواية الثانية.
(٣) منعهم.
(٤) أي: ساووكم في الثواب ، لأنهم لولا العذر لما قعدوا عن القتال.
(٥) طريقاً في الجبل.
(٦) أي: معن.
(٧) أي: لك ثواب ما نويت يا يزيد ، لأنك قصدت أن تتصدق على محتاج ، وابنك معن محتاج وإن لم تنوه ، ولك ما أخذت يا معن ، لأنك قبضت المال قبضاً شرعياً صحيحاً.

رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُني[١] عامَ حِجَّةِ ٱلْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ ٱشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ بَلَغَ بي مِنْ الْوَجَعِ ما تَرَىٰ ، وأنَا ذُو مَالٍ ، ولاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ٱبْنَةٌ لِي ؛ أفأتَصدقُ[٢] بِثُلُثَي مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فٱلشَّطْرُ[٣] يا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ ـ أَوْ كَبِيرٌ[٤] ـ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ[٥] وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً[٦] يَتَكَفَّفُونَ ٱلنَّاسَ[٧] ، وإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حتَّى مَا تَجْعَلُ في فِي ٱمْرَأَتِكَ»[٨] قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي[٩]؟ قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلاَّ ٱزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ[١٠]. ٱللَّهُمَّ أَمْضِ[١١] لأَصْحَابي هِجْرَتَهُمْ ، ولا تَرُدَّهُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ ، لكِنِ ٱلْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ[١٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمكَّةَ[١٣]. مُتَّفَقٌ

---

(١) يزورني.
(٢) أي: هل أوصي؟
(٣) أي: النصف.
(٤) شكّ من الراوي.
(٥) تترك.
(٦) فقراء.
(٧) يمدون إليهم أيديهم بالسؤال.
(٨) أي: حتىٰ اللقمة التي تضعها في فم امرأتك يثيبك الله عليها.
(٩) أي: هل أبقىٰ في مكة بعد انصراف أصحابي معك إلىٰ المدينة بسبب مرضي؟ (وكانوا يكرهون الإقامة في الأرض التي هاجروا منها ، فمن ثَمَّ خشي سعد أن يموت بها).
(١٠) أي: وأرجو الله أن يبقيك ويطيل عمرك بعد جماعات من أصحابك. وقد تحققت نبوءة الرسول ﷺ، فعاش سعد حتىٰ فَتَح العراق وغيره، وانتفع به المسلمون، وتضرر به الكافرون.
(١١) أتمم.
(١٢) أي: يرقّ له ويترحّم.
(١٣) فلم يهاجر منها.

عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٩٥؛ ومسلم رقم: ١٦٢٨؛ واللفظ للبخاري ، وسيرد برقم: ٢٩٢ و٩١٥].

[٧/٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ ٱلرَّحْمنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يَنْظُرُ إلىٰ أَجْسَامِكُمْ وَلاَ إلىٰ صُوَرِكُمْ ، وَلِكِنْ يَنْظُرُ إلىٰ قُلُوبِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٤/ ٣٣ ، وأَخْرجه أَيْضاً برقم: ٢٥٦٤/ ٣٤ بلفظ: «إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إلىٰ صُوَرِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلىٰ قُلُوبِكُمْ وأَعْمَالِكُمْ». وسيَرِدُ برقم: ١٥٧٠].

[٨/٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ ٱلرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[١] ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً[٢]؛ أَيُّ ذٰلِكَ في سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ[٣] هِيَ ٱلْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللهِ». مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٣؛ ومسلم رقم: ١٩٠٤/ ١٥٠؛ واللفظ لمسلم؛ وسيرد برقم: ١٣٤٣].

[٩/٩] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ ٱلحَارِثِ ٱلثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِذَا ٱلْتَقَىٰ ٱلمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فٱلقَاتِلُ وٱلْمَقْتُولُ في ٱلنَّارِ»[٤] قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هذَا ٱلْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ ٱلْمَقْتُولِ؟ قالَ: «إِنَّهُ كانَ حَرِيصاً عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١؛ ومسلم رقم: ٢٨٨٨ ، واللفظ للبخاري].

[١٠/ ١٠]وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلاَةُ

---

(١) عصبيّة ومحاماة عن عشيرته.

(٢) أي: ليرىٰ الناس قتاله وشجاعته.

(٣) أي: دِينُه.

(٤) هذا الوعيد لمن قاتل علىٰ عداوة دنيوية ، أما من قاتل أهل البغي؛ أو دفع صائلاً فقتله فلا يدخل في هذا الوعيد ، لأنه مأذون له في القتال شرعاً.

ٱلرَّجُلِ جَمَاعَةً تَزِيدُ عَلَىٰ صَلاَتِهِ[(١)] في سُوقِهِ وبَيْتِهِ بضعاً[(٢)] وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَىٰ لَا يُرِيدُ إِلَّا ٱلصَّلاَةَ ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا ٱلصَّلاَةُ؛ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّىٰ يَدْخُلَ ٱلمَسْجِدِ ، فَإِذَا دَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ كانَ في ٱلصَّلاَةِ ما كانَتِ ٱلصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ[(٣)] ، وٱلمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ[(٤)] مَا دَامَ في مَجْلِسِه ٱلَّذِي صَلَّىٰ فيهِ ، يَقُولُونَ: ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْهُ ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَهُ ، ٱللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ[(٥)] ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»[(٦)] ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٧؛ ومسلم رقم: ٦٤٩/ ٢٧٢؛ وسيرد برقم: ١٠٦٥] وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

قَوْلُهُ ﷺ: «يَنْهَزُهُ» هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ ، أَيْ: يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ.

[١١/ ١١] وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ٱلْحَسَنَاتِ وٱلسَّيِّئَاتِ[(٧)] ، ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ[(٨)] بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ؛ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ

---

(١) أي: منفرداً.
(٢) البِضع: من الثلاثة إلىٰ التسعة.
(٣) أي: هي التي تبقيه في المسجد.
(٤) أي: يدعون له.
(٥) بأي ضرب من ضروب الإيذاء ، وبأية جارحة من الجوارح ، ولاسيما اليد واللسان.
(٦) أي: حدثاً ينقض وضوءه.
(٧) أي: أمر الحفظة من الملائكة بكتابتها.
(٨) والهمّ واحد من مراتب القصد المجموعة في قول الشاعر:

مراتب القصد خمس: هاجساً ذكروا ... فخاطراً ، فحديث النفس ، فاستمعا
يليه همٌّ ، فعزم كلها رفعت ... سوىٰ الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

يَعْمَلْهَا(١) كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَىٰ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ همَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٩١؛ ومسلم رقم: ١٣١؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣٧].

[١٢/١٢] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ٱنْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ(٢) مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ آوَاهُمُ ٱلْمَبِيتُ إِلَىٰ غَارٍ(٣) فَدَخَلُوهُ ، فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ ٱلْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْغَارَ ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هذِهِ ٱلصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ تَعَالَىٰ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ(٤). قالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مالاً(٥)؛ فَنَأَىٰ بي طَلَبُ ٱلشَّجَرِ(٦) يَوْماً ، فَلَمْ أُرِحْ(٧) عَلَيْهِمَا حَتَّىٰ نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُما ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وأَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ والْقَدَحُ عَلَىٰ يَدِي أَنْتَظِرُ ٱسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّىٰ بَرَقَ ٱلْفَجْرُ(٨) وَٱلصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ(٩) عِنْد قَدَميَّ ، فَٱسْتَيْقَظَا ، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا؛ اللهمّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ ففرِّجْ عنّا ما نحنُ فيه من هذه الصخرةِ ، فانفرجَتْ شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

---

(١) بل تركها لوجه الله تعالىٰ.
(٢) النَّفَر: ما بين الثلاثة إلىٰ العشرة.
(٣) والمراد: أنّ طلبهم للبيات والراحة كأنما دفعهم إلىٰ اتخاذ الغار مأوىً لهم ، والغار: هو الكهف.
(٤) أي: تتوسلوا إلىٰ الله بأعمالكم الصالحة.
(٥) أي: لا أقدّم في الشرب عليهما أهلاً ، ولا مالاً من رقيق وخدَم.
(٦) أي: بَعُد بي ، والمراد: إن طلبي للشجر الذي ترعاه الماشية حملني علىٰ الابتعاد والتوغّل.
(٧) أي: فلم أرجع.
(٨) تلألأ وظهر ضوءُه.
(٩) يصيحون من الجوع.

قال الآخرُ: ٱللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ٱبْنَةُ عَمٍّ كانَتْ أَحَبَّ النَّاس إِلَيَّ» - وَفي رِوَايَةٍ: «كُنْتُ أُحِبُّهَا كأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ» - «فأَرَدْتُهَا عَلىٰ نَفْسِهَا[١]، فٱمْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ[٢] بِهَا سَنَةٌ مِنَ ٱلسِّنينَ[٣]، فَجَاءَتْني، فأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَىٰ أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّىٰ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيهَا» - وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا» - «قَالَتِ: ٱتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفُضَّ ٱلْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ[٤]! فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فٱفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ؛ فَٱنْفَرَجَتِ ٱلصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخُرُوجَ مِنْهَا.

وقالَ ٱلثَّالِثُ: ٱللَّهُمَّ! ٱسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ ٱلَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ[٥] حَتَّىٰ كَثُرَتْ مِنْهُ ٱلأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي! فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَىٰ مِنْ أَجْرِكَ مِنَ ٱلإِبِلِ وٱلبَقَرِ وٱلْغَنَمِ وٱلرَّقِيقِ؛ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لا تَسْتَهْزِىءْ بِي! فَقُلْتُ: لا أَسْتَهْزِىءُ بِكَ؛ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فٱسْتَاقَهُ[٦] فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً؛ ٱللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فٱفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ ٱلصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٢٧٢ و٣٤٦٥؛ ومسلم رقم: ٢٧٤٣].

---

(١) أي: طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجه.

(٢) نزلت بها.

(٣) أي: المجدِبة.

(٤) والمعنىٰ: لا تُزِلْ بكارتي إلا بالزواج.

(٥) نمّيته وكثّرته.

(٦) أخذ يسوقه إلىٰ منزله.

٢ ـ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ

قال ٱلعُلَمَاءُ: ٱلتَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كانَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ لاَ تَتعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ ، فَلَهَا ثَلاَثَةُ شُرُوطٍ :

أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ[١] عَنِ ٱلمَعْصِيَةِ.

وٱلثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَىٰ فِعْلِهَا.

وٱلثَّالِثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبداً.

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.

وَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ تَتعَلَّقُ بآدَميٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاَثَةُ ، وَأَنْ يَبْرأَ مِنْ حقِّ صَاحِبِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحوَهُ رَدَّه إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ[٢] أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كانَ غِيبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا ، وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ ٱلذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذٰلِكَ ٱلذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ ٱلْبَاقِي.

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلاَئِلُ ٱلْكِتَابِ وٱلسُّنَّةِ وَإِجْمَاعُ ٱلأُمَّةِ عَلَى وُجُوبِ ٱلتَّوْبَةِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [هود: ٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾[٣] [التحريم: ٨].

---

(١) يكفّ.

(٢) أي: من الحدّ.

(٣) أي: خالصة النصح ، والتوبة النصوح تتضمّن ثلاثة أمور: استغراق جميع الذنوب ، وإجماع العزم بحيث لا يبقىٰ عنده تردد ، ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالىٰ وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده.

[١/١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «واللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَومِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٣٠٧؛ وسيرد برقم: ١٨٧٠].

[٢/١٤] وعَنِ الأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ واسْتَغْفِروه ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٠٢/ ٤٢ دُونَ قَوْلِهِ: «واسْتَغْفِرُوهُ» وَبِزِيَادَةِ: «إليه» بعد «فِي الْيَوْمِ»].

[٣/١٥] وَعْن أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ، خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «للهُ أَفْرَحُ[١] بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ[٢] وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلاةٍ[٣]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٣٠٩؛ ومسلم رقم: ٢٧٤٧].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ[٤] بِأَرْضٍ فَلاَةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فأَتَىٰ شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ[٥] فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا[٦] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وأَنَا رَبُّكَ؛ أَخْطأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

[٤/١٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ

---

(١) أي: أشد فرحاً ، والمراد منه هنا: أشد الرضىٰ ، لأن الرضىٰ هو غاية الفرح والسرور.
(٢) أي: عثر عليه بعد أن فقده.
(٣) واسعة لا نبات بها ولا ماء.
(٤) وهي دابّته التي يركبها.
(٥) نام ورقد.
(٦) الخِطام: هو الحبل الذي يُقاد به البعير.

ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللهَ تَعالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ[١] بِٱللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱلنَّهارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِٱلنَّهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها»[٢]. رَواهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٥٩؛ وسيرد برقم: ٤٣٧].

[١٧/ ٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها تابَ اللهُ عَلَيْهِ». رَواهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٠٣].

[١٨/ ٦] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ ٱلْعَبْدِ ما لَمْ يُغَرْغِرْ»[٣]. رَواهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٣٧] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٤].

[١٩/ ٧] وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قالَ: أَتَيْتُ صَفْوانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلْمَسْحِ عَلَىٰ ٱلْخُفَّيْنِ، فَقالَ: ما جاءَ بِكَ يا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ٱبْتِغاءَ ٱلْعِلْمِ[٥]؛ فَقالَ: إِنَّ ٱلْمَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَها[٦] لِطالِبِ ٱلْعِلْمِ رِضًى بِما يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَكَّ فِي صَدْرِي[٧] ٱلْمَسْحُ عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ[٨] بَعْدَ ٱلْغائِطِ[٩]

---

(١) وهي كناية عن رحمة الله تعالىٰ وكثرة تجاوزه عن الذنوب.

(٢) بدلاً من مشرقها، وهذا من علامات الساعة الكبرىٰ، ويومئذ يغلق باب التوبة.
وعلامات الساعة الكبرىٰ هي: خروج المهدي، خروج الدجّال، ونزول سيدنا عيسىٰ عليه الصلاة والسلام، خروج يأجوج ومأجوج، خروج الدابّة، طلوع الشمس من مغربها، خروج دخان يملأ الأرض، خروج نار من قعر عدن، رفع القرآن، انهدام الكعبة.

(٣) أي: مالم تصل روحُه حلقومَه.
ولا تَصح توبة الكافر عند الغرغرة، وعند طلوع الشمس من مغربها بالاتفاق، وكذا لا تقبل توبة المؤمن العاصي عند الأشاعرة خلافاً للماتريدية.

(٤) وصححه ابن حبان والحاكم.

(٥) أي: من أجل طلب العلم.

(٦) أي: تكفّها عن الطيران، وتلتزم السّكينة توقيراً لطالب العلم، ورضىً بصنعه.

(٧) أي: تلجلج وتردّد.

(٨) ما قدْر مدّته، بدليل الجواب الآتي.

(٩) هو في الأصل: المكان المنخسف من الأرض، سمّي به الخارج على سبيل الكناية.

والْبَوْلِ ، وَكُنْتَ امْرأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَل سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في ذلِكَ شَيْئاً؟ قالَ: نَعَمْ! كان يأْمُرُنا إِذَا كُنَّا سَفْراً أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيالِيَهُنَّ إِلاَّ مِنْ جَنابَةٍ ، لَكِنْ(١) مِن غائِطٍ وَبَولٍ وَنَوْمٍ.

فقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في الْهَوَىٰ شَيْئاً؟ قالَ: نَعَمْ! كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ(٢): يَا مُحَمَّدُ! فأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْواً مِنْ صَوْتِهِ: «هَاؤُمُ(٣)!» فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ(٤)! اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ(٥)! فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ نُهيتَ عَنْ هٰذا! فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَغْضُضُ. قَالَ الأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ(٦)؛ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّىٰ ذَكَرَ بَاباً مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في عَرْضِهِ ، أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عاماً ، قالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ: قِبَلَ الشَّامِ ، خَلَقَهُ اللهُ تعالىٰ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ مَفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ ، لا يُغْلَقُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رَواهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٢٩] وَغَيْرُهُ وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ [رَاجع الحديث رقم: ٣٦٨].

[٢٠/٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيد سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٧) أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِين نَفْساً ،

---

(١) بمعنىٰ: لا.
(٢) شديد مرتفع.
(٣) خُذْ.
(٤) كلمة ترحّم وتوجّع.
(٥) أي: اخفض منه.
(٦) أي: في أعمالهم.
(٧) الأولى: عنهما ، لأن مالكاً صحابي أيضاً.

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ ٱلأَرْضِ ، فَدُلَّ علَى رَاهِبٍ[١] ، فأتاهُ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقَالَ: لَا! فقَتَلَهُ ، فكَمَّلَ بِهِ مِئَةً؛ ثُمَّ سأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقَالَ: نَعَمْ! وَمَنْ يَحُولُ[٢] بَيْنَهُ وبَيْنَ ٱلتَّوْبَةِ!؟ ٱنْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذا[٣] ، فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللهَ تعالىٰ ، فَٱعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ[٤] فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ. فَٱنْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ ٱلطَّرِيقَ[٥] أَتَاهُ ٱلْمَوْتُ ، فَٱخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ ٱلعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ ٱلْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ؛ فأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ـ أيْ: حَكَماً ـ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ ٱلأَرْضَيْنِ ، فإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كانَ أَدْنَىٰ فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٧٠؛ ومسلم رقم: ٢٧٦٦].

وَفِي رِوَايَةٍ في ٱلصَّحِيحِ: «فَكَانَ إِلَىٰ ٱلْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا».

وَفِي رِوَايَةٍ في ٱلصَّحِيحِ: «فَأَوْحَىٰ اللهُ تعالَىٰ إِلَىٰ هذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَإِلَىٰ هذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي؛ وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُما؛ فَوَجَدُوهُ إلىٰ هذهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَنَأَىٰ[٦] بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا»[٧].

---

(١) عابد من عبّاد بني إسرائيل.
(٢) أي: يكون حائلاً وفاصلاً.
(٣) وهي: بصرىٰ ، كما روىٰ الطبراني.
(٤) وهي: كفرة ، أو كفرىٰ.
(٥) أي: بلغ نصفها.
(٦) نهض مع ثقل ما أصابه من الموت.
(٧) أي: لمّا أتاه ملك الموت ، كما في رواية عند المنذري.

[٩/٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وكانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حينَ عَمِيَ ، قالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ قالَ كَعْبٌ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إلاَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحداً تخلَّفَ عَنْهُ ، إنَّمَا خَرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وٱلْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ[١] حَتَّى جَمَعَ اللهُ تعالىٰ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ علىٰ غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ ٱلْعَقَبَةِ[٢] حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ[٣] وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي ٱلنَّاسِ مِنْهَا؛ فَكَان مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ في تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ ، واللهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّىٰ جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا[٤] ، حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةُ ، فغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وٱسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً[٥] ، وٱسْتَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً ، فَجَلَّىٰ[٦] لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ[٧] ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ ٱلَّذِي يُرِيدُ ، وٱلْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ كَثِيرٌ ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ـ يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ ـ.

قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَىٰ لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ

---

(١) العِير : الإبل بأحمالها.

(٢) أي : الثانية.

(٣) أي : ما أحب أني شهدت بدراً ولم أشهدها.

(٤) أوهم أنه يريد غيرها ليعمّي الأخبار علىٰ العدوّ.

(٥) برّيّة طويلة قليلة الماء. سميت بذلك تفاؤلاً ، كما سمي اللديغ سليماً.

(٦) بيّن وأوضح.

(٧) أي : ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم وحربهم.

فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمارُ وٱلظِّلَالُ ، فأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[١] ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وٱلْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ ، فأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، وأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ إِذَا أَرَدْتُ؛ فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ ٱسْتَمَرَّ بِٱلنَّاسِ ٱلْجِدُّ[٢] ، فأَصْبَحَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ غَادِياً وٱلْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي[٣] شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيئاً ، فَلَمْ يَزَلْ ذلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ ٱلْغَزْوُ[٤] ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فأُدْرِكَهُمْ؛ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ! ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي ٱلنَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لا أَرَىٰ لِي أُسْوَةً[٥] إِلَّا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي ٱلنِّفَاقِ[٦] ، أو رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تَعالىٰ مِنَ الضُّعَفَاءِ؛ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكَ ، فقَال وَهُوَ جَالِسٌ فِي ٱلْقَوْمِ بتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[٧] والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ[٨]؛ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِئْسَ ما قُلْتَ ، واللهِ يا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً؛ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَىٰ ذَلِكَ رأَىٰ رَجُلاً مُبْيِضاً[٩] يَزُولُ بِهِ ٱلسَّرَابُ[١٠] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) أمْيَلُ.

(٢) الاجتهاد في أمر السفر وشأنه.

(٣) عدة سفري.

(٤) تقدّم الغزاة.

(٥) قدوة.

(٦) متّهماً بالنفاق.

(٧) يعني: الرداء والإزار ، أو الرداء والقميص على قاعدة التغليب ، والبرود: ثياب من اليمن فيها خطوط.

(٨) جانبيه.

(٩) لابساً البياض.

(١٠) وهو ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء.

«كُنْ[١] أَبَا خَيْثَمَة!» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ ٱلأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ ٱلَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ ٱلتَّمْرِ[٢] حِينَ لَمَزَهُ ٱلْمُنَافِقُونَ[٣].

قال كَعْبٌ: فلمّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قافِلاً[٤] مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي[٥]، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ ٱلْكَذِبَ، وأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غداً؟ وأَسْتَعِينُ علىٰ ذلِكَ بِكُلِّ ذِي رأْي مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ[٦] قَادِماً زَاحَ عَنِّي ٱلْبَاطِلُ حَتَّىٰ عَرَفْتُ أَنِّي لم أَنْجُ مِنْهُ بِشَيءٍ أَبداً، فأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ[٧] وأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِماً، وكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالْمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ للنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلِكَ جَاءَهُ ٱلْمُخَلَّفُون[٨] يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعاً وثَمَانِينَ رَجُلاً[٩]، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلىٰ الله تَعَالىٰ؛ حَتَّىٰ جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبسُّمَ ٱلْمُغْضَبِ[١٠]، ثُمَّ قَالَ: «تَعالَ!» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،

---

(١) لفظه لفظ الأمر، ومعناه: الدعاء، أي: اللهم اجعله أبا خيثمة.

(٢) وقد تعدد من تصدّق بصاع.

(٣) عابوا عليه وقالوا: إن الله غني عن صاع هذا، وذلك حين حثّ النبي ﷺ في غزوة تبوك علىٰ الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف بثمانية آلاف درهم، فقال المنافقون: مُرائي، ثم جاء أبو خيثمة فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صاع هذا، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩]، وسيأتي الحديث ١١٠ [الصاع: مكعب طول ضلعه ١٤,٦ سانتي متراً].

(٤) راجعاً.

(٥) حزني.

(٦) أقبل.

(٧) عزمت علىٰ الصدق.

(٨) عن الخروج معه إلىٰ تبوك.

(٩) البِضع: ما بين الثلاث إلىٰ التسع، وقد سبق شرحها.

(١٠) الغضبان.

فَقَالَ لي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟[١]».

قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي واللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً[٢]، وَلكنَّنِي واللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ به عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[٣]، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٤]؛ واللهِ ما كانَ لي مِنْ عُذْرٍ، واللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمّا هذَا فَقَدْ صَدَقَ؛ فَقُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ» وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: واللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هذا، لَقَدْ عَجَزْتَ في أَنْ لا تَكُونَ ٱعْتَذَرْتَ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا ٱعْتَذَرَ بِهِ إِلَيه الْمُخَلَّفُونَ؟! فَقَدَ كان كافِيَكَ ذَنْبَكَ ٱسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ!

قالَ: فوَاللهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي[٥] حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فأُكَذِّبَ نَفْسِي؛ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قالُوا: نَعَمْ! لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ، قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ.

قالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةَ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ ٱلوَاقِفِيُّ.

---

(١) أي: ألم تكن قد اشتريت راحلتك.

(٢) فصاحة وبراعة.

(٣) أي: تغضب.

(٤) العقبىٰ: العاقبة الحسنة، بتوبة الله عليّ، ورضىٰ الرسول ﷺ عني.

(٥) يلومونني أشد اللوم.

قالَ: فَذَكَرُوا لي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْراً[١]، فِيهِمَا أُسْوَةٌ[٢].

قالَ: فَمَضَيْتُ[٣] حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَىٰ رسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَة مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.

قالَ: فاجْتَنَبَنا ٱلنَّاسُ ـ أَوْ قالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّى تَنكَّرَتْ[٤] لي في نَفْسِي ٱلأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أَعْرِفُ؛ فَلَبِثْنا علىٰ ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتكانَا[٥] وَقعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وأَمَّا أنا فَكُنْتُ أَشَبَّ ٱلقَوْمِ[٦] وأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فأَشْهَدُ ٱلصَّلاَةَ معَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وأَطُوفُ فِي ٱلأَسْوَاقِ، ولا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فأُسَلِّمُ عَلَيْه وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ ٱلصَّلاَةِ، فأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ ٱلسَّلاَم أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ، وأُسَارِقُهُ ٱلنَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ علىٰ صَلاَتي نَظَر إِلَيَّ، وَإِذَا ٱلْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرضَ عَنِّي، حَتَّىٰ إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ ٱلمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطَ أَبِي قَتَادَةَ[٧]، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وأَحَبُّ ٱلنَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَواللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ ٱلسَّلاَمَ[٨]، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ باللهِ[٩]! هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ،

---

(١) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه علىٰ رياض الصالحين: «هذا وهن من الزهري، فكلاهما لم يكونا من أهل بدر، كما نبّه عليه ابن القيّم في زاد المعاد ج ٣ ص ٥٧٧ بتحقيقنا». ا هـ.

(٢) قدوة.

(٣) أي: مصمّماً علىٰ ما وقع مني من الإخبار بالصدق.

(٤) تغيّرَتْ.

(٥) خضعا.

(٦) أصغرهم سنّاً.

(٧) أي: علوت سور بستانه.

(٨) لأنه من الكلام، وقد نُهوا عنه.

(٩) أسألك به.

فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ؛ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ[١] ، وتوَلَّيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ ٱلجِدَارَ[٢] ، فَبَيْنَا أَنا أَمْشِي في سُوقِ ٱلْمَدِيْنَةِ ، إذا نَبَطِيٌّ[٣] مِنْ نَبَطِ أَهْلِ ٱلشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِٱلْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ ٱلنَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّىٰ جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِباً ، فَقَرأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوانٍ وَلا مَضْيَعَةٍ[٤] ، فَٱلْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ[٥]. فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وهذهِ أَيْضاً مِنَ ٱلْبَلاَءِ؛ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا[٦] ، حَتَّىٰ إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ ٱلخَمْسِينَ ، وٱسْتَلْبَثَ ٱلْوَحْيُ[٧] ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ ٱمْرَأَتَكَ؛ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذا أَفْعَلُ؟ فَقالَ: لاَ! بَلْ ٱعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا؛ وأَرْسَلَ إِلَىٰ صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ فَقُلْتُ لامْرأَتِي: ٱلْحَقِي بأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِيْ هذا ٱلأَمْرِ ، فَجَاءَتِ ٱمْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ[٨] ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ؛ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قالَ: «لا! وَلكِنْ لا يَقْرُبَنَّكَ[٩]» فَقَالَتْ: إِنَّهُ واللهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَىٰ شَيءٍ[١٠] ، وواللهِ ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كانَ إِلَىٰ يَوْمِهِ

(١) بالدموع.

(٢) فيه جواز دخول المرء دار صديقه وقريبه مع علم رضاه.

(٣) فلاّح. سُمّي بذلك لأنه يستنبط الماء ، أي: يستخرجه.

(٤) أي: دار يضاع فيها حقُّك.

(٥) من المواساة.

(٦) قصدت بها التنّور (وهو ما يخبز فيه) فأوقدتها.

(٧) أبطأ.

(٨) فُسِّرت بما بعدها.

(٩) هذا كناية عن الجماع.

(١٠) وذلك لما أصابه من الكرب.

هذا ، فَقَالَ لي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ ٱسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ في ٱمْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَه ، فَقُلْتُ: لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ومَا يُدْرِيني ماذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ٱسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فكَمُلَ لنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ ٱلْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً على ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّتِي ذكَرَ اللهُ تعالى عَنَّا[١] ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسي ، وضَاقَتْ عَلَيَّ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ؛ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ[٢] يَقُولُ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ! أَبْشِرْ! فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ؛ فآذَنَ[٣] رَسُولُ الله ﷺ ٱلنَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ ٱلْفَجْرِ ، فَذَهَبَ ٱلنَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُون ، وركَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً[٤] ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ[٥] قِبَلِي ، وأَوْفَى عَلَى ٱلْجَبَلِ ، فَكَانَ ٱلصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ ٱلْفَرَسِ؛ فَلَمَّا جَاءَنِي ٱلَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبُشْرَاهُ ، واللهِ ما أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمئِذٍ ، وٱسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وٱنْطَلَقْتُ أتأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ[٦] يَتَلَقَّانِي ٱلنَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونَنِي بِٱلتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ؛ حَتَّى دَخَلْتُ ٱلْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ ٱلنَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدَ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، واللهِ ما قَامَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ـ فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ ـ .

---

(١) في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

(٢) أي: صعد على سلع ، وهو جبل بالمدينة.

(٣) أَعْلَمَ.

(٤) أي: أجراه إلي إجراءً شديداً. والرجل هو: الزبير بن العوّام.

(٥) هو حمزة بن عُمر الأسلمي.

(٦) أي: أقصده.

قالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُه مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يا رَسُولَ اللهِ[١] أَمْ مِنْ عِنْدَ اللهِ؟ قالَ: «لَا! بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ ٱسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذٰلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيْهِ، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ[٢] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلىٰ اللهِ وإِلىٰ رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي[٣] الَّذِي بِخَيْبَرَ؛ وقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِٱلصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقاً مَا بَقِيتُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ[٤] فِي صِدْقِ ٱلْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ تعالىٰ، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ يَوْمِي هذا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ تَعَالىٰ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فأَنْزَلَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ حتى بَلَغَ ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩].

قَالَ كَعْبٌ: واللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ قالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ

---

(١) لأنك رأيت حصول مقصود الزجر.

(٢) أخرج.

(٣) وهو: بقعة أرض.

(٤) أنعم عليه، بدليل القرينة بعدها (أحسن)، أما لو أُطلقت فتكون غالباً للشرّ، فهي من الأضداد.

لأَحَدٍ ، فَقَالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ (١) إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ (٢) وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا ٱلثَّلَاثَةَ عَنْ أَمْرِ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ ، واسْتَغْفَرَ لَهُمْ؛ وأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللهُ تَعالىٰ فِيهِ بِذَلِكَ ، قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨] وَلَيْسَ ٱلَّذِي ذُكِرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ ٱلْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٤١٨؛ ومسلم رقم: ٢٧٦٩ ، وسيرد برقم: ١٥٣٠].

وَفِي رِوَايَةٍ [البخاري ، رقم: ٢٩٥٠]: أَنَّ ٱلنَّبِيَ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نَهاراً في ٱلضُّحَىٰ ، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِٱلْمَسْجِدِ ، فَصَلَّىٰ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جلَسَ فِيهِ.

[٢٢/ ١٠] وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْح ٱلْجِيم ، عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ٱلْخُزَاعِيّ رضي اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ٱمْرَأَةً (٣) مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَىٰ مِنَ ٱلزِّنَىٰ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَصَبْتُ حَدّاً ، فأَقِمْهُ عَلَيَّ؛ فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَلِيَّهَا ، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ فأْتِني بِهَا» فَفَعلَ ، فأَمَر بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا(٤) ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا ، فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّىٰ

---

(١) رجعتم.
(٢) قَذَر ، وذلك لخبث باطنهم.
(٣) من غامد ، وهي بطن من جهينة.
(٤) أي: جمعت لئلا تنكشف أثناء رجمها.

عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ؟! فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ؟!». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٦٩٦ ، وسيرد برقم: ٩١٣].

[٢٣/ ١١] وَعَنْ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا ٱلتُّرَابُ[1] ، وَيَتُوبُ ٱللهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٣٧؛ ومسلم رقم: ١٠٤٩ و١٠٤٨].

[٢٤/ ١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ رَجُلَيْنِ[2] يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا ٱلآخَرَ يَدْخُلَانِ ٱلْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلَ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ ٱلْقَاتِلِ ، فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٢٦؛ ومسلم رقم: ١٨٩٠].

٣ ـ بَابُ ٱلصَّبْرِ

قَال اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾[3] [آل عمران: ٢٠٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم[4] بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ

(١) أي: لا يزال ابن آدم حريصاً علىٰ الدنيا حتىٰ يموت ويمتلىء فمه من تراب قبره.
(٢) هذا مجاز عن رضاه سبحانه بفعلهما ، والجزاءِ عليه الجزاء الأوفىٰ.
(٣) أي: اصبروا علىٰ الطاعات والمصائب وعن المعاصي ، وصابروا الكفار ، أي: غالبوهم ، فلا يكونوا أشد صبراً منكم.
(٤) لنختبركم.

لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ[١] وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلأَمْرِ بِٱلصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَـةٌ.

[١/٢٥] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلْحَارِث بْنِ عَاصِمٍ[٢] ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ٱلطُّهُورُ[٣] شَطْرُ ٱلإِيمَانِ[٤]، وَٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ ٱلْمِيزَانِ، وَسُبْحَانَ اللهِ وٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ[٥] تَمْلأُ مَا بَيْنَ ٱلسَّمواتِ وٱلأَرْضِ، وٱلصَّلاَةُ نُورٌ، وٱلصَّدَقَةُ بُرْهانٌ[٦]، وٱلصَّبْرُ ضِيَاءٌ[٧]، وٱلْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ[٨] أَوْ عَلَيْكَ[٩]، كُلُّ ٱلنَّاسِ يَغْدُو[١٠]، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ[١١] فَمُعْتِقُهَا[١٢] أَوْ مُوبِقُهَا[١٣]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[رقم: ٢٢٣؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٣؛ وسيرد برقم: ١٠٣١ و١٤١٣].

---

(١) فَبِهِ تُنال كل فضيلة.

(٢) في الأصول والشروح، بل في كل كتب النووي؛ أن أبا مالك هو الحارث بن عاصم، والصواب أنه الحارث بن الحارث، إذ إن هناك ثلاثة من رجال الكتب الستة تكنىٰ بأبي مالك الأشعري، واحد منهم فقط من رجال مسلم، هو الحارث بن الحارث؛ أما ابن عاصم فليس من رجال مسلم (ب).

(٣) التطهّر والنظافة.

(٤) نصفه، والمراد: أن تضعيف أجره ينتهي إلىٰ نصف أجر الإيمان.

(٥) شكّ من الراوي.

(٦) حجّة علىٰ إيمان مؤدّيها إلىٰ مستحقّيها.

(٧) يضيء للمؤمن دربه في الحياة.

(٨) تحتج به في المواقف التي تُسأل فيها عنه، كالسؤال عنه الميزان وعند الصراط.

(٩) إن لم تلتزم بتعاليمه.

(١٠) يسعىٰ في مصالحه.

(١١) لله بطاعته.

(١٢) من النار.

(١٣) مهلكها بعد أن باعها للشيطان، واتخذ إلٰهه هواه.

[٢/٢٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ نَاساً مِنَ ٱلأَنْصَارِ[١] سأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ[٢] ، فأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سأَلُوهُ ، فأَعْطَاهُمْ حَتَّىٰ نَفِدَ مَا عِنْدَهُ[٣] ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ[٤] عَنكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ[٥] ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ[٦] يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ[٧] يُصَبِّرْهُ الله ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وأَوْسَعَ مِنَ ٱلصَّبْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦٩؛ ومسلم رقم: ١٠٥٣].

[٣/٢٧] وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَباً لأمْرِ ٱلْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ[٨] شَكَرَ ، فَكَان خَيْراً لَهُ؛ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ[٩] صَبَرَ ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٩٩].

[٤/٢٨] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ[١٠] ، جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ٱلْكَرْبُ[١١] ، فَقَالَتْ فَاطمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ! فَقَالَ: «لَيْسَ

---

(١) وهم أهل المدينة الذين ناصروا رسول الله ﷺ والمهاجرين من أهل مكة.
(٢) أي: طلبوا منه مالاً.
(٣) أي: فَنِيَ.
(٤) أُخَبِّئَه.
(٥) أي: من يطلب العفّة عن سؤال الناس والطمعِ بما في أيديهم يعطه الله ما يستغني به عن السؤال.
(٦) أي: بالله عمّن سواه.
(٧) يتحمّل الصبر إلىٰ أن يحصل له الرزق.
(٨) ما يسرّه.
(٩) ما يضرّه.
(١٠) أي: من شدّة المرض.
(١١) أي: تنزل به الشدّة من سكرات الموت.

عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ ٱلْيَوم»[١] ، فَلَمَّا مَاتَ ، قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ[٢] ، يَا أَبَتَاهُ! إِلَىٰ جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ[٣] ؛ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ٱلتُّرَابَ[٤]! رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٤٤٦٢].

[٥/٢٩] وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحِبِّهِ وٱبْنِ حِبِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : أَرْسَلَتْ بِنْتُ ٱلنَّبِيِّ ﷺ[٥] أَنَّ ٱبْنِي قَدِ احْتُضِرَ[٦] فٱشْهَدْنَا! فأَرْسَلَ يُقْرِىءُ ٱلسَّلَامَ وَيَقُولُ : «إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ ، وَلَه مَا أَعْطَىٰ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ[٧]» ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فَرُفِعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ٱلصَّبِيُّ ، فأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٨]» فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هَذَا[٩]؟ فَقَالَ : «هذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعالىٰ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ» .

وَفِي رِوايَة : «فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلرُّحَمَاءَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٢٨٤ ؛ ومسلم رقم : ٩٢٣ ؛ وسيرد برقم : ٩٢٤ و٩٢٦].

وَمَعْنَى : «تَقَعْقَعُ» : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

---

(١) وذلك لأنه ﷺ سينتقل من دار الفناء والكرب إلىٰ دار الخلود والصّفاء .
(٢) منزله .
(٣) نرفع خبر وفاته ﷺ إلىٰ جبريل .
(٤) المراد : كيف طابت أنفسكم بأن تُلقُوا التراب علىٰ قبر النبي ﷺ؟
(٥) وهي : زينب رضي الله عنها .
(٦) أي : حضرته مقدمات الموت .
(٧) أي : لِتَنْوِ بصبرها طلب الثواب من ربها .
(٨) أي : بالدموع .
(٩) أي : فيض الدمع .

[٣٠/٦] وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، وكان له ساحِرٌ ، فلمّا كَبِرَ قال للمَلِكِ: إنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَٱبْعَثْ إلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ ٱلسِّحْرَ؛ فَبَعَثَ إلَيْهِ يُعَلِّمُهُ ، وكَانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ[١] ، فقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ ، وَكَان إذَا أَتَىٰ ٱلسَّاحِرَ مَرَّ بِٱلرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْه ، فَإذَا أَتَىٰ ٱلسَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَٰلِكَ إلَىٰ ٱلرَّاهِبِ ، فَقَالَ: إذَا خَشِيتَ ٱلسَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَني أَهْلِي ، وَإذَا خَشيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَىٰ ذلكَ إذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دابَّةٍ[٢] عَظِيمةٍ قَدْ حَبَسَتِ ٱلنَّاسَ ، فَقَالَ: ٱلْيَوْمَ أَعْلَمُ ٱلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ ٱلرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فأَخَذَ حَجَراً ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إنْ كَانَ أَمْرُ ٱلرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ ٱلسَّاحِرِ فَٱقْتُلْ هذِهِ ٱلدَّابَّةَ حَتَّىٰ يَمْضِيَ ٱلنَّاسُ ، فَرَمَاهَا ، فَقَتَلَها ، وَمَضَىٰ النَّاسُ ، فأَتَىٰ الرَّاهِبَ ، فأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أيْ بُنَيَّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ ، وإنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ ، فَإنْ ٱبْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ ، وكانَ ٱلْغُلاَمُ يُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ[٣] وٱلأَبْرَصَ ويُدَاوي ٱلنَّاسَ مِنْ سائِرِ ٱلأَدْوَاءِ[٤] ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قَدْ عَمِيَ ، فأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ: مَا هٰهُنَا لَكَ إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي؛ قالَ: إنِّي لاَ أَشْفي أَحداً ، إنَّمَا يَشْفِي اللهُ تَعالَىٰ ، فَإنْ آمَنْتَ باللهِ تَعالَىٰ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ؛ فآمَنَ باللهِ تَعالَىٰ ، فَشَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ ، فأَتَىٰ ٱلْمَلِكَ ، فَجلَسَ إلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي! قالَ: أَوَ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ؛ فأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ ٱلغُلاَمِ ، فَجِيءَ بِٱلْغُلاَمِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟! فَقَالَ: إنِّي لاَ أَشْفِي أَحداً ، إنَّمَا يَشْفِي اللهُ تعالَىٰ؛ فأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ

---

(١) أي: وكان في طريق الغلام إذا ذهب إلىٰ الساحر راهبٌ.
(٢) قيل: هي أسد.
(٣) وهو الذي وُلد أعمىٰ.
(٤) الأمراض.

يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ ٱلرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِٱلرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ: ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ! فأَبَىٰ ، فَدَعَا بالْمِنْشَارِ ، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ في مَفْرِقِ رأْسِهِ[١] ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيس ٱلْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ: ٱرجِعْ عَنْ دِينِكَ! فأَبَىٰ ، فَوضَعَ ٱلمِنْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِٱلْغُلامِ ، فَقِيلَ لَهُ: ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ! فأَبَىٰ ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذا[٢] ، فٱصْعَدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وإِلاَّ فٱطرَحُوهُ؛ فَذَهَبُوا بِهِ ، فَصَعِدُوا بِهِ ٱلجَبَلَ ، فَقَالَ: اللَّهُم ! ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ؛ فَرَجَفَ بِهِمُ ٱلْجَبَلُ ، فَسَقَطُوا ، وجَاءَ يَمْشِي إِلىٰ ٱلْمَلِكِ ، فَقَال لَهُ ٱلْمَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ تَعالى؛ فَدَفَعَهُ إِلى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: ٱذْهَبُوا بِهِ! فٱحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ ، وتَوَسَّطُوا بِهِ ٱلْبَحْرَ ، فإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وإِلاَّ فٱقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ؛ فٱنْكَفَأَتْ بِهِمُ ٱلسَّفِينَةُ ، فَغَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ ٱلْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ الله تَعَالىٰ؛ فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قال: تَجْمَعُ النَّاسَ في صعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلِبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي[٣] ، ثُمَّ ضَعِ ٱلسَّهْمَ في كَبِدِ ٱلقَوْسِ[٤] ، ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ ٱلْغُلاَمِ ، ثُمَّ ٱرْمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي؛ فجَمَعَ ٱلنَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ ٱلسَّهْمَ فِي كَبْدِ ٱلْقَوْسِ ، ثُمَّ قالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ ٱلغُلاَمِ؛ ثُمَّ رَمَاهُ ، فَوَقَعَ ٱلسَّهْمُ في صُدْغِهِ[٥] ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ ، فَمَاتَ؛ فَقَالَ

---

(١) أي: في وسْطه حيث يُفرَق الشعر.

(٢) وهو من ألفاظ الكنايات.

(٣) الكِنانة: بيت السِّهام.

(٤) أي: في وسْطه.

(٥) الصُّدْغ: ما بين العين وشحمة الأذن.

ٱلنَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْغلامِ؛ فأُتِيَ ٱلْمَلِكُ[(١)] ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ[(٢)] مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ، قَدْ واللهِ نَزَلَ بِكَ حِذْرُكَ ، قَدْ آمَنَ ٱلنَّاسُ ، فأَمَرَ بالأُخْدُودِ بأفْوَاهِ السِّكَكِ[(٣)] ، فَخُدَّتْ[(٤)] ، وأُضْرِمَ فِيهَا ٱلنِّيرَانُ ، وقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فأَقْحِمُوهُ فِيهَا[(٥)]؛ أَوْ[(٦)] قِيلَ لَهُ: ٱقْتَحِمْ! فَفَعَلُوا ، حَتَّىٰ جاءَتِ ٱمْرأَةٌ وَمَعَها صَبِيٌّ لَهَا[(٧)] ، فَتَقَاعَسَتْ أَن تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا ٱلغُلامُ: يَا أُمَّهْ! ٱصْبِرِي ، فَإِنَّكِ عَلىٰ ٱلْحَقِّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣٠٠٥].

«ذِرْوَةُ ٱلْجَبَلِ»: أَعْلاَهُ ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا؛ وَ«ٱلْقُرْقُور» بِضَمِّ ٱلْقَافَيْنِ: نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ؛ و«ٱلصَّعِيْدُ» هُنَا: ٱلأَرْضُ ٱلْبَارِزَةُ؛ وَ«الأُخْدُودُ»: الشُّقُوقُ في ٱلأَرْضِ ، كالنَّهْرِ الصَّغِيرِ؛ و«أَضْرَمَ»: أَوْقَدَ؛ وَ«ٱنْكَفَأَتْ» أي: ٱنْقَلَبَتْ؛ و«تَقَاعَسَتْ»: تَوَقَّفَتَ وَجَبُنَتْ.

[٧/٣١] وَعَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ: مَرَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَلىٰ ٱمْرأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ

---

(١) أي: حين وقع فيما حذِر منه من توحيد الله تعالىٰ والإيمانِ به.
(٢) أخبرني.
(٣) أي: بأبواب الطُّرُق.
(٤) شُقّت.
(٥) أَلقُوه.
(٦) شكّ من الراوي.
(٧) في غير أوان الكلام. وقد تكلّم في المهد عشرة نظمهم السيوطي في قوله:

تكلَّمَ في المهد النبيُّ محمدٌ ... ويحيىٰ وعيسىٰ والخليلُ ومريمُ
ومُبري جريجٍ ثم شاهدُ يوسفَ ... وطفلٌ لدىٰ الأخدود يرويه مسلمُ
وطفلٌ عليه مُرَّ بالأمَةِ التي ... يُقال لها تزني ، ولا تتكلمُ
وماشطةٌ في عهد فرعون طفلُها ... وفي زمن الهادي المباركُ يختم

لكنّ شاهد يوسف اختلف في سنّه ، وأما طفل الماشطة فذلك لمّا أراد فرعون إلقاء أمه في النار قال الصبي لأمه: اصبري ، وأما المبارك فهو: مبارك اليمامة. وستأتي قصة جريج والطفل الذي مُرَّ عليه بالأمة في باب (فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين) في الحديث رقم: ٢٥٩.

قَبْرٍ ، فقَالَ : «ٱتَّقِي اللهَ وَٱصْبِرِي» ، فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي[١]! فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي؛ وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ! فأَتَتْ بَابَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ! فَقَالَ : «إِنَّمَا ٱلصَّبْرُ عِنْدَ ٱلصَّدْمَةِ ٱلأُولَىٰ»[٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٢٥٢ ؛ ومسلم رقم : ٩٢٦].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : تَبْكِي عَلَىٰ صَبِيٍّ لَهَا .

[٨/٣٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[٣] مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ[٤] إِلاَّ ٱلْجَنَّةُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٦٤٢٤ ؛ وسيرد برقم : ٩٢٣].

[٩/٣٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا سأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ ٱلطَّاعُونِ ، فأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ، فجَعَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي ٱلطَّاعُونِ فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ ما كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ ٱلشَّهِيدِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٥٧٣٤].

[١٠/٣٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ : إِذَا ٱبْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا ٱلْجَنَّةَ». يُرِيدُ عَيْنَيْهِ؛ رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم :٥٦٥٣].

[١١/٣٥] وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : قالَ لِي ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَلاَ أُرِيكَ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ : بَلَىٰ! قَالَ : هٰذهِ ٱلْمَرْأَةُ

---

(١) تَنَحَّ وابتعد.
(٢) أي : عند مفاجأة المصيبة.
(٣) حبيبه.
(٤) ادّخر ثوابه عند الله ، وهو يصبر ويسلّم تسليماً.

السَّوْدَاءُ[١]، أَتَتِ ٱلنَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ[٢]، فَٱدْعُ اللهَ تَعَالَىٰ لِي؛ قالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ ٱلْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُعَافِيَكِ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ؛ فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَٱدْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ؛ فَدَعَا لَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٥٢؛ ومسلم رقم: ٢٥٧٦].

[٣٦/ ١٢] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كأَنِّي[٣] أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكي نَبِيّاً مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ[٤] صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ ٱلدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ! ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٧٧؛ ومسلم رقم: ١٧٩٢؛ وسيرد برقم: ٦٤٦].

[٣٧/ ١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ ٱلْمُسلِمَ مِنْ نَصَبٍ[٥] وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا[٦] إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٤١؛ ومسلم رقم: ٢٥٧٣].

و«الْوَصَبُ»: الْمَرَضُ[٧].

[٣٨/ ١٤] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: دَخَلْتُ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً، قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنكُمْ»، قُلْتُ: ذلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ:

---

(١) واسمها: سُعَيرة الأسدية.
(٢) أي: ينكشف بعض بدني عند الصرع.
(٣) إشارة إلىٰ كمال استحضاره لها.
(٤) من أنبياء بني إسرائيل.
(٥) تَعَب.
(٦) أي: يُشاك بها.
(٧) أي: الشديد أو الدائم.

«أَجَلْ[١] ، ذٰلِكَ كَذٰلِكَ؛ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ ٱللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ ٱلشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٤٧؛ ومسلم رقم: ٢٥٧١؛ وسيرد برقم: ٩١٤].

وَ«ٱلْوَعْكُ»: مَغْثُ ٱلْحُمَّىٰ[٢] ، وَقِيلَ: ٱلْحُمَّىٰ.

[٣٩/ ١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ»[٣]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦٤٥].

وَضَبَطُوا «يُصِبْ» بِفَتْحِ ٱلصَّادِ وَكَسْرِهَا.

[٤٠/ ١٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كانَ لابُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ: ٱللَّهُمَّ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ ٱلْوَفَاةُ خَيْراً لِي»[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري رقم: ٥٦٧١؛ ومسلم رقم: ٢٦٨٠؛ وسيرد برقم: ٥٨٦].

[٤١/ ١٧] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَوْنَا[٥] إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[٦] لَهُ فِي ظِلِّ ٱلْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟! فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ ٱلرَّجُلُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِٱلْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ ٱلْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ[٧] ذٰلِكَ عَنْ

---

(١) أي: نَعَمْ.
(٢) حرارتها وإضعافها للبدن.
(٣) إما في بدنه ، أو ماله ، أو محبوبه.
(٤) [قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ: هَذَا إِذَا تَمَنَّىٰ لِضُرٍّ وَنَحْوِهِ ، فَإِنْ تَمَنَّىٰ ٱلْمَوْتَ خَوْفاً عَلَىٰ دِينِهِ لِفَسَادِ ٱلزَّمَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يُكْرَهْ. «الأذكار» الباب رقم: ١٨٧] (ب).
(٥) أي: ما بنا من أذىٰ الكفار.
(٦) وهي: رداء أسود مربّع.
(٧) ما يمنعه وما يحجزه.

دِينِه؛ واللهِ لَيُتِمَّنَ اللهُ هذا ٱلأَمْرَ[١] حَتَّىٰ يَسيرَ ٱلرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَٱلذِّئْبَ عَلىٰ غَنَمِهِ[٢] ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٦١٢].

وفَي رِوَايَةٍ: وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً ، وَقَدْ لَقِينا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شِدَّةً.

[١٨/٤٢] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاساً في ٱلْقِسْمَةِ ، فأَعْطَىٰ ٱلأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ ٱلإِبْلِ ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وأَعْطَىٰ ناساً[٣] مِنْ أَشْرَافِ ٱلْعَرَبِ وآثَرَهُمْ يَوْمَئذٍ في ٱلْقِسْمَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ[٤]: واللهِ إِنَّ هذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَما أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ! فَقُلْتُ: واللهِ لأُخبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كَانَ كَٱلصِّرْفِ ، ثُمَّ قالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟» ثُمَّ قالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَىٰ! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ[٥] ، لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً[٦]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١٥٠؛ ومسلم رقم: ١٠٦٢].

وَقَوْلُهُ: «كالصِّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ ٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ: صِبْغٌ أَحْمَرُ.

[١٩/٤٣] وَعَنْ أَنَس رَضي اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ

---

(١) وهو الإسلام.

(٢) المراد: أن الإسلام يعمّ البلدان ، حتىٰ يسير المسافر لا يخشىٰ أحداً يعذّبه علىٰ إيمانه ، ولا يخاف إلا من الأسباب العادية ، كالذئب علىٰ غنمه.

(٣) من المؤلفة قلوبهم ، ومن الطلقاء ، ومن رؤساء العرب يتألّفهم.

(٤) من المنافقين.

(٥) أي: حُقَّ أن.

(٦) أي: مما لا يعود بضرر علىٰ النبي ﷺ ، ولا علىٰ الإسلام ، قال ذلك لِما رأىٰ من تعب النبي ﷺ عند سماع ذلك. وقد احتج البخاري بالحديث في إخبار الرجل أخاه بما يقال فيه.

بِعَبْدِهِ ٱلخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ ٱلشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِ حَتَّىٰ يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» .

وَقَالَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ : «إِنَّ عِظَمَ ٱلْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ ٱلْبَلَاءِ ؛ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ٱبْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ ٱلرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٩٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١] .

[٤٤/ ٢٠] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ ٱبْنٌ[٢] لأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَشْتَكِي[٣] ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ ٱلصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قالَ: مَا فَعَلَ ٱبْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُمُّ ٱلصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ؛ فَقَرَّبَتْ لَهُ ٱلْعَشَاءَ ، فَتَعَشَّىٰ ، ثُم أَصَابَ مِنْهَا[٤] ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَتْ: وَارُوا[٥] الصَّبِيَّ! فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ[٦]؛ فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ ٱللَّيْلَةَ؟»[٧] قالَ: نَعَمْ! قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَاماً ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: ٱحْمِلْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَ بِهِ ٱلنَّبِيَّ ﷺ؛ وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ[٨]؛ فَقَالَ: «أَمَعُه شَيءٌ؟» قالَ: نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ

---

(١) وله شواهد يرتقي بها إلىٰ الصحيح ، كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه علىٰ رياض الصالحين.

(٢) هو الذي قال له ﷺ: «يا أبا عُمير ما فعل النُّغَير» رواه الشيخان ، والنغير: طائر شبه العصفور منقاره أحمر.

(٣) أي: كان مريضاً ، وليس المراد أنّه صدرت منه شكوىٰ ، لكن لمّا كان الأصل أن المريض يحصل منه ذلك ، استعمل اللفظ له.

(٤) ما يصيب الزوج من زوجته.

(٥) ادفنوا.

(٦) أي: بما عدا الجماع بدليل قوله: «أَعْرَسْتم الليلة؟».

(٧) المراد من الإعراس: المباشرة الزوجية ، وهمزة الاستفهام مقدّرة ، أي: هل أعْرَستم؟.

(٨) ليحنكه بها.

فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي ٱلصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ[١] ، وَسَمَّاهُ: عَبْدَ اللهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٠١؛ ومسلم رقم: ٢١٤٤].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِي: قالَ ٱبْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤوا ٱلقُرْآنَ ـ يَعْنِي: مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللهِ الْمَوْلُودِ ـ.

وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: مَاتَ ٱبْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِٱبْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجَاءَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً ، فأَكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ[٢] لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا[٣] ، فَلَمَّا أَنْ رأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وأَصَابَ مِنْهَا ، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ[٤] لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ ، فَطَلَبُوا عَارِيتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُم؟ قالَ: لَا! فَقَالَتْ: فَٱحْتَسِبِ ٱبْنَكَ[٥].

قَالَ: فَغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ إِذَا تَلَطَّخْتُ[٦] ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِٱبْنِي؟! فَٱنْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «بَارَكَ ٱللهُ في لَيْلَتِكُمَا».

قَال: فَحَمَلَتْ.

قالَ: وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ ، وَهِيَ مَعَهُ ، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَىٰ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقاً[٧] ، فَدَنَوْا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا

---

(١) أي: دلك التمر بحنكه بعد أن مضغه.
(٢) بتحسين الهيئة بالحليّ ونحوه.
(٣) أي: جامعها.
(٤) أخبرني.
(٥) أي: اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من الله تعالىٰ.
(٦) تَقَذَّرت بالجماع.
(٧) أي: لا يأتيها ليلاً ، لئلا يرىٰ من أهله ما قد يكره.

ٱلْمَخَاضُ(١) ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ(٢) ، وٱنْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٣).

قالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ ، وأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَىٰ ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ ، ٱنْطَلِقْ! فَٱنْطَلَقْنَا(٤) ، وَضَرَبَهَا ٱلْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا ، فَوَلَدَتْ غُلَاماً ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي(٥): يَا أَنَسُ(٦)! لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ تَغْدُوَ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ ، فَٱنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ(٧).

[٢١/٤٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١١٤؛ ومسلم رقم: ٢٦٠٩؛ وسيرد برقم: ٦٤٧].

وَ«ٱلصُّرَعَةُ» بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ ، وأَصْلُهُ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ: مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيراً.

[٢٢/٤٦] وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ ، وأَحَدُهُمَا قَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ وٱنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ:

---

(١) وهو وجع الولادة.
(٢) أي: حبس نفسه عليها لانشغاله بشأنها.
(٣) إلى المدينة.
(٤) ولحقا النبي ﷺ.
(٥) وهي: أم أنس.
(٦) وهو: أخو عبد الله (المولود الجديد) من أمّه.
(٧) مِنْ أنه حنكه وسمّاه عبد الله.
(٨) معناها: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير.
(٩) وهي العروق المحيطة بالعنق.

أَعُوذُ باللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُّ». فَقَالُوا لهُ: إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «تعوَّذْ باللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٢٨٢؛ ومسلم رقم: ٢٦١٠].

[٤٧/ ٢٣] وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً[١]، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلْخَلاَئِقِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنَ ٱلْحُورِ ٱلْعِينِ[٢] مَا شَاءَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٤٧٧] وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠٢٢ و٢٤٩٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [وٱبْنُ مَاجه؛ رقم: ٤١٨٦].

[٤٨/ ٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِني، قالَ: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦١١٦؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٦؛ وسيرد برقم: ٦٣٩].

[٤٩/ ٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ ٱلْبَلاَءُ بِٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ تَعالىٰ وَما عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٠١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٥٠/ ٢٦] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ٱلْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ[٣] مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ[٤] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكَانَ ٱلْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً[٥] كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ٱبْنَ أَخِي! لَكَ

---

(١) الغيظ: تغيّر الإنسان عند احتدامه.

(٢) الحور: شديدات سواد العيون وبياضها. والعِين: ضخام العيون.

(٣) أي: الحُرّ.

(٤) ابن الخطاب.

(٥) الكهل: الذي جاوز الثلاثين إلىٰ الخمسين، وبعده تأتي الشيخوخة، وما قبل الثلاثين الشباب.

وَجهٌ[1] عِنْدَ هذا ٱلأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فٱسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قالَ : هِيْ[2] يَا ٱبْنَ ٱلْخَطَّابِ! فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا ٱلْجَزْلَ[3] ، ولاَ تَحْكُمُ فِينَا بِٱلْعَدْلِ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ[4] ، فَقَالَ لَهُ ٱلْحُرُّ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنينَ! إنَّ الله تَعَالىٰ قَالَ لِنَبِيِّه ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ[5] وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَإِنَّ هَذَا مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ ، واللهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا ، وكانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالىٰ ، رواهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٦٤٢؛ وسيرد برقم: ٣٥٧].

[٢٧/٥١] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ[6] وأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا[7]» ، قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : «تُؤَدُّونَ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ ٱلَّذِي لَكُمْ»[8]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٥٢؛ ومسلم رقم: ١٨٤٣ ، وسيرد برقم: ٦٧٠].

و«الأَثَرَةُ» : ٱلاِنْفِرَادُ بِٱلشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

[٢٨/٥٢] وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصَارِ قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَما ٱسْتَعْمَلْتَ فُلاَناً؟ فَقَالَ : «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ ٱلْحَوْضِ[9]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٥٧؛ ومسلم رقم: ١٨٤٥].

---

(١) جاهٌ.

(٢) كلمة تهديد.

(٣) الكثير.

(٤) شيئاً من العقوبة.

(٥) المعروف.

(٦) فيُفضَّل غيرُكم في نصيبه من الفيء.

(٧) كتأخير الصلوات.

(٨) أي: تطلبون من بيت المال ، والله يسخّر القلوب لكم.

(٩) وهو: الحوض المورود الذي خُصّ به النبي محمد ﷺ في جنات عدن.

وَ«أُسَيْدٌ» بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ ، و«حُضَيْرٌ» بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ واللهُ أَعْلَمُ.

[٢٩/٥٣] وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللهِ ٱبْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ في بَعْضِ أَيَّامِهِ ٱلَّتِي لَقِيَ فِيهَا ٱلْعَدُوَّ ٱنْتَظَرَ حَتَّىٰ إِذَا مَالَتِ ٱلشَّمسُ[١] قَامَ فِيهِمْ ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ ٱلْعَدُوِّ ، وٱسْأَلُوا اللهَ ٱلْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَٱصْبِرُوا ، وٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلسُّيُوفِ» ، ثُمَّ قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «ٱللَّهُمَّ! مُنْزِلَ ٱلْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ ٱلسَّحَابِ ، وهَازِمَ ٱلأَحْزَابِ[٢] ، ٱهْزِمْهُمْ وٱنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨١٨؛ ومسلم رقم: ١٧٤٢ ، وسيرد برقم: ١٣٢٤؛ وراجع الحديث رقم: ١٣٥١].

٤ ـ بَابُ ٱلصِّدْقِ

قَال اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]. وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾[٣] [الأحزاب: ٣٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ[٤] لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: ٢١].

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/٥٤] فٱلأَوَّلُ: عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱلصِّدقَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلبِرِّ[٥] ، وَإِنَّ ٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَصْدُقُ

---

(١) عن كبد السماء إلىٰ جهة المغرب ، وكان ﷺ يؤخّر القتال لهذا الوقت ليبرد الجوّ.

(٢) الطوائف من الكفار الذين تحزّبوا علىٰ رسول الله ﷺ، وكان ذلك في السّنة الخامسة من الهجرة.

(٣) الجواب: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

(٤) في الإيمان والطاعة.

(٥) يوصل إلىٰ العمل الصالح.

حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً؛ وَإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلْفُجُورِ[١] ، وإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٩٤؛ ومسلم رقم: ٢٦٠٧؛ وسيرد برقم: ١٥٤٢].

[٢/٥٥] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلىٰ مَالا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ ، وٱلكَذِبَ رِيبَةٌ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٥٢٠] وقالَ: حَدِيثٌ [حَسَنٌ][٢] صَحيحٌ. [والنسائي رقم: ٥٧١١ ، و«الأربعون النووية» الحديث رقم: ١١؛ وسيرد برقم: ٥٩٣].

قَوْلُهُ: يَرِيبُكَ هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَضمِّهَا [لُغَتَانِ ، وٱلفَتْحُ أَفْصَحُ وأَشْهَرُ][٤] ، ومَعْنَاهُ: اتْرُكْ مَا تَشُكُّ في حِلِّهِ ، وٱعْدِلْ إِلَىٰ مَا لا تَشُكُّ فِيهِ.

[٣/٥٦] ٱلثَّالِثُ: عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ في قِصَّة هِرَقْلَ[٣] ، قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذا يأمُرُكُمْ - يَعْنِي: ٱلنَّبِيَّ ﷺ - قالَ أَبُو سُفْيَانَ[٤]: قُلْتُ: يَقُولُ: ٱعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وٱتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ[٥] ، ويأْمُرُنَا بِٱلصَّلَاةِ وٱلصِّدْقِ وٱلْعَفَافِ وٱلصِّلَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري رقم: ٧؛ ومسلم رقم: ١٧٧٣؛ وسيرد برقم: ٣٢٧].

---

(١) العمل السيىء.
(٢) عن «الأربعين النووية» و«الأذكار» (ب).
(٣) ملخصها: أن النبي ﷺ لما أرسل كتابه إلىٰ هرقل طلب ناساً من قوم النبي يسألهم عنه ، فوجد أبا سفيان مع رجال من قريش في تجارة بالشام ، وسأل عن أقربهم نسباً للنبي ﷺ فكان أبا سفيان ، فقدمه وجعل أصحابه خلفه كيلا يخجلوا من رد كذبه إذا كذب ، ثم صار يسأله واقتنع برسالة النبي ﷺ ، ودعا الروم للإسلام ، لكن لما خاف من مكر عظمائهم قال لهم: إنما أردت اختبار شدتكم علىٰ دينكم ، فذهب بإثمه وإثم قومه كما قال النبي ﷺ.
(٤) ولم يكن أسلم بعد.
(٥) في الجاهلية.

[٥٧/ ٤] ٱلرَّابعُ: عَنْ أَبي ثَابت، وقيل: أَبي سَعِيدٍ، وَقِيلَ: أَبي ٱلْوَلِيْدِ؛ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ(١)؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قال: مَنْ سأَلَ اللهَ تَعَالىٰ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩٠٩؛ وسيرد برقم: ١٣٢١].

[٥٨/ ٥] ٱلْخَامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ(٢) مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ(٣) ٱمْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا(٤) وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَىٰ بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ ٱشْتَرَىٰ غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلاَدَهَا؛ فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ ٱلْقَرْيَةِ(٥) صَلاَةَ ٱلْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وأَنَا مَأْمُورٌ، ٱللَّهُمَّ! ٱحْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ(٦) حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ ٱلْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ ـ يَعْنِي: ٱلنَّارَ ـ لِتأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً(٧)، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ ٱلْغُلُوْلُ، فَلْتَبايِعْنِي قَبِيلَتُكَ؛ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ ٱلْغُلُولُ؛ فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتِ ٱلنَّارُ فأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحِلَّ ٱلْغَنَائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا ٱلْغَنَائِمَ لمَّا رأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فأَحَلَّهَا لَنَا(٨)». مُتَّفَقٌ

---

(١) حضر غزوة بدر.
(٢) هو: يوشع بن نون.
(٣) نكاح.
(٤) يدخل بها.
(٥) وهي: أريحاء.
(٦) وقد حبست لنبيّنا محمد ﷺ، أيضاً في قصة الإسراء، وفي حفر الخندق.
(٧) سرقة من الغنيمة.
(٨) في الحديث: «أُعطيتُ خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأُحلت لي الغنائم، وأُعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث =

عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١٢٤؛ ومسلم رقم: ١٧٤٧].

ٱلْخَلِفَاتُ ، بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ ٱللَّامِ ، جَمْعُ خَلِفَةٍ ، وَهِيَ : ٱلنَّاقَةُ ٱلْحَامِلُ.

[٦/٥٩] ٱلسَّادِسُ: عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ٱلْبَيِّعَانِ بِٱلْخِيَارِ مَالَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَما وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٠٧٩؛ ومسلم رقم: ١٥٣٢].

٥ ـ بَابُ ٱلْمُرَاقَبَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩]. وقَالَ تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ[1]﴾ [الفجر: ١٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. وٱلآيَاتُ في ٱلبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأمَّا الأحَادِيثُ:

[١/٦٠] فالأَوَّلُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ ٱلثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ ٱلشَّعْرِ ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ ٱلسَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلىٰ رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ[2] ، وقَالَ:

= إلىٰ قومه خاصة وبُعثت إلىٰ الناس عامّة» رواه البخاري.

(١) يرصد أعمال العباد ، ثم يجازيهم عليها.

(٢) إما فخذي نفسه ، أو فخذي النبي ﷺ.

يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ٱلإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ ٱلصَّلَاةَ ، وتُؤْتِيَ ٱلزَّكَاةَ ، وتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ ٱلْبَيْتَ إِنْ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً».

قال: صَدَقْتَ؛ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ ٱلإِيْمَانِ ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ والْيَومِ ٱلآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بِٱلقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» ، قالَ: صَدَقْتَ؛ قَالَ: فأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلإِحْسَانِ ، قالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ» قالَ: فأَخْبِرْني عَنِ ٱلسَّاعَةِ. قَالَ: «مَا ٱلْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ ٱلسَّائِلِ» قالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قالَ: «أَنْ تَلِدَ ٱلأَمَةُ[1] رَبَّتَها ، وأَنَّ تَرَىٰ ٱلْحُفَاةَ ٱلْعُرَاةَ ٱلعَالَةَ رِعَاءَ ٱلشَّاءِ[2] يَتَطَاوَلُونَ فِي ٱلْبُنْيَانِ[3]» ثُمَّ ٱنْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا[4] ، ثُمَّ قال: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ ٱلسَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم: ٨].

وَمَعْنَىٰ «تَلِدُ ٱلأَمَةُ رَبَّتَهَا»؛ أي: سَيِّدَتَها ، ومَعْنَاهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّرَاري حَتَّىٰ تَلِدَ ٱلأَمَةُ السِّرِّيَّةُ[5] بِنْتاً لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ ٱلسَّيِّدِ في مَعْنَىٰ ٱلسَّيِّدِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ[6]. وَ«ٱلعَالَةُ»: ٱلفُقَرَاءُ: وَقَوْلُهُ: «مَلِيًّا» أَيْ: زَمَانَاً طَوِيلاً ، وكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثاً[7] [هَكَذا جَاءَ مبيناً في رواية أبي داود رقم: ٤٦٩٥ ، والترمذي رقم:

---

(١) الرقيقة.

(٢) رعاة الغنم.

(٣) كناية عن إسناد الأمر لغير أهله ، وصيرورة الأسافل ملوكاً.

(٤) من الملوَيْن: الليل والنهار.

(٥) سميت بذلك لخفاء أمرها بالنسبة إلىٰ الأزواج.

(٦) من عقوق الأولاد لأمهاتهم.

(٧) ثلاث ليال.

٢٦١٠؛ والنسائي رقم ٤٩٩٠، وابن ماجه رقم: ٦٣. «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢].

[٦١/٢] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ [بضمّ الجيم وبضمِّ الدال وفتحها[١]] بْنِ جُنَادَةَ، وأَبي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «ٱتَّقِ اللهُ حَيْثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِع ٱلسَّيِّئَةَ ٱلْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ ٱلنَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٩٨٨]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. [وفي بعض النسخ: حسن صحيح. «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٨].

[٦٢/٣] ٱلثَّالِثُ: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ[٢] خَلْفَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ يَوْماً فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: ٱحْفَظِ اللهَ[٣] يَحْفَظْكَ، ٱحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ[٤]، إِذَا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ باللهِ، وٱعْلَمْ أَنَّ ٱلأُمَّةَ لَوْ ٱجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنْ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ ٱلأَقْلَامُ وَجَفَّتِ ٱلصُّحُفُ»[٥]. رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٥١٦؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٩]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ ٱلتُّرْمُذِيِّ[٦] [«مسند أحمد» رقم: ٢٦٦٩ و٢٨٠٤]: «ٱحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي ٱلرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي ٱلشِّدَّةِ، وٱعْلَمْ

---

(١) وأيضاً: جِندَب، ومعناها: الصّرّار، وهو علىٰ خلقة الجراد، له أربعة أجنحة، وهو أصغر منها، يَصِرُّ بالليل صرّاً شديداً.

(٢) أركب.

(٣) الزم طاعته.

(٤) أي: معك.

(٥) كناية عن أن المقادير فرغ منها من أمد بعيد.

(٦) بسند صحيح.

أَنْ ما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ معَ ٱلصَّبْرِ ، وأَنَّ ٱلفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ ، وأَنَّ مَعَ ٱلعُسْرِ يُسْراً». [«الأربعون النووية» رقم: ١٩].

[٦٣/ ٤] ٱلرَّابعُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّكُمْ لتَعْمَلُونَ أعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ ٱلشَّعْرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ ٱلْمُوبِقَاتِ[١]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٩٢].

وقالَ: «ٱلْمُوبِقَاتُ»: ٱلْمُهْلِكَاتُ.

[٦٤/ ٥] ٱلْخَامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ تَعَالىٰ أَنْ يأْتِيَ ٱلْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٢٢٣؛ ومسلم رقم: ٢٧٦١؛ وسيرد برقم: ١٨٠٦].

«وَالْغَيْرَةُ» بِفَتْحِ ٱلغَيْنِ ، وأَصْلُها: ٱلأَنَفَةُ[٢].

[٦٥/ ٦] ٱلسَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وأَقْرَعَ[٣] وأَعْمَىٰ ، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[٤] ، فَبَعَثَ إِلَيهِمْ مَلَكاً[٥] ، فَأَتَىٰ ٱلأَبْرَصَ ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي ٱلَّذِي قَدْ قَذِرَني[٦] ٱلنَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، وأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْدًا حَسَناً؛ قالَ:

---

(١) لِعظَم الخشية. وفي الحديث: «إن المؤمن يرىٰ ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرىٰ ذنوبه كذُباب وقع علىٰ أنفه فقال به هكذا وهكذا». رواه البخاري.

(٢) من الفواحش والمحرمات.

(٣) وهو من ذهب شعره من آفة ، أما الصلع فهو انحسار شعر مقدم الرأس.

(٤) يختبرهم.

(٥) في صورة إنسان.

(٦) كرهني.

فأَيُّ ٱلمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ٱلإِبِلُ ـ أَوْ قَالَ: ٱلْبَقَرُ، شَكَّ ٱلرَّاوِي[١] ـ فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[٢]، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَىٰ ٱلأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، ويَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذي قَدْ قَذِرَني ٱلنَّاسُ، فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً، قالَ: فأَيُّ ٱلْمَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: ٱلْبَقَرُ، فأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً، وقالَ: بَارَكَ اللهُ لكَ فِيهَا.

فأَتَىٰ ٱلأَعْمَىٰ، فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ ٱلنَّاسَ، فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قالَ: فأَيُّ ٱلْمَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ٱلْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً[٣]. فأَنْتَجَ هَذانِ[٤]، وَوَلَّدَ هَذا، فكَانَ لِهَذا وَادٍ مِنَ ٱلإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِن ٱلْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ ٱلْغَنَمِ.

ثمَّ إِنَّهُ أَتَىٰ ٱلأَبْرَصَ في صُورَتِه وَهَيْئَتِه[٥]، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ في سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ باللهِ، ثُمَّ بِكَ؛ أَسْأَلُكَ بِٱلَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ ٱلْحَسَنَ وٱلْجِلْدَ ٱلْحَسَنَ وٱلْمَالَ بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ[٦] فِي سَفَرِي، فَقَالَ: ٱلْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ: كأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ ٱلنَّاسُ، فَقِيراً، فأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا ٱلمَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ[٧]! فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

وأَتَىٰ ٱلأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ

---

(١) مَن الذي قال: الإبل، ومن الذي قال: البقر، ومن الأبرص والأقرع.
(٢) قضىٰ على حملها عشرة أشهر.
(٣) عرف منها كثرة النتاج. وقيل: حاملاً.
(٤) أي: كان لصاحبي الإبل والبقر نتاج كثير.
(٥) التي كان عليها لمّا اجتمع به وهو أبرص، ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليه.
(٦) أجد به ما يكفيني.
(٧) كبيراً عن كبير في العزّ والشرف، أي: ورثته عن أبي وجدّي.

مَا رَدَّ هَذَا ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

وأَتَىٰ ٱلأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وٱبْنُ سَبِيلٍ ، ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلاَ بَلاَغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ باللهِ ، ثُمَّ بِكَ؛ أَسْأَلُكَ بِٱلَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي؛ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ[1] ٱلْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ[2] عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، فإِنَّمَا ٱبْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ» مُتَّفقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٦٤؛ ومسلم رقم: ٢٩٦٤].

و«ٱلنَّاقَةُ ٱلْعُشَرَاءُ» بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وفَتْحِ ٱلشِّين وَبِٱلْمَدِّ ، هِيَ: ٱلْحَامِلُ. قَوْلُهُ: «أَنْتَجَ» ، وَفي رِوَايَةٍ: «فَنتجَ» مَعْنَاهُ: تَوَلَّىٰ نِتَاجَهَا ، وٱلنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كالْقَابِلَةِ لِلْمَرأَةِ ، وَقَوْلُهُ: «وَلَّدَ هَذَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱللاَّمِ ، أَيْ: تَوَلَّى ولاَدَتَها ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ أَنْتَجَ في ٱلنَّاقَةِ ، فالْمُوَلِّدُ ، وٱلنَّاتِجُ وٱلْقَابِلَةُ بِمَعْنىً ، لكِنْ هَذَا لِلْحَيَوانِ ، وَذَاكَ لِغَيْرِهِ.

قَوْلُهُ: «انْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ» هُوَ بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدةِ ، أي: ٱلأَسْبَابُ.

وقَوْلُهُ: «لا أَجْهَدُكَ» مَعْنَاهُ: لاَ أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيءٍ تأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي. وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ: «لاَ أَحْمَدُكَ» بالْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ: لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالُوا: لَيْسَ عَلَىٰ طُولِ ٱلْحَيَاةِ نَدَمٌ ، أَيْ: عَلَىٰ فَوَاتِ طُولِهَا.

[٦٦/٧] ٱلسَّابعُ: عَنْ أَبي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ

(١) لا أشقّ عليك.
(٢) علة لعدم الإجهاد.

ٱلنَّبِيِّ ﷺ قال: «ٱلْكَيِّسُ[١] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ[٢]، وٱلْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّىٰ عَلَىٰ ٱللهِ[٣]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٦١]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٤].

قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ: مَعْنَىٰ «دَانَ نَفْسَهُ»: حَاسَبَهَا.

[٨/٦٧] ٱلثَّامِنُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ ٱلْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيه». حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣١٨] وَغَيْرُهُ[٥] [ابن ماجه رقم: ٣٩٧٦، هكذا موصولاً، ورواه غَيْرُهُما مُرْسلاً، كالإمام مالك في «الموطأ» ٢/٩٠٣؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٢].

[٩/٦٨] ٱلتَّاسِعُ: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَا يُسْأَلُ ٱلرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ ٱمْرَأَتَهُ؟»[٦]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢١٤٧] وَغَيْرُهُ[٧] [أحمد رقم: ١٢٢؛ الطيالسي صفحة: ١٠؛ ابن ماجه رقم: ١٩٨٦].

٦ ـ بابٌ فِي ٱلتَّقْوىٰ[٨]

قَال اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

---

(١) العاقل.
(٢) من القبر وما بعده.
(٣) الفوز في الآخرة.
(٤) بل ضعيف كما قال الشيخ شعيب.
(٥) وله شواهد يصل بها إلىٰ الصحيح.
(٦) لاحتمال أن يكون السبب مما يستحيا من ذكره، كالامتناع عن التمكين، فعلىٰ هذا يلزم الزوج مراقبة الله في ذلك.
(٧) بسند ضعيف.
(٨) وهي امتثال أوامره تعالى، واجتناب نواهيه، فتقوى العبد لله: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]، وَهَٰذِهِ ٱلآيَةُ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ ٱلأُولَىٰ. وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا(١) ﴾ [الأحزاب: ٧٠]. وٱلآيَاتُ في ٱلأَمرِ بِٱلتَّقْوَىٰ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ. وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا(٢) ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا(٣) وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[٦٩/ ١] فٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَكْرَمُ ٱلنَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ ٱللهِ ٱبْنُ نَبِيِّ ٱللهِ(٤) ٱبْنِ نَبِيِّ ٱللهِ(٥) ٱبْنِ خَلِيلِ ٱللهِ(٦)»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ ٱلْعَرَبِ تَسْأَلُونِي(٧)؟ خِيَارُهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي ٱلإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٣٥٣؛ ومسلم رقم: ٢٥٢٦؛ وراجع الحديث رقم: ٣٧١].

و«فَقُهُوا» بِضَمِّ ٱلْقافِ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ، وَحُكِيَ كَسْرُهَا، أَيْ: عَلِمُوا أَحْكَامَ ٱلشَّرْعِ.

[٧٠/ ٢] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ،

---

(١) صواباً.
(٢) من الكروب.
(٣) بينكم وبين ما تخافون.
(٤) يعقوب عليه الصلاة والسلام.
(٥) إسحاق عليه الصلاة والسلام.
(٦) إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
(٧) قالوا: نعم، وسكت عنه لدلالة السياق عليه.

قَالَ: «إِنَّ ٱلدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[١]، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فاتَّقُوا ٱلدُّنْيَا[٢] واتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي ٱلنِّسَاءِ[٣]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٤٢؛ وسيرد برقم: ٤٥٩].

[٣/٧١] ٱلثَّالِثُ: عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَىٰ وٱلتُّقَىٰ وٱلْعَفَافَ وٱلْغِنَى»[٤]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٢١؛ وسيرد برقم: ١٤٦٨].

[٤/٧٢] ٱلرَّابِعُ: عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ ثُمَّ رأَىٰ أَتْقَىٰ للهِ مِنْهَا فَلْيأْتِ ٱلتَّقْوَىٰ». رواهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٦٥١].

[٥/٧٣] ٱلخَامِسُ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ في حِجَّةِ ٱلْوَدَاعِ، فَقَالَ: «ٱتَّقُوا اللهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وأَطِيعُوا أَمَرَاءَكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٦١٦] في آخِرِ كِتَابِ ٱلصَّلاَةِ، وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٧ ـ بَابٌ فِي ٱلْيَقِينِ وٱلتَّوَكُّلِ

قال اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ

---

(١) شبهّها بالفاكهة.
(٢) احذروها.
(٣) يحتمل أن يكون إشارة إلىٰ قصة هاروت وماروت لأنهما فتنا بامرأة، ويحتمل أن يكون إشارة إلىٰ قصة بلعام بن باعوراء فقد هلك بمطاوعته زوجته.
(٤) غنى النفس، والغنى عن الناس.

ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ(١) وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ(٢) قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ(٣) إِنَّ ٱلنَّاسَ(٤) قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ(٥) لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ(٦) وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ(٧) فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [عمران: ١٥٩]. وَٱلآيَاتُ فِي ٱلأَمْرِ بِٱلتَّوَكُّل كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ [الطلاق: ٣] أَيْ: كَافِيهِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ(٨) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. وَٱلآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/٧٤] فالأَوَّلُ: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلأُمَمُ، فَرَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ وَمَعَهُ ٱلرُّهَيْطُ، وٱلنَّبِيَّ وَمَعَهُ ٱلرَّجُلُ وٱلرَّجُلَانِ، وٱلنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ(٩)، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ

---

(١) من الابتلاء والنصر.

(٢) بدل مما قبلها: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ عندما دعاهم لقتال أبي سفيان وأصحابه عندما تواعد مع النبي ﷺ وأصحابه بسوق بدر العام المقبل ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ بأُحُد ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) نعيم بن مسعود الأشجعي.

(٤) أبا سفيان وأصحابَه.

(٥) ربح.

(٦) وذلك أن النبي ﷺ وأصحابَه خرجوا فوافوا سوق بدر، وألقىٰ الله الرعب في قلب أبي سفيان، وأصحابِه فلم يأتوا، وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا.

(٧) علىٰ أمر.

(٨) خافت.

(٩) أشخاص كثيرة.

أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ ، وَلكِنِ ٱنْظُرْ إِلَىٰ ٱلأُفُقِ؛ فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لي: ٱنْظُرْ إِلَىٰ ٱلأُفُقِ ٱلآخرِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ(١) ، فَقِيلَ لِي: هذِهِ(٢) أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ(٣) سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حَسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ» ، ثُمَّ نَهضَ ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ ٱلنَّاسُ في أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْخُلُونَ ٱلجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ ٱلَّذِينَ صَحِبُوا رسُولَ اللهِ ﷺ ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ ٱلَّذِينَ وُلِدُوا في ٱلإِسْلاَمِ فَلَمْ يُشْرِكُوا باللهِ؛ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ: «هُمُ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ ، ولاَ يَسْتَرْقُونَ(٤) ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ(٥) ، وعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ٱدْعُ اللهَ أَنْ يَجْعلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»(٦) ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ: ٱدْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٠٥؛ ومسلم رقم: ٢٢٠].

«الرُّهَيْطُ» بِضَمِّ ٱلرَّاءِ ، تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وَهُمْ: دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ. وَ«ٱلأُفُقُ»: ٱلنَّاحِيَةُ وٱلْجَانِبُ. و«عُكَّاشَةُ» بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وتَشْدِيدِ ٱلْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا(٧)؛ وٱلتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

[٧٥/ ٢] ٱلثَّاني: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وإِلَيْكَ

(١) غير السواد الأول.
(٢) أي: مجموع السوادين.
(٣) أي: منهم ، كما تشير رواية البخاري.
(٤) لا يطلبون الرقية من غيرهم توكلاً علىٰ الله ورضىً بقضائه ، لا على سبيل تحريم الرقىٰ.
(٥) لا يتشاءمون بالطيور ونحوها.
(٦) علىٰ سبيل الدعاء ، أو الإخبار ، وجهان.
(٧) وهو بالتخفيف اسم لبيت النمل ، أو مأخوذ من عكَشَ الشَّعر إذا التوىٰ.

أَنَبْتُ(١) ، وَبِكَ خَاصَمْتُ(٢) ، ٱللَّهُمَّ! أَعُوذُ(٣) بِعِزَّتِكَ لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي لَا تَمُوتُ ، وٱلْجِنُّ وٱلإِنسُ يَمُوتُونَ» ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣٨٣؛ ومسلم رقم: ٢٧١٧].

وَهذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وٱخْتَصَرَهُ ٱلْبُخَارِيُّ. [وراجع الحديث رقم: ١٤٨٠].

[٣/٧٦] ٱلثَّالِثُ: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قالَ: «حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ» قالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ في ٱلنَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٥٦٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ٱبْنِ عَباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: كَانَ آخِرُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ: «حَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ».

[٤/٧٧] ٱلرَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ ٱلطَّيْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٤٠].

قِيلَ: مَعْنَاهُ: مُتَوَكِّلُونَ؛ وَقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

[٥/٧٨] ٱلخَامِسُ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّه غَزَا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ(٤) ، فَلَمَّا قَفَلَ(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ(٦) ، فأَدْرَكَتْهُمُ ٱلْقَائِلَةُ(٧) في وَادٍ كَثِيرِ ٱلْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِٱلشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنِمْنَا نَوْمَةً؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) رجعت.

(٢) أعداءَك.

(٣) لفظ مسلم: اللهم إني أعوذ ، أي: أعتصم وألتجىء.

(٤) النجد لغة: ما ارتفع من الأرض ، والمراد: ذات الرقاع.

(٥) رجع.

(٦) وفي نسخة: معه.

(٧) وقت القيلولة.

يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ[١] ، فَقَالَ : «إِنَّ هَذَا ٱخْتَرَطَ[٢] عَلَيَّ سَيْفِي وأَنا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ في يَدِه صُلْتاً[٣] ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ : ٱللهُ ـ ثَلاثاً ـ» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، وَجَلَسَ[٤] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٣٩١٠ ؛ ومسلم رقم : ٨٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قالَ : جَابِرٌ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِذَاتِ ٱلرِّقَاعِ[٥] ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَىٰ شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ ، فَٱخْتَرَطَهُ ، فَقَالَ : تَخَافُنِي؟ قَالَ : «لاَ» ، فَقَالَ : «فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ : «ٱللهُ» .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الإِسْمَاعِيليّ في «صَحِيحِهِ» : فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ : «ٱللهُ» ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فأَخذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ : «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ؟» قالَ : لاَ! وَلكنِّي أُعاهِدُكَ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ ، وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ ؛ فَخَلَّىٰ سَبِيلَهُ ، فَأَتَىٰ أَصْحابَهُ ، فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ .

قَوْلُهُ : «قَفَلَ» : أيْ : رَجَعَ . و«ٱلْعِضَاهُ» : ٱلشَّجَرُ ٱلَّذِي لَهُ شَوْكٌ . وَ«ٱلسَّمُرَةُ» بِفَتْحِ ٱلسِّينِ وَضَمِّ ٱلْمِيمِ : ٱلشجَرَةَ مِنَ ٱلطَّلْحِ ، وَهِيَ ٱلْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ ٱلْعِضَاهِ . و«ٱخْتَرَطَ ٱلسَّيْفَ» أيْ : سَلَّهُ . وَ«هُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً» أيْ : مَسْلُولاً ، وَهُوَ بِفَتْحِ ٱلصَّادِ وَضَمِّهَا .

---

(١) هو غورث بن الحارث ، وقد أسلم .
(٢) سَلَّ بسرعة .
(٣) مسلولاً .
(٤) أي : النبي ﷺ .
(٥) أصح ما قيل في سبب تسميتها ما رواه البخاري : «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر ، بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا . . . فكنا نلف علىٰ أرجلنا الخِرَق ، فسمّيتْ غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخِرق» وسيأتي ذلك في الحديث رقم : ٥٢٥ .

[٦/٧٩] ٱلسَّادِسُ: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ ٱلطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصاً، وتَرُوحُ بِطَاناً» رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٤٥]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١].

مَعْنَاهُ: تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصاً أيْ: ضَامِرَةَ ٱلْبُطُونِ مِنَ ٱلْجُوعِ، وَتَرْجِعَ آخِرَ ٱلنَّهَارِ بِطَاناً أَيْ: مُمْتَلِئَةَ ٱلْبُطُونِ.

[٧/٨٠] ٱلسَّابِعُ: عَنْ أَبِي عُمَارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَقُلِ: ٱللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ[٢]، رغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ[٣]، لَا مَلْجأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذي أَنْزَلْتَ، ونَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ[٤]، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٣١٣؛ ومسلم رقم: ٢٧١٠؛ وسيرد برقم: ٨١٥ و١٤٦٢؛ وراجع الحديث رقم: ٨١٤].

وَفِي رِوَايَةٍ فِي ٱلصَّحِيحَيْنِ: عَنِ ٱلْبَرَاءِ قَالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ[٥] فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ ٱلأَيْمَنِ، وَقُلْ...»، وذَكَرَ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ: «وٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

[٨/٨١] ٱلثَّامِنُ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ[٦] بْنِ عَامِرِ بْنِ

(١) ورواه أحمد بإسناد صحيح.
(٢) لتحفظني.
(٣) أي: طمعاً في ثوابك، وخوفاً من عقابك.
(٤) الإيمان.
(٥) مكان نومك.
(٦) وكنية عثمان: أبو قحافة.

عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلتَّيْمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ وأبُوهُ وأُمُّهُ صَحَابَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، قالَ: نَظَرْتُ إِلَىٰ أَقْدَامِ ٱلْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ في ٱلغَارِ وَهُمْ عَلَىٰ رُؤُوسِنَا(١) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِٱثْنَيْنِ ٱللهُ ثَالِثُهُمَا(٢)؟» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [البخاري رقم: ٤٦٦٣ ، ومسلم رقم: ٢٣٨١].

[٨٢/ ٩] ٱلتَّاسِعُ: عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أمِّ سَلَمَةَ ، وٱسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ ٱلْمَخْزُومِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذَا خَرَجَ مَنْ بَيْتِهِ قالَ: «بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ ، ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَو أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَو أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاه أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٠٩٤] وٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٣٤٢٣] وَغَيْرُهُمَا بأَسانيدَ صَحيحَةٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمُذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ ، وَهذَا لَفْظُ أَبِي دَاودَ.

[٨٣/ ١٠] ٱلْعَاشِرُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قالَ ـ يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ: بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلتُ عَلَىٰ ٱللهِ ، وَلاَ(٣) حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ؛ يُقَالُ لَهُ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّىٰ عَنْهُ ٱلشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٠٩٥] وٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٣٤٢٢] وٱلنَّسَائِيُّ في «عمل اليوم والليلة» رقم: ٨٩] وغَيْرُهُمْ ، قالَ ٱلتِّرْمُذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [صحيحٌ غَرِيبٌ](٤).

زَادَ أَبُو داوُدَ: «فَيَقُولُ: يَعْنِي ٱلشَّيْطَانَ لِشَيْطَانٍ آخر: ـ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

---

(١) أي: في طلبنا.

(٢) بالعون والحفظ.

(٣) وفي نسخة: بحذف الواو.

(٤) وصححه ابن حبان.

[١١/٨٤] ٱلْحَادِي عَشَرَ: وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَىٰ عَهْدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ، فكَانَ أَحَدُهُمَا يأْتِي ٱلنَّبِيَّ ﷺ، والآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا ٱلْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «فَلَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ؟!». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٤٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

«يَحْتَرِفُ»: يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ.

٨ ـ بَابٌ في ٱلْاسْتِقَامَةِ

قالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[١] أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ[٢] ﴿٣١﴾ نُزُلًا[٣] مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ ـ ١٤].

[١/٨٥] وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ ـ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي في ٱلإِسْلاَمِ قوْلاً[٤] لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ؛ قالَ: «قُلْ آمَنْتُ باللهِ، ثُمَّ ٱسْتَقِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣٨؛ وراجع الحديث رقم: ١٥١٧؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢١].

[٢/٨٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَارِبُوا

---

(١) عند الموت.
(٢) تطلبون.
(٣) رزقاً.
(٤) جامعاً لمعاني الدين.

وَسَدِّدُوا ، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» ، قالُوا: ولا أَنْتَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفضلٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨١٦/ ٧٦].

والْمُقَارَبَةُ: الْقَصْدُ الَّذِي لاَ غُلُوَّ فِيهِ ولاَ تَقْصِيرَ. وَالسَّدَادُ: الاسْتِقَامَةُ والإِصَابَةُ. وَ«يَتغَمَّدَنِي»: يُلْبِسَنِي وَيَسْتُرَنِي.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى «الاسْتِقَامَةِ»: لُزُومُ طَاعَةِ اللهِ تَعَالىٰ ، قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكلِمِ ، وَهِيَ نِظَامُ الأُمُورِ؛ وباللهِ التَّوْفِيقُ.

٩ ـ بابٌ في التَّفْكُّرِ في عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ الله تَعالَىٰ ، وَفَناءِ الدُّنْيَا وأَهْوَالِ الآخِرَةِ وَسَائِرِ أُمورِهِمَا[1] ، وَتَقْصِيرِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا وَحَمْلِها عَلَىٰ الاسْتِقَامَةِ

قَالَ الله تَعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ[2] لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾[3] [سبأ: ٤٦]. وَقَالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ[4] لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ[5] ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا[6] سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١] الآياتِ. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى

---

(١) أي: أمور الدنيا والآخرة.

(٢) ليس المعنىٰ القيام علىٰ الأقدام ، بل القيام في طلب الحق.

(٣) ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ ومعنى الآية: ليتفكر الإنسان منكم وحده ، وليخل بغيره ، وليناظر ، وليستشر ، ليعلم أن الرسول ﷺ ليس بمجنون.

(٤) تَعاقُبهما.

(٥) أصحاب العقول.

(٦) عبثاً.

ﭐلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ⁽¹⁾ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾ [محمد: ١٠] الآيَةَ. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنَ ٱلأَحَادِيثِ ٱلْحَدِيثُ ٱلسَّابِقُ [رقم: ٦٦]: «ٱلْكَيِّسُ مَنْ دانَ نَفْسَهُ».

١٠ ـ بَابٌ في ٱلْمُبَادَرَةِ إِلىٰ ٱلْخَيْرَاتِ، وَحَثِّ مَنْ تَوَجَّهَ لِخَيْرٍ عَلَىٰ ٱلإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِٱلْجِدِّ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾[2] [البقرة: ١٤٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ[3] مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/٨٧] فَٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِٱلأَعْمَالِ ٱلصَّالِحَةِ[4]، فَسَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ ٱلرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، ويُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ[5] مِنَ ٱلدُّنْيَا[6]». رواه مسلم [رقم: ١١٨].

---

(١) تتحمل المشاق.

(٢) سارعوا إليها.

(٣) أي: إلىٰ الأعمال الموجبة للمغفرة.

(٤) ائتوا بها قبل ظهور الفتن المانعة منها. ولفظه في مسلم: «بادروا بالأعمال فتناً..».

(٥) متاع.

(٦) زاد أحمد والترمذي: «قليل».

[٢/٨٨] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي سَرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ[١] وَفَتْحِهَا ـ عُقْبَةَ بْنِ ٱلحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَصْرَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً، فَتَخَطَّىٰ رِقَابَ ٱلنَّاسِ إِلَىٰ بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ ٱلنَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَىٰ أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي[٢]، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٨٥١].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «كُنْتُ خَلَّفْتُ فِي ٱلْبَيْتِ تِبْراً مِنَ ٱلصَّدَقَةِ[٣]، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ».

«التِّبْرُ»: قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

[٣/٨٩] ٱلثَّالِثُ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قالَ: «فِي ٱلْجَنَّةِ» فأَلْقَىٰ تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٠٤٦، ومسلم رقم: ١٨٩٩].

[٤/٩٠] ٱلرَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ ٱلصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وأَنْتَ صَحِيحٌ[٤] شَحِيحٌ[٥]، تَخْشَىٰ ٱلفَقْرَ وتأْمُلُ ٱلْغِنَىٰ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّىٰ إِذَا بَلغَتِ ٱلْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ كَذَا[٦]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤١٩؛ ومسلم رقم: ١٠٣٢].

---

(١) قال في القاموس: ولا تُكسر، وقد تُضمّ الراء، ومعنىٰ سروعة: الرابية الصغيرة.
(٢) يشغلني عن الإقبال علىٰ الله.
(٣) مما أردت التصدق به.
(٤) حيث إن المريض يعرف أن المال سينتقل إلىٰ غيره.
(٥) حريص.
(٦) من باب الإقرار لا الوصية.

«الْحُلْقُومُ»: مَجْرَىٰ ٱلنَّفَسِ ، و«ٱلْمَرِيءُ»: مَجْرَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

[٩١/ ٥] ٱلخَامِسُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبسطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا ، أَنَا؛ قالَ: «فَمَنْ يأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فأَحْجَمَ ٱلْقَوْمَ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ ، فأَخَذَهُ ، فَفَلَقَ بِهِ هَامَ ٱلْمُشْرِكِينَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤٧٠].

ٱسْمُ أَبِي دُجَانَةَ: سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ. قَوْلُهُ: «أَحْجَمَ ٱلْقَوْمُ» أَيْ: تَوَقَّفُوا. وَ«فَلَقَ بِهِ» أَيْ: شَقَّ. «هَامَ ٱلْمُشْرِكِينَ» أَيْ: رَؤُوسَهُمْ.

[٩٢/ ٦] ٱلسَّادِسُ: عَنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَىٰ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ ، فَقَالَ: «ٱصْبِرُوا ، فَإِنَّهُ لَا يأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَٱلَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧٠٦٨].

[٩٣/ ٧] ٱلسَّابعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِٱلأَعْمَالِ[١] سَبْعاً ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً ، أَوْ غِنًى مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً[٢] ، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً[٣] ، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً[٤] ، أَوِ ٱلدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ ٱلسَّاعَةَ فَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وأَمَرُّ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٠٧] وَقَال: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٥] [وسيرد برقم: ٥٧٨].

[٩٤/ ٨] ٱلثَّامِنُ: عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لأُعْطِيَنَّ هذِهِ

---

(١) أي: الصالحة.
(٢) للعقل والبدن.
(٣) موقعاً في الفند ، وهو الخَرَف.
(٤) سريعاً.
(٥) وفي سنده محرر بن هارون ، قال الحافظ في التقريب: متروك.

ٱلرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ» ، قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا أَحْبَبْتُ ٱلإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهُ رَجَاءَ أَنْ أُدْعَىٰ لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، فأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَقالَ: «ٱمْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلتَفِتْ ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلَىٰ مَاذَا أُقَاتِلُ ٱلنَّاسَ؟ قالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا فَعَلوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا[1] ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ[2]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤٠٥؛ وراجع الحديث رقم: ١٧٥].

قَوْلُهُ: «فتَسَاوَرْتُ» هُوَ بِٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، أَيْ: وَثَبْتُ مُتَطَلِّعاً.

١١ - بَابٌ فِي ٱلْمُجَاهَدَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا[3] لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] أَي: ٱنْقَطِعْ إِلَيْهِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ[4]﴾ [الحجر: ٩٩]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ[5]﴾ [الزلزلة: ٧]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ﴾ [المزمل: ٢٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) فيؤاخذون بذلك ، كالنفس بالنفس ، والزكوات.
(٢) بما يخفون في قلوبهم من إيمان أو كفر.
(٣) أي: بذلوا طاقتهم ، فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالا ومالاً.
(٤) الموت.
(٥) أي: يرَ ثوابه.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/٩٥] فٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِٱلنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا[٢]؛ وَلَئِنْ سأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٥٠٢؛ وسيرد برقم: ٣٨٦؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣٨].

«آذَنْتُهُ»: أَعْلَمْتُهُ بأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ. «ٱسْتَعَاذَنِي» رُوِيَ بِٱلنُّونِ [ٱسْتَعَاذَنِي] وَبِٱلْبَاءِ [ٱسْتَعَاذَ بِي].

[٢/٩٦] ٱلثَّانِي: عَنْ أَنَس رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ ٱلْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبتُ مِنْهُ بَاعاً[٣]، وإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[٤]». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِي [رقم: ٧٥٣٦].

[٣/٩٧] ٱلثَّالِثُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ[٥]: ٱلصِّحَّةُ وٱلْفَرَاغُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِي [رقم: ٦٤١٢].

---

(١) مؤمناً مطيعاً.

(٢) كناية عن نصرة الله لعبده وتأييده وإعانته.

(٣) الباع: أربعة أذرع.

(٤) والمعنىٰ: من أتىٰ بشيء من الطاعات ولو قليلاً قابلته بأضعاف من الثواب، وإن كان إتيانه بالطاعة علىٰ التأني أتاه ثوابي علىٰ السرعة.

(٥) والغبن: هو الشراء بأضعاف الثمن، أو البيع بأقل من ثمن المِثل. شبه النبي ﷺ المكلَّف

[٤/٩٨] ٱلرَّابِعُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتفطَّرَ[١] قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هٰذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تأَخَّرَ[٢]؟ قالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكْونَ عَبْداً شَكُوراً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٣٠؛ ومسلم رقم: ٢٨١٩ و٢٨٢٠] هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ؛ وَنَحْوُهُ في ٱلصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [وسيرد برقم: ١١٦٠].

[٥/٩٩] ٱلْخَامِسُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ ٱلْعَشْرُ أَحْيَـا ٱللَّيْلَ ، وأَيْقَظَ أَهْلَـهُ ، وَجدَّ ، وَشَـدَّ ٱلْمِئْزَرَ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٠٢٤؛ ومسلم رقم: ١١٧٤؛ وسيرد برقم: ١١٩٣ و١٢٢٣].

وٱلْمُرَادُ: ٱلْعَشْرُ ٱلأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمضَانَ ، وَ«ٱلْمِئْزَرُ»: ٱلإِزَارُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ ٱعْتِزَالِ ٱلنِّسَاءِ ، وَقِيلَ: ٱلْمرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ ، يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا ٱلأَمْرِ مِئْزَرِي ، أيْ: تَشَمَّرْتُ وَتفَرَّغْتُ لَهُ.

[٦/١٠٠] ٱلسَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، ٱحْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ ، وٱسْتَعِنْ بِٱللهِ وَلاَ تَعْجز[٣] ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلٰكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٦٤].

= بالتاجر ، والصحة مع الفراغ من الشواغل برأس المال ، فمن ابتدر الصحة والفراغ بالطاعة ربح ، ومن أضاع رأس ماله خسر وندم.

(١) تتشقق.

(٢) وليست الذنوب التي يغفرها للنبي ﷺ كذنوبنا ، معاذ الله ، إنما ذلك من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الإعظام والإكبار والشكر ، فحسنات الأبرار سيئات المقربين.

(٣) ولا تَضْعُف عن القيام بما ينفعك.

[٧/١٠١] ٱلسَّابِعُ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «حُجِبَتِ ٱلنَّارُ بِٱلشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ ٱلْجَنَّةُ بِٱلْمَكَارِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٨٧؛ ومسلم رقم: ٢٨٢٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلَ «حُجِبَتْ»، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ، أَيْ: بَيْنَهُ وبَيْنَهَا هَذَا ٱلْحِجَابُ، فَإِذَا فَعَلَهُ دَخَلَهَا.

[٨/١٠٢] ٱلثَّامِنُ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْيَمَانِ ٱلأَنْصَارِيِّ ـ ٱلْمَعرُوفِ صَاحِبِ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَٱفْتَتَحَ ٱلْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ ٱلْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَىٰ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ ٱلنِّسَاءَ[1] فَقرَأَهَا؛ ثُمَّ ٱفْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا؛ يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً[2]، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ؛ ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ ٱلْحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ[3]، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلأَعْلَىٰ»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم: ٧٧٢؛ وسيرد برقم: ١١٧٥].

[٩/١٠٣] ٱلتَّاسِعُ: عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَأَطَالَ ٱلْقِيَامَ حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوءٍ، قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وأَدَعَهُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٣٥؛ ومسلم رقم: ٧٧٣؛ وسيرد برقم: ١١٧٤].

---

(١) كان ذلك قبل التوقيف في الترتيب، أو لبيان الجواز.

(٢) مرتلاً.

(٣) أي: قرابة نسبيّة، فلم يزد عن التطويل المشروع، وهو ما يسع أذكاره، لأن تطويل الركن القصير مبطل للصلاة.

[١٠٤/ ١٠] ٱلعَاشِرُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ ٱلْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ: أَهْلُهُ ، ومَالُهُ ، وعَمَلُهُ؛ فَيَرْجِعُ ٱثْنَانِ وَيَبْقَىٰ وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ ومَالُهُ ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٥١٤؛ ومسلم رقم: ٢٩٦٠؛ وسيرد برقم: ٤٦١].

[١٠٥/ ١١] ٱلْحَادِي عَشَرَ: عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضَي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[١] ، وٱلنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٨٨].

[١٠٦/ ١٢] ٱلثَّانِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ ٱلأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ أَبِيتُ[٣] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فآتِيهِ بِوَضُوئِهِ[٤] وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ: «سَلْنِي» ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي ٱلْجَنَّةِ؛ فَقَال: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ[٥]؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ؛ قَالَ: «فأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٨٩].

[١٠٧/ ١٣] ٱلثَّالِثَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ؛ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ ٱلسُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ للهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَكَ ٱللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٨٨].

[١٠٨/ ١٤] ٱلرَّابِعَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ٱلأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ ٱلنَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ».

---

(١) شراك النعل: السير الذي يكون في أعلىٰ النعل.
(٢) الصُّفّة: مكان في آخر المسجد النبوي ، يأوي إليه الفقراء.
(٣) علىٰ باب بيته.
(٤) الوَضوء: هو الماء المعد للوُضوء.
(٥) أي: أترجع عن سؤالك هذا لأنه شاقٌّ عليك ، وتسأل غيره؟

رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٣٠] ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(١).

«بُسْرٌ» بِضَمِّ ٱلْبَاءِ وَبِالسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ.

[١٥/١٠٩] ٱلْخَامِسَ عَشَرَ: عَنْ أَنَسٍ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ ٱلنَّضْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ ٱلْمُشْرِكِينَ ، لَئِنِ ٱللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ ٱلْمُشْرِكِينَ لَيُرِيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ؛ فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ ٱنْكَشَفَ ٱلْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ: ٱللَّهُمَّ! أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلَآءِ ـ يَعْنِي: أَصْحَابَهُ ـ وأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هُؤُلَآءِ ـ يَعْنِي: ٱلْمُشْرِكِينَ ـ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ ، فَٱسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ! ٱلْجَنَّةُ وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ(٣)؛ قالَ سَعْدٌ: فَمَا ٱسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ؛ قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً(٤) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ؛ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ ٱلْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ(٥)؛ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَىٰ أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هٰذِه ٱلآية نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَىٰ آخِرِهَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٠٥؛ ومسلم رقم: ١٩٠٣؛ وسيرد برقم: ١٣١٧].

قَوْلُهُ: «لَيُرِيَنَّ ٱللهُ» رُوِيَ بِضَمِّ ٱلْيَاءِ وَكَسْرِ ٱلراءِ ، أَيْ: لَيُظْهِرَنَّ ٱللهُ ذٰلِكَ لِلنَّاسِ؛ وَرُوِيَ بِفَتْحِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ ، وٱللهُ أَعْلَمُ.

[١٦/١١٠] ٱلسَّادِسَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلأَنْصَارِيِّ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: لَمّا نَزَلَتْ آيَةُ ٱلصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَىٰ ظُهُورِنَا ،

---

(١) وله شواهد يصل بها إلىٰ الصحيح.

(٢) ابن مالك بن النضر.

(٣) من مكان أقرب منه.

(٤) البِضع: من الثلاث إلىٰ التسع.

(٥) أطراف أصابعه.

فَجَاءَ رَجُلٌ(١) ، فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ(٢)؛ وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ(٣) فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ ، فَقَالُوا: إِنَّ ٱللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هٰذَا؛ فَنَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ(٤) يَلْمِزُونَ(٥) ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ(٦)﴾ [التوبة: ٧٩] ٱلآيَةَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤١٥؛ ومسلم رقم: ١٠١٨].

وَ«نُحَامِلُ» بِضَمِّ ٱلنُّونِ وَبِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، أَيْ: يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ بِٱلأُجْرَةِ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

[١١١/١٧] ٱلسَّابِعَ عَشَرَ: عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ٱلْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنِ ٱللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ ٱلظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً ، فَلَا تَظَالَمُوا(٧)؛ يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَٱسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ؛ يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَأَسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ؛ يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَٱسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ؛ يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي؛ يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ(٨) ، مَا زَادَ ذَٰلِكَ فِي

---

(١) هو عبد الرحمن بن عوف.

(٢) وهو الذي يعمل العمل يراه الناس ، لا يقصد به وجه الله عز وجل.

(٣) هو أبو خيثمة كما مر في الحديث ٢١.

(٤) مبتدأ والخبر: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

(٥) يعيبون علىٰ المتصدقين المكثرين ، ويعيبون على المقلّين أيضاً.

(٦) طاقتهم ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾.

(٧) بالتخفيف علىٰ الأشهر ، وروي بتشديد الظاء.

(٨) قيل: المراد به هنا محمد ﷺ.

مُلْكِي شَيْئاً؛ يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحدٍ مِنْكُم(١) ، مَا نَقصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ ، وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ(٢) وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَان مَسأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ(٣) إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ(٤)؛ يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ ٱللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ» قالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهذَا ٱلْحَدِيثِ جَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٧؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٤].

وَرَوَيْنَا عَنِ ٱلإِمَامِ أَحْمَدَ ٱبْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ: لَيْسَ لأَهْلِ ٱلشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفَ مِنْ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ.

١٢ ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَىٰ ٱلازْدِيَادِ مِنَ ٱلْخَيْرِ فِي أَوَاخِرِ ٱلْعُمُرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] ، قالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ والْمُحَقِّقُونَ: مَعْنَاهُ: أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟ وَيُؤَيِّدُهُ ٱلْحَدِيثُ ٱلَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً؛ وَقِيلَ: أَرْبِعِينَ سَنَةً؛ قالَهُ ٱلْحَسَنُ والْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ؛ وَنُقِلَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً؛ ونَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ؛

---

(١) قيل: المراد به هنا إبليس لعنه الله.

(٢) مكان.

(٣) الإبرة.

(٤) ليس المراد حقيقته ، وإنما هو تمثيل يقرب إلىٰ الفهم ، لأن رحمة الله تعالىٰ وكرمه صفتان قديمتان لا نهاية لهما ، والنقص مما لا يتناهىٰ محال.

(٥) تعظيماً له وإجلالاً.

وَقِيلَ: هُوَ ٱلْبُلُوغُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قَالَ ٱبْنُ عَبَّاس وَٱلْجُمْهُورُ: هُوَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، وَقِيلَ: ٱلشَّيْبُ ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَٱبْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/١١٢] فَالأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَىٰ ٱمْرِىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّىٰ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٩].

قالَ ٱلعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْراً إِذْ أَمْهَلَهُ هٰذِهِ ٱلْمُدَّةَ؛ يُقَالُ أَعْذَرَ ٱلرَّجُلُ ، إِذَا بَلَغَ ٱلغَايَةَ فِي ٱلْعُذْرِ.

[٢/١١٣] ٱلثَّانِي: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكأَنَّ بَعْضَهُمْ[١] وَجَدَ[٢] فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ: لِمَ يَدْخُلُ هٰذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ[٣]؛ فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ؛ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ ٱللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا؛ وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، فَقَالَ لِي: أَكَذٰلِكَ تَقُولُ يَا ٱبنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ! قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ؛ قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ، وذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٩٧٠].

---

(١) وهو عبد الرحمن بن عوف.
(٢) غضب.
(٣) من بيت النبوة.

[٣/١١٤] اَلثَّالِثُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ صلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا(١): «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٩٦٧؛ ومسلم رقم: ٤٨٤/٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠].

وَفِي رِوَايَةٍ فِي ٱلصَّحِيحَيْنِ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لي» يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ.

مَعْنَىٰ: «يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ» أيْ: يَعْمَلَ مَا أُمِرَ بِهِ في ٱلْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ»، قالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا هٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُها: قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلاَمَةٌ في أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُها قُلْتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلَىٰ آخِرِ ٱلسُّورَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ، وأَسْتَغْفِرُ ٱلله وأَتُوبُ إِلَيْهِ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ ٱللهِ وبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سأَرَىٰ عَلاَمَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وأَتوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رأَيْتُهَا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١ ـ ٣].

---

(١) في الركوع والسجود.

[٤/١١٥] ٱلرَّابِعُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ تابَعَ ٱلْوَحْيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُبَيْلَ وَفاتِهِ حَتَّىٰ تُوُفِّي أَكْثَرَ ما كانَ ٱلْوَحْيُ[١]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٩٨٢؛ ومسلم رقم: ٣٠١٦].

[٥/١١٦] ٱلْخامِسُ: عَنْ جابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ ما ماتَ عَلَيْهِ[٢]». رَواهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٧٨].

١٣ ـ بَابٌ في بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ ٱلْخَيْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [الجاثية: ١٥]. وٱلآياتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ، فكَثِيرةٌ جِدّاً؛ وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ، فَنَذْكُرُ طَرَفاً مِنْها:

[١/١١٧] ٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ[٣] بْنِ جُنادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ ٱللهِ! أَيُّ ٱلأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «ٱلإيمانُ باللهِ، وٱلْجِهادُ في سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: أَيُّ ٱلرِّقابِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «أَنْفَسُها عِنْدَ أَهْلِها وأَكْثَرُها ثَمَناً»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ[٤]؟ قالَ: «تُعِينُ صانِعاً، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ»، قُلْتُ: يا رَسُولَ ٱللهِ! أَرَأَيْتَ أَنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ ٱلْعَمَلِ؟ قالَ: «تكُفُّ شَرَّكَ عَنِ ٱلنَّاسِ، فَإِنَّها صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥١٨؛ ومسلم رقم: ٨٤؛ وسيرد برقم: ١٢٨٧ و١٣٥٩].

---

(١) أي: وقت أكثريته.
(٢) أي: علىٰ الحالة التي مات عليها، طاعة كانت أو معصية.
(٣) بضم الجيم وتثليث الدال، وبكسر الجيم وفتح الدال، ومعناها: الصرّار، وهو علىٰ خلقة الجراد، له أربعة أجنحة، وهو أصغر منها، يصرّ بالليل صرّاً شديداً.
(٤) أي: ما ذكر من الجهاد والعتق.

«ٱلصَّانِعُ» بالصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ، هٰذَا هُوَ ٱلْمَشْهُورُ ، وَرُوِيَ «ضَائِعاً» بالْمُعْجَمَةِ؛ أَيْ: ذَا ضَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ[1] أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ ، وَ«ٱلأَخْرَقُ»: ٱلَّذِي لا يُتْقِنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ.

[٢/١١٨] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلَامَىٰ[2] مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِيءُ مِنْ ذٰلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ ٱلضُّحَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٧٢٠ ، وسيرد برقم: ١١٤٠ و١٤٣٢].

«السُّلَامَىٰ» بِضَمِّ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ ٱللَّامِ وَفَتْحِ ٱلمِيمِ: ٱلْمَفْصِلُ.

[٣/١١٩] ٱلثَّالِثُ: عَنْهُ قالَ: قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا ٱلأَذَىٰ يُمَاطُ[3] عَنِ الطَّرِيقِ ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا ٱلنُّخَاعَةَ[4] تَكُونُ فِي ٱلْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٥٥٣].

[٤/١٢٠] ٱلرَّابِعُ: عَنْهُ ، أَنَّ نَاساً قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِٱلأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَّا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ[5] أَمْوَالِهِمْ ، قالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ ٱللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ بِهِ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلةٍ صَدَقَةً ، وأَمْرٌ

(١) صاحب فقر أو عيال.
(٢) وعددها ٣٦٠ كما سيأتي في الحديث ١٢٢.
(٣) ينحّىٰ.
(٤) البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع ، أما النخامة: فالتي تخرج من أقصى الحلق.
(٥) بزائد.

بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ(١) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قالَ: «أَرأَيْتُمْ(٢) لَوْ وَضَعَهَا في حَرَامٍ ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ(٣)؟ فَكَذٰلِكَ إِذَا وَضَعَها في ٱلْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٠٦؛ «الأربعون النووية» رقم: ٢٥].

«ٱلدُّثُورُ» بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ: ٱلأَمْوَالُ ، وَاحِدُهَا: دُثْرٌ.

[١٢١/ ٥] ٱلْخَامِسُ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِيَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلمَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ(٤)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٢٦؛ وسيرد برقم: ٦٩٥ و٨٩٢].

[١٢٢/ ٦] ٱلسَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَىٰ مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ ، تَعْدِلُ بَيْنَ ٱلاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ ٱلرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَىٰ ٱلصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ ٱلأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٧٠٧؛ ومسلم رقم: ١٠٠٧ و١٠٠٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٦؛ وسيرد برقم: ٢٤٨ و٦٩٤].

رَوَاهُ مُسْلمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَىٰ سِتِّينَ وَثَلاَثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ ٱللهَ وَحَمِدَ ٱللهَ وَهَلَّلَ ٱللهَ وَسَبَّحَ ٱللهَ وٱسْتَغْفَرَ ٱللهَ ؛ وعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ ٱلنَّاسِ ؛ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ ٱلنَّاسِ ؛ أَو أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ

---

(١) جماع.
(٢) أخبروني.
(٣) إثم.
(٤) ضاحك مستبشر.

عَدَدَ ٱلسِّتِّينَ والثَّلاَثِ مِئَةِ ؛ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمِئذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ ٱلنَّارِ»[١] .

[٧/١٢٣] ٱلسَّابعُ : عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «مَنْ غَدَا[٢] إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ[٣] ؛ أَعَدَّ ٱللهُ لَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٦٢ ؛ ومسلم رقم : ٦٦٩ ؛ وسيرد برقم : ١٠٥٣] .

«ٱلنُّزُلُ» : ٱلْقُوتُ ، والرِّزْقُ ، ومَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ[٤] .

[٨/١٢٤] ٱلثَّامِنُ : عَنْهُ ، قَالَ : قال : رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «يَا نِسَاءَ ٱلْمُسْلِمَاتِ! لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[٥]» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٢٥٦٦ ؛ ومسلم رقم : ١٠٣٠ ؛ وسيرد برقم : ٣٠٦] .

قَالَ ٱلْجَوْهَرِي : «الفِرْسِنُ» مِنَ ٱلْبَعِيرِ كَالْحَافِرِ مِنَ ٱلدَّابَةِ[٦] ، قالَ : وَرُبَّمَا ٱسْتُعِيرَ فِي ٱلشَّاةِ[٧] .

[٩/١٢٥] ٱلتَّاسِعُ : عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ٱلإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ[٨] ـ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لاَ إِلَه إِلاَّ ٱللهُ ، وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ

---

(١) ورواه مسلم أيضاً [٧٢٠] عن أبي ذر بلفظ : «يُصْبِح علىٰ كلِّ سُلامىٰ مِنْ أحدِكم صَدَقةٌ ، فكلُّ تسبيحةٍ صَدَقةٌ ، وكلُّ تحميدةٍ صَدَقةٌ ، وكلُّ تهليلةٍ صَدَقةٌ ، وكلُّ تكبيرةٍ صَدَقةٌ ، وأمرٌ بالمعروفِ صَدَقةٌ ، ونهيٌ عن المُنكرِ صدقةٌ ، ويُجزِئُ مِنْ ذلك ركعتانِ يركعُهما من الضحىٰ» . [السلامىٰ : المَفْصِل] .

(٢) الغدْو : السير أول النهار .

(٣) الرواح : السير آخر النهار .

(٤) والمراد هنا : المعنىٰ الأخير ، فإنه أبلغ في التكريم .

(٥) كناية عن القِلّة : أي : لا تمتنع جارة من إهداء جارتها ما عندها ولو قليلاً . أو : لا تحتقر المعطاة الشيء القليل الذي أهدي إليها ، بل تشكر عليه .

(٦) ذوات الأربع كالحمار .

(٧) كما هنا .

(٨) شك من الراوي .

عَنِ ٱلطَّرِيقِ ، وٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلإِيْمَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٩٤؛ ومسلم رقم: ٣٥؛ وسيرد برقم: ٦٨٣].

«ٱلْبِضْعُ»: مِنَ ثَلاثَـةٍ إِلَىٰ تِسْعَةٍ ، بِكَسْرِ ٱلْبَـاءِ ، وَقَـدْ تُفْتَحُ؛ وَ«ٱلشُّعْبَـةُ»: ٱلْقِطْعَةُ.

[١٢٦/ ١٠] ٱلْعَاشِرُ: عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْراً ، فَنَزلَ فِيهَا ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يأْكُلُ ٱلثَّرَىٰ[1] مِنَ ٱلْعَطَشِ ، فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هذَا ٱلْكَلْبُ مِنَ ٱلْعَطَشِ مِثْلَ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ ٱلْبِئْرَ ، فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ[2] ، فَسَقَىٰ ٱلْكَلْبَ ، فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ[3] ، فَغَفَرَ لَهُ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! وَإِنَّ لَنَا فِي ٱلْبَهَائِمِ أَجْراً؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[4]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٣٦٣؛ ومسلم رقم: ٢٢٤٤ و٢٢٤٥].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ ٱلْعَطَشُ ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ[5] مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

«ٱلْمُوقُ»: ٱلْخُفُّ ، و«يُطِيفُ»: يُدُورُ حَوْلَ رَكِيَّةٍ (وَهِيَ ٱلْبِئْرُ).

[١٢٧/ ١١] ٱلْحَادِي عَشَرَ: عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ رأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي ٱلْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ كانَتْ تُؤْذِي ٱلْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩١٤/ ١٢٩].

---

(١) التراب الندي.

(٢) صعِد.

(٣) أي: حَمِد له فعله.

(٤) أي: في إرواء كل حي ثواب.

(٥) زانية.

وفي رِوَايَةٍ: «مَرَّ رَجَلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ ، فَقَالَ: وٱللهِ لأُنَحِّيَنَّ هٰذَا عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ ، فأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «بَيْنَمَا رَجلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ، فأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ ، فَغفَرَ لَهُ» [البخاري رقم: ٦٥٢ ؛ ومسلم رقم: ١٩١٤].

[١٢٨/ ١٢] ٱلثَّانِي عَشَرَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ؛ ثُمَّ أَتَىٰ ٱلجُمُعَةَ(١) ؛ فٱسْتَمَعَ وَأَنْصتَ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ ٱلْحَصَىٰ فَقَدْ لَغَا(٢)» ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٥٧/ ٢٧؛ وسيرد برقم: ١١٤٨](٣).

[١٢٩/ ١٣] ٱلثَّالِثَ عَشَرَ: عَنْهُ ، أَن رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ ـ أَوِ ٱلْمُؤْمِنُ(٤) ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ـ أَوْ مَع آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ(٥) ـ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ؛ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ ٱلْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ؛ حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ ٱلذُّنُوبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤٤ ، وسيرد برقم: ١٠٢٨].

[١٣٠/ ١٤] ٱلرَّابِعَ عَشَرَ: عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱلصَّلَوَاتُ

---

(١) زاد الترمذي: «فدنا» أي من الإمام.

(٢) أي: عبث. وفي رواية لأحمد: «ومن لغا فلا جمعة له».

(٣) وروىٰ الشيخان: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهر (يتنظف ، ويحلق عانته ، وينتف إبطه ، ويقص أظفاره وشاربه) ويدهن من دهنه (يسرح شعره بالدهن) ويمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كُتِب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ».
وزاد أبو داود: «ولبس من أحسن ثيابه».

(٤) شك من الراوي.

(٥) شك من الراوي.

ٱلْخَمْسُ ؛ وٱلْجُمُعَةُ إِلَىٰ ٱلْجُمُعةِ ؛ وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمضانَ؛ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَ إِذَا ٱجْتُنِبَتِ ٱلْكَبَائِرُ(١)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣٣: ١٦؛ وسيرد برقم: ١٠٤٥ و١١٤٩].

[١٥/١٣١] ٱلْخَامِسَ عَشَرَ: عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ألَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو ٱللهُ بِهِ ٱلْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ ٱلدَّرَجاتِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «إِسْبَاغُ ٱلْوُضُوءِ عَلَىٰ ٱلْمَكارِهِ(٢)، وَكَثْرَةُ ٱلْخُطَا إِلَىٰ ٱلْمَسَاجِد، وٱنْتِظَارُ ٱلصَّلاةِ(٣) بَعْدَ ٱلصَّلاةِ(٤)؛ فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ(٥)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٦) [رقم: ٢٥١؛ وسيرد برقم: ١٠٣٠ و١٠٥٩].

[١٦/١٣٢] ٱلسَّادِسَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ ٱلْبَرْدَيْنِ دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٧) [البخاري رقم: ٥٧٤؛ ومسلم رقم: ٦٣٥؛ وسيرد برقم: ١٠٤٧].

«ٱلْبَرْدَانِ(٨)»: ٱلصُّبْحُ وٱلْعَصْرُ(٩).

[١٧/١٣٣] ٱلسَّابِعَ عَشَرَ: عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ ٱلْعَبْدُ

---

(١) أما الكبائر فتكفّر بالتوبة.
(٢) أي: مع المكاره، كبرد شديد.
(٣) أي: وقتها، أو جماعتها.
(٤) منفرداً، أو في جماعة.
(٥) الجهاد.
(٦) وعند مالك: «وردّد مرّتين» وفي رواية الترمذي: «ثلاثاً».
(٧) زاد مسلم: «يعني: العصر والفجر».
(٨) أي: الطرفان، سميا بذلك لأنهما يصلّيان حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر.
(٩) وقيل: الصبح والعشاء. وفي الحديث: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يصلّون». رواه البخاري.

أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٩٩٦].

[١٨/١٣٤] ٱلثَّامِنَ عَشَرَ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٠٢١]؛ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٠٥] مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

[١٩/١٣٥] ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، ومَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٥٥٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «لَا يَغْرِسُ ٱلْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً وَلَا يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ[1] إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»، وَرَوَيَاهُ [البخاري رقم: ٢٣٢٠؛ ومسلم رقم: ١٥٥٢ و١٥٥٣] جميعاً مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: «يَرْزَؤُهُ» أَيْ: يَنْقُصُهُ.

[٢٠/١٣٦] ٱلْعِشْرُونَ: عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَدْ أَرَدْنَا ذٰلِكَ؛ فَقَالَ: «بَنِي سَلِمَةَ! دِيَارَكُمْ[2]! تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ! تُكْتَبْ آثَارُكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٦٤؛ وسيرد برقم: ١٠٥٦].

---

(١) أي: من طائر وجنّيّ.

(٢) أي: الزموا دياركم.

وفِي رِوَايَةٍ [رقم: ٦٦٥]: «إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ أَيْضاً [رقم: ٦٥٦] بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

وَ«بَنُو سَلِمَةَ» بِكَسْرِ ٱللاَّمِ: قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ رَضِيَ ٱللهِ عَنْهُمْ، وَ«آثَارُهُمْ»: خُطَاهُمْ.

[١٣٧/ ٢١] ٱلْحَادِي وٱلعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي ٱلْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لا تُخْطِئُهُ[١] صَلاَةٌ، فَقِيلَ لَهُ ـ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ[٢] ـ: لَوِ ٱشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي ٱلظَّلْمَاءِ وَفِي ٱلرَّمْضَاءِ؟ فقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَىٰ جَنْبِ ٱلْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مِمْشَايَ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِي؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ ٱللهُ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٦٣؛ وسيرد برقم: ١٠٥٥].

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ لَكَ مَا ٱحْتَسَبْتَ[٣]».

«الرَّمْضَاءُ»: ٱلأَرْضُ ٱلَّذِي أَصابَها ٱلْحَرُّ ٱلشَّدِيدُ.

[١٣٨/ ٢٢] ٱلثَّانِي وٱلْعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً[٤]، أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا[٥] إِلاَّ أَدْخَلَهُ ٱللهُ بِهَا ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٦٣١؛ وسيرد برقم: ٥٥١].

«ٱلْمَنِيحَةُ»: أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ.

---

(١) لا تفوته.
(٢) شك من الراوي.
(٣) أي: ما عملته احتساباً، أي: طالباً الأجر من ربك.
(٤) وإنما لم يذكرها كلها لخشية أن يكون التعيين لها مزهّداً في غيرها من أنواع البر.
(٥) ما وُعِدَ به فيها.

[١٣٩/ ٢٣] ٱلثَّالِثُ وٱلْعِشْرُونَ: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ(١) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ(٢) تَمْرَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٣ ، ومسلم رقم: ١٠١٦/ ٦٧ و٦٨؛ وسيرد برقم: ٤٠٥ و٥٤٦ و٦٩٣].

وفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا(٣) ، عَنْهُ(٤) قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ(٥) فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ ، ويَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ(٦) فلا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ ، ويَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا ٱلنَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

[١٤٠/ ٢٤] ٱلرَّابِعُ وٱلْعِشْرُونَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مُسلِمٌ [رقم: ٢٧٣٤؛ وسيرد برقم: ٤٣٦ و١٣٩٦].

وَ«ٱلأَكْلَةُ» بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ ، وَهِيَ: ٱلْغَدْوَةُ أَوْ ٱلْعَشْوَةُ.

[١٤١/ ٢٥] ٱلْخَامِسُ وٱلْعِشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» ، قَالَ: أَرأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» ، قَالَ: أَرأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، قالَ: «يُعِينُ ذَا ٱلْحَاجَةِ ٱلْمَلْهُوفَ(٧)» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: «يأْمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ أَوْ

---

(١) الطائي.
(٢) بنصف.
(٣) أي: البخاري ومسلم.
(٤) أي: عن عدي.
(٥) جهة يمينه.
(٦) جهة يساره.
(٧) المضطر.

ٱلْخَيْرِ» ، قالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ : «يُمْسِكُ عَنِ ٱلشَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ». مُتَّفقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٤٥ ؛ ومسلم رقم: ١٠٠٨].

١٤ ـ بَابٌ في ٱلاقْتِصَادِ فِي ٱلْعِبَادَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعالَىٰ : ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١ ـ ٢]. وَقَالَ تَعالَىٰ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

[١٤٢ / ١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ دَخلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا ٱمْرَأَةٌ ، قالَ : «مَنْ هٰذِهِ؟» قَالَتْ : هٰذِهِ فُلاَنَةُ[(١)] ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا[(٢)] ؛ قالَ[(٣)] : «مَهْ! عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَٱللهِ لاَ يَمَلُّ ٱللهُ حَتَّىٰ تَمَلُّوا» ، وَكَانَ أَحَبُّ ٱلدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٥١ ؛ ومسلم رقم: ٧٨٥].

وَ«مَهْ» : كَلِمَةُ نَهْيٍ وَزَجْرٍ ، وَمَعْنَى : «لَا يَمَلُّ ٱللهُ» : لا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ؛ ويُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ ٱلْمَالِّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ ٱلدَّوَامَ عَلَيْهِ ، لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ ، وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ.

[١٤٣ / ٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ[(٤)] إِلَىٰ بُيُوتِ أَزْوَاجِ ٱلنَّبِي ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[(٥)] ، وَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ!؟ قالَ

---

(١) وهي : الحولاء بنت ثويب ، أعبد أهل المدينة.

(٢) أنها تصلي ولا تنام.

(٣) أي : رسول الله ﷺ إشارة إلىٰ كراهة ذلك خشية الملل والفتور علىٰ فاعله فينقطع عن العبادة التي التزمها.

(٤) وهم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون ، والرهط لغة : من الثلاث إلىٰ العشر.

(٥) أي : عدُّوها قليلة بالنسبة لفهمهم.

أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فأُصَلِّي ٱللَّيْلَ أَبداً؛ وَقالَ ٱلآخَرُ: وأَنَا أَصُومُ ٱلدَّهْرَ أَبَداً وَلاَ أُفْطِرُ؛ وَقَالَ ٱلآخَرُ: وأَنَا أَعْتَزِلُ ٱلنِّسَاءَ فَلاَ أَتزَوَّجُ أبداً؛ فَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ ٱلَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا!؟ أَمَّا وٱللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وأَتْقَاكُمْ لَهُ، لٰكِنِّي أَصُومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ ٱلنِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي[(١)]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٠٦٣؛ ومسلم رقم: ١٤٠١].

[١٤٤/٣] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «هَلَكَ ٱلْمُتَنَطِّعُونَ» قالَهَا ثَلاَثاً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٧٠؛ وسيرد برقم: ١٧٣٦].

«ٱلْمُتَنَطِّعُونَ»: ٱلمُتَعَمِّقُونَ ٱلمُشَدِّدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ ٱلتَّشْدِيدِ.

[١٤٥/٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ ٱلدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ[(٢)] ٱلدِّينُ إِلاَّ غَلَبَهُ[(٣)]، فَسَدِّدُوا[(٤)] وَقَارِبُوا[(٥)] وأَبْشِرُوا، وٱسْتَعِينُوا[(٦)] بِٱلْغَدْوَة وٱلرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ». رَوَاهُ ٱلبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٦٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وٱغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ، ٱلْقَصْدَ ٱلقَصْدَ[(٧)] تَبْلُغُوا».

---

(١) أي: فليس من المقتدين بي.

(٢) من التشدد.

(٣) أي: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع من عمله كله أو بعضه.

(٤) الزموا السداد، وهو التوسط من غير إفراط ولا تفريط.

(٥) أي: إن لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقْرُب منه.

(٦) علىٰ تحصيل العبادات.

(٧) أي: الزموا القصد، وهو الاعتدال.

قَوْلُهُ: «ٱلدِّينُ»: هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَرُوِيَ مَنْصُوباً[١]، وَرُوِيَ: «لَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ أَحَدٌ».

وقَوْلُهُ ﷺ: «إلا غَلَبَهُ» أيْ: غَلَبَهُ ٱلدِّينُ، وعَجَزَ ذٰلِكَ ٱلْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ ٱلدِّينِ لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ.

و«ٱلغَدْوَةُ»: سَيْرُ أَوَّلِ ٱلنَّهَارِ، وَ«ٱلرَّوْحَةُ»: آخِرُ ٱلنَّهَارِ، وَ«ٱلدُّلْجَةُ»: آخِرُ ٱللَّيْلِ، وَهٰذَا ٱسْتِعَارَةٌ وتَمْثِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: ٱسْتَعِينُوا عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِٱلأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ، بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ ٱلْعِبَادَةَ وَلاَ تَسْأَمُونَ، وتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُم، كَمَا أَنَّ ٱلْمُسَافِرَ ٱلْحَاذِقَ يَسِيرُ فِي هٰذِهِ ٱلأَوْقَاتِ، وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فَيَصِلُ ٱلْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، وٱللهُ أَعْلَمُ.

[١٤٦/ ٥] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، قالَ: دَخَلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلْمَسْجِدَ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ ٱلسَّارِيَتَيْنِ[٢]، فَقَالَ: «مَا هذَا ٱلْحَبْلُ؟!»، قَالُوا: هٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ[٣]، فَإِذَا فَتَرَتْ[٤] تَعَلَّقَتْ بِهِ؛ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ! لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٥٠؛ ومسلم رقم: ٧٨٤].

[١٤٧/ ٦] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَنْهُ ٱلنَّوْمَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّىٰ وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢١٢؛ ومسلم رقم: ٧٨٦؛ وسيرد برقم: ١١٨٥].

---

(١) بإضمار الفاعل، فالفعل مبني للمعلوم شادَّ يُشادُّ، إذ هذه الصيغة يستوي فيها بناء المعلوم والمجهول لأنها من باب المفاعلة.

(٢) العمودين.

(٣) بنت جحش.

(٤) كسلت عن القيام في الصلاة.

[٧/١٤٨] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ٱلسَّوَائِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنتُ أُصَلِّي مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ٱلصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صَلاَتُهُ قَصْداً، وَخُطْبَتُهُ قَصْداً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٦٦].

قَوْلُهُ: «قَصْداً» أَيْ: بَيْنَ ٱلطُّوْلِ وٱلْقِصَرِ.

[٨/١٤٩] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْب بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِي ٱللهِ عَنْهُ قالَ: آخَى ٱلنَّبيُّ ﷺ بيْنَ سَلْمَانَ[١] وأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ[٢]، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا ٱلدَّرْدَاءِ، فَرَأَىٰ[٣] أُمَّ ٱلدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً[٤]، فقَالَ: مَا شأْنُكِ؟!، قَالَتْ: أُخُوكَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلدُّنْيا[٥]؛ فَجَاءَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فَقَالَ لَهُ: كُلْ! فَإِنِّي صَائِمٌ؛ قَالَ: مَا أَنَا بآكِلٍ حَتَّىٰ تأْكُلَ، فأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ ٱللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فقَالَ لَهُ[٦]: نَمْ، فَنَامَ؛ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فقَالَ لَهُ: نَمْ! فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ: قُمِ ٱلآنَ؛ فَصَلَّيَا جَمِيعاً؛ فَقَالَ لَهُ سُلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، ولأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فأَتَىٰ[٧] ٱلنَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٩٦٨][٨].

[٩/١٥٠] وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُخْبِرَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وٱللهِ لأَصُومَنَّ ٱلنَّهارَ، وَلأَقُومَنَّ ٱللَّيْلَ

---

(١) الفارسي.

(٢) الأنصاري.

(٣) وذلك قبل نزول آية الحجاب الذي كان في السنة الخامسة للهجرة.

(٤) لابسة ثياب المهنة، تاركة الزينة.

(٥) أي: في النساء، بدليل رواية الدارقطني: «في نساء الدنيا».

(٦) أي: سلمان.

(٧) أي: أبو الدرداء.

(٨) وعند الطبراني: «عويمر، سلمان أفقه منك».

مَا عِشْتُ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَنْتَ ٱلَّذِي تَقُولُ ذٰلِكَ؟» ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[١] يَا رَسُولَ ٱللهِ؛ قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ ، فَصُمْ وأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ ٱلشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ ٱلْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذٰلِكَ مِثْلُ صِيَامِ ٱلدَّهْرِ» ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ؛ قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً وأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً وأَفْطِرْ يَوْماً ، فَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ﷺ ، وَهُوَ أَعْدَلُ ٱلصِّيَامِ» ، وفِي رِوَايَةٍ: «هُوَ أَفْضَلُ ٱلصِّيَامِ» ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ[٢]» ، قَالَ: ولأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ ٱلثَّلاثَةَ ٱلأَيَّامَ ٱلَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ ٱلنَّهَارَ وَتَقُومُ ٱللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ؛ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[٤] عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ[٥] أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِنَّ ذٰلِكَ صِيَامُ ٱلدَّهْرِ» ، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ ٱللهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» ، قُلْتُ: وَمَا كانَ صِيَامُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفَ ٱلدَّهْرِ» ، فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ.

---

(١) أي: أفديك بأبي وأمي.

(٢) أي: في حق عبد الله بن عمرو فقط ، لما علمه النبي ﷺ من ضعفه في مآله ، بدليل أن النبي ﷺ لم ينه حمزة بن عمرو عن سرد الصوم.

(٣) ومع عجزه لم يترك العمل بما التزمه.

(٤) لضيفك.

(٥) كافيك.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ ٱلدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ(١) كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذٰلِكَ إِلاَّ ٱلْخَيْرِ؛ قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ ٱللهِ دَاوُدَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ ٱلنَّاسِ ، وٱقْرَإِ ٱلْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» ، قُلْتُ: يا نَبِيَّ ٱللهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ؛ قالَ: «فَٱقْرَأْهُ في كُلِّ عِشْرِينَ» ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ ٱللهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ؛ قَالَ: «فَٱقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ» ، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، وَقَالَ لي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لاَ تَدْرِي ، لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ» ، قالَ: فَصِرْتُ إِلَىٰ ٱلَّذِي قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ ٱللهِ ﷺ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لاَ صَامَ مَنْ صَامَ ٱلأَبَدَ» قَالَهُ ثَلاَثاً(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ ٱلصِّيَامِ إِلَىٰ ٱللهِ تعَالىٰ صِيَامُ دَاوُدَ ، وأَحَبُّ ٱلصَّلاةِ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ صَلاَةُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ ٱللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَىٰ(٣)».

وَفِي رِوَايَةٍ: قالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي ٱمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ ـ أَي: ٱمْرَأَةَ وَلَدِهِ ـ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا(٤) ، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ ٱلرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنا فِرَاشاً(٥) ، وَلَمْ يُفَتِّش لَنا كَنَفاً(٦) مُنْذُ أَتَيْنَاهُ؛ فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ(٧) ذَكَرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «ٱلْقَنِي بِهِ» ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ: كُلَّ

---

(١) أي: جميع ما كان نزل إذ ذاك ، وهو معظمه.
(٢) محمول علىٰ من تضرر به.
(٣) أي: العدو ، لقوة نفسه بما أبقىٰ فيها.
(٤) زوجها.
(٥) كناية عن الجماع.
(٦) أي: لم يكشف لنا ستراً.
(٧) أي: علىٰ أبيه.

يَوْم؛ قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟» قُلْتُ: «كُلَّ لَيْلَةٍ» ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَق[١]؛ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِهِ ٱلسُّبْعَ ٱلَّذِي يَقْرَؤُهُ ، يَعْرِضُهُ مِنَ ٱلنَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِٱللَّيْلِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّىٰ أَفطَرَ أَيَّاماً وأَحْصَىٰ[٢] ، وصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ ٱلنَّبِيَّ ﷺ. كُلُّ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ ، مُعْظَمُهَا فِي ٱلصَّحِيحَيْنِ [البخاري رقم: ١٩٧٦ و١٩٠٧ و١٩٧٨ و١٩٧٩؛ ومسلم رقم: ١١٥٩] وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا.

[١٥١/ ١٠] وَعَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بْنِ ٱلرَّبِيعِ ٱلأُسَيِّدِيِّ ٱلْكَاتِبِ ، أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، قالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَة[٣] ، قَالَ: سُبْحَانَ ٱللهِ! مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِٱلْجَنَّةِ وٱلنَّارِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ[٤] ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ عَافَسْنَا ٱلأَزْوَاجَ وٱلأَوْلاَدَ وٱلضَّيْعَاتِ نَسِيْنَا كَثِيراً؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: فوٱللهِ إِنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هٰذَا؛ فٱنْطَلَقْتُ أَنَا وأَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ ٱللهِ! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِٱلنَّارِ وٱلْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا ٱلأَزْوَاجَ وٱلأَوْلاَدَ وٱلضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيراً؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ، لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عَلَيْهِ عِنْدِي وَفِي ٱلذِّكْرِ[٥] لَصَافَحَتْكُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلٰكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً[٦]» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٥٠].

---

(١) وفيه: «فاقرأه في كل سبع ، ولا تزد علىٰ ذلك».
(٢) أي: عدّ الأيام التي أفطرها ، فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وعندما يقصّر يصوم كل يوم ليتدارك التقصير.
(٣) أي: خاف على نفسه النفاق.
(٤) أي: كأنا نراهما رأي عين.
(٥) أي: ومع الذِّكر والدوام عليه.
(٦) أي: ساعة للعبادة ، وساعة لحوائجك الدنيوية.

قَوْلُهُ: «رِبْعِيٌّ» بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، و«ٱلأَسَيِّدِيُّ» بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ وبَعْدَهَا يَاءٌ مَشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ؛ وَقَوْلُهُ: «عَافَسْنَا» هُوَ بِٱلْعَيْنِ وٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَتَيْنِ ، أَيْ: عَالَجْنا وَلَاعَبْنَا؛ و«ٱلضَّيْعَاتُ»: ٱلْمَعَايِشُ.

[١٥٢/ ١١] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: بَيْنَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ[١] ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي ٱلشَّمْسِ وَلَا يَقْعُدَ ، وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يتَكَلَّمَ[٢] ، ويَصُومَ؛ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ، وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٧٠٤].

١٥ ـ بَابٌ فِي ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ ٱلأَعْمَالِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ[٣] لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ[٤] وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ[٥] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]. وقالَ تعالَىٰ[٦]: ﴿وَقَفَّيْنَا[٧] بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً[٨] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا[٩] ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا[١٠]﴾ [الحديد: ٢٧].

---

(١) وهو أنصاري اسمه: يُسَيْر.
(٢) بغير الذِّكر.
(٣) ألم يَحِنْ.
(٤) القرآن.
(٥) الزمن.
(٦) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾.
(٧) أتبعنا.
(٨) وهي: رفض النساء واتخاذ الصوامع.
(٩) لكن فعلوها.
(١٠) أي: قصّروا فيما ألزموا به أنفسهم.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ[١] غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ[٢] أَنكَـٰثًا[٣]﴾ [النحل: ٩٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ[٤]﴾ [الحجر: ٩٩].

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ، فَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ: وكَانَ أَحَبُّ ٱلدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاومَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ سَبَقَ في ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم: ١٤٢][٥].

[١/١٥٣] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ[٦] مِنَ ٱللَّيْلِ؛ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وَصَلاَةِ ٱلظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ[٧]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٧٤٧؛ وسيرد برقم: ١١٨٢].

[٢/١٥٤] وعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ ٱللهِ! لاَ تكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ[٨]، كَانَ يَقُومُ ٱللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ ٱللَّيْلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٥٢؛ ومسلم رقم: ١١٥٩/ ١٨٥؛ وسيرد برقم: ٦٩٢ و١١٦٣].

[٣/١٥٥] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ

---

(١) أفسدت. وهي امرأة حمقاء من مكة اسمها: ريطة بنت سعد، كانت تغزل في طول يومها، ثم تنقضه.
(٢) إحكام.
(٣) وهو: حَلُّ الإحكام.
(٤) الموت.
(٥) ومنها قوله ﷺ «أحبُّ ٱلأعمال إلىٰ ٱللهِ أدومها وإن قلّ». متفق عليه.
(٦) ما اعتاد فعله من صلاة وقراءة قرآن وذكر ودعاء.
(٧) قال القرطبي: وهذه الفضيلة تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام به، مع أن نيّته القيام به.
(٨) كأنه يقصد الستر عليه، ويحتمل أنه لم يقصد شخصاً معيّناً وإنما أراد التنفير من صنع المذكور.

ٱلصَّلاَةُ مِنَ ٱللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّىٰ مِنَ ٱلنَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٧٤٦/ ١٤٠؛ وسيرد برقم: ١١٨١].

١٦ ـ بَابٌ فِي ٱلأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ ٱلسُّنَّةِ وآدابِهَا

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا[2] مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، قالَ ٱلْعُلَماءُ: مَعْناهُ: إِلَىٰ ٱلْكِتابِ وٱلسُّنَّةِ. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ[3]﴾ [الأحزاب: ٣٤]. وٱلآياتُ في ٱلبابِ كَثِيرَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ:

[١/١٥٦] فٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنْ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(١) وذلك جبر لفضيلة قيام الليل، لا قضاءٌ له، إذ ليست صلاة الليل منه ﷺ في العدد كذلك.
(٢) ضيقاً.
(٣) السنة النبوية.

«دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ[١] ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ ، وَٱخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيءٍ فَٱجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٢٨٨؛ ومسلم رقم: ١٣٣٧؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٩؛ وسيرد برقم: ١٢٧٢].

[٢/١٥٧] ٱلثَّانِي: عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ٱلْعِرْبَاضِ[٢] بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، وَجِلَتْ[٣] مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونَ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَأَوْصِنَا؛ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ[٤] ، وَٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً[٥] ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِينَ ٱلْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِٱلنَّوَاجِذِ[٦] ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ[٧] ضَلَالَةٌ[٨]» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٦٠٧] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦٧٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [«الأربعون النووية» رقم: ٢٨؛ وسيرد برقم: ٤٥٦ و٧٠٢].

---

(١) أي: اتركوني من كثرة السؤال.
(٢) ومعناه: الطويل.
(٣) خافت.
(٤) أي: بطاعته.
(٥) من معجزاته ﷺ أنه كُشف له عما يكون إلىٰ أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم.
(٦) أي: بجميع الفم ، لا بمقدم الأسنان ، كناية عن شدة التمسك بالسنّة لئلا تنزع منهم.
(٧) تخالف الشرع.
(٨) للبدعة أقسام:
١ ـ واجبة على الكفاية ، كتعلّم العلوم المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة.
٢ ـ محرمة: وهي ما خالفت أهل السنة والجماعة.
٣ ـ مندوبة: وتشمل كل إحسان ، كالمدارس.
٤ ـ مكروهة كزخرفة المساجد والمصاحف.
٥ ـ مباحة كالتوسع في الأكل والشرب.

«ٱلنَّوَاجِذُ» بِٱلذالِ ٱلْمُعْجَمَةِ: ٱلأَنْيَابُ ، وَقِيلَ: ٱلأَضْرَاسُ[١] .

[٣/١٥٨] ٱلثَّالِثُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْه ، أَنَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إِلاَ مَنْ أَبَىٰ» ، قيلَ: وَمَنْ يأْبَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ؟! قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧٢٨٠].

[٤/١٥٩] ٱلرَّابعُ: عَنْ أَبِي مُسْلم ـ وَقِيلَ: أَبِي إِيَاسٍ ـ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْـهُ ، أَنَّ رَجُلاً[٢] أَكَلَ عِنْـدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِشِمَالِـهِ[٣] ، فَقَالَ: «كُلْ[٤] بِيَمِينِكَ!» قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ؛ قالَ: «لاَ ٱسْتَطَعْتَ[٥]»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا ٱلْكِبْرُ، فَمَا رَفَعَها إِلَىٰ فِيهِ[٦]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢١؛ وسيرد برقم: ٦١٣ و٧٤١].

[٥/١٦٠] ٱلْخَامِسُ: عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ[٧]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٧؛ ومسلم رقم: ١٢٨/٤٣٦؛ وسيرد برقم: ١٠٨٩].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّىٰ كأَنَّما يُسَوِّي بِهَا

---

(١) أي: أضراس العقل ، وهو المشهور ، وعليه فسّر الحديث.

(٢) هو: بُسر بن راعي العَير الأشجعي.

(٣) تكبراً.

(٤) وذلك على وجه الأمر.

(٥) وهو دعاء عليه.

(٦) أي: شلت يده لأنه خالف حكماً شرعياً مع الاستطاعة.

(٧) فيوقع بينكم العداوة والبغضاء.

ٱلْقِدَاحَ[١] ، حَتَّىٰ إِذا رأَىٰ[٢] أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنه[٣] ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً ، فَقَامَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ ، فَرَأَىٰ رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ ، فقَالَ : «عِبَادَ ٱللهِ! لَتُسَوُّنَّ صُفُوفكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» .

[٦/١٦١] ٱلسَّادِسُ : عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : ٱحْتَرَقَ بَيْتٌ بالْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ ، قالَ : «إِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأَطْفِئُوها عَنْكُمْ[٤]» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٢٩٤ ؛ ومسلم رقم : ٢٠١٦] .

[٧/١٦٢] ٱلسَّابِعُ : عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِنَّ مِثْلَ مَا بعَثَنِي ٱللهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وٱلْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٥] أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ[٦] طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ ٱلْمَاءَ فأَنْبَتَتِ ٱلْكَلأَ[٧] وٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ[٨] أَمْسَكَتِ ٱلْمَاءَ ، فَنَفَعَ ٱللهُ بِهَا ٱلنَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقُوْا وَزَرَعُوا؛ وأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[٩] لا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ[١٠] ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ

---

(١) وهي خشب السهام.
(٢) رواية مسلم : «حتىٰ رأىٰ».
(٣) أي : فهمنا.
(٤) أما إن أمن الضرر فلا بأس.
(٥) مطر.
(٦) قطعة.
(٧) المرعىٰ ، ويطلق الكلأ علىٰ اليابس والرطب ، أما الحشيش فيطلق علىٰ اليابس فقط ، عكس العشب.
(٨) لا تُنبت.
(٩) أرض مستوية ملساء.
(١٠) وهو مَثَل الطائفة الأولىٰ القابلة للماء المنبتة للكلأ.

رَأْساً[١] ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ[٢]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٩؛ ومسلم رقم: ٢٢٨٢؛ وسيرد برقم: ١٣٧٨].

«فقُهَ» بِضَمِّ ٱلْقَافِ عَلَىٰ ٱلْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ: بِكَسْرِهَا ، أَيْ: صَارَ فَقِيهاً.

[١٦٣/٨] ٱلثَّامِنُ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ ٱلْجنادِبُ وٱلْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ[٣] عَنْهَا ، وأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ ٱلنَّارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يدي». رَوَاهُ مُسْلِم [رقم: ٢٢٨٥].

«ٱلْجَنَادِبُ»: نَحْوُ ٱلْجَرَادِ[٤] وٱلْفَرَاشُ ، هٰذَا هُوَ ٱلْمَعْرُوفُ ٱلَّذِي يَقَعُ فِي ٱلنَّارِ[٥]؛ وَ«ٱلْحُجَزُ» جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ: مَعْقِدُ ٱلإِزَارِ وٱلسَّرَاوِيلِ.

[١٦٤/٩] ٱلتَّاسِعُ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ ٱلأَصابِعِ وٱلصَّحْفَةِ[٦]، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ في أَيِّهَا[٧] ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٣/ ١٣٤ و١٣٥؛ وسيرد برقم: ٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ[٨] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَىٰ ، وَلْيأَكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ[٩] ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِٱلْمِنْدِيلِ حَتَّىٰ يَلْعَقَ

---

(١) وهو مَثَل الطائفة الثانية التي أمسكت الماء ولم تُنبت شيئاً ، وهذا كالعالِم الذي يعلّم غيره ولا ينتفع بعلمه.

(٢) التقدير: ومَثَل من لم يقبل. . . وهو مَثَلَ الطائفة الثالثة التي لا تمسك ماء ولا تُنبت كلأً ، كالرجل يفوته التعلم والتعليم.

(٣) يدفعهن.

(٤) لكنه أصغر منها.

(٥) وهو الصرّار ، له أربعة أجنحة ، يَصِرُّ بالليل صرّاً شديداً.

(٦) آنية الطعام.

(٧) رواية مسلم: «في أيّه» ويؤيدها ما يأتي: «في أي طعامه».

(٨) فليرفع.

(٩) في الحديث إثبات للشياطين وأنهم يأكلون. قال النووي في شرح مسلم ج ١٣ ص ١٩٠ =

أَصَابِعِهُ ، فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ ٱلْبَرَكَةُ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ ٱللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىٰ ، فَلْيأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ».

[١٠/١٦٥] ٱلْعَاشِرُ: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً[١]: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ ٱلْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ إِبْرَاهِيمُ ﷺ[٢] ، أَلاَ وإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ[٣] ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي[٤]! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فأَقُولُ كَمَا قَالَ ٱلعَبْدُ ٱلصَّالِحُ[٥]: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨] ، فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٣٤٩؛ ومسلم رقم: ٥٨/٢٨٥٩؛ وَفِيهما: «تحشرون» بدل: «محشورون»].

= باب آداب الطعام والشراب: الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين؛ أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة علىٰ ظواهرها ، وأن الشيطان يأكل حقيقة ، إذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره ، بل أثبته ، فوجب قبوله واعتقاده ، والله أعلم.

(١) غير مختونين.

(٢) لأنه ألقي في النار عرياناً ، أو لأنه أول من لبس السراويل ، أما النبي ﷺ فيكسىٰ حلتين ، كما في الحديث.

(٣) جهة النار.

(٤) أي: من أمتي.

(٥) عيسىٰ عليه الصلاة والسلام.

«غُرْلاً» : أَيْ : غَيرَ مَخْتُونِينَ .

[١٦٦/ ١١] ٱلحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَنِ ٱلْخَذْفِ[١] ، وقالَ : «إِنَّهُ لا يَقْتُلُ ٱلصَّيْدَ ، وَلاَ يَنْكَأُ ٱلعَدُوَّ[٢] ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ ٱلعَيْنَ ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٢٢ ؛ ومسلم رقم : ١٩٥٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ قَرِيباً لاِبْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ فَنَهَاهُ ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنِ ٱلْخَذْفِ ، وَقَالَ : «إِنَّهَا لا تَصِيدُ صَيْداً» ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْهُ ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ! لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَداً[٣] .

[١٦٧/ ١٢] ٱلثَّانِي عَشَرَ : عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ ٱلْحَجَرَ ـ يَعنِي ٱلأَسْوَدَ ـ وَيَقُولُ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٦١٠ ؛ ومسلم رقم : ١٢٧٠/ ٢٥٠] .

١٧ ـ بَابٌ فِي وُجُوبِ ٱلانْقِيَادِ[٤] لِحُكْمِ ٱللهِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَىٰ ذَلِكَ وأُمِرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نُهِيَ عَنْ مُنْكَرٍ

قال ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ[٥] بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

---

(١) وهو : رمي الحصى بالسبابة والإبهام ، بأن يضعها علىٰ أحدهما ، ويرميها بالآخر .
(٢) لا يقتله .
(٣) في الحديث جواز هجران أهل البدع ومنابذي السّنة مع العلم دائماً . أما النهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام فهو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا .
(٤) وهو الاستسلام ظاهراً والرضا باطناً .
(٥) اختلط .

وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وَفِيهِ مِنَ ٱلأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ٱلْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [رقم: ١٥٦] وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلأَحَادِيثِ فِيهِ.

[١٦٨/١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ٱلآية، ٱشْتَدَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى ٱلرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ ٱللهِ! كُلِّفْنَا مِنَ ٱلأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: ٱلصَّلاَةَ وَٱلْجِهَادَ وَٱلصِّيَامَ وَٱلصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هٰذِهِ ٱلآيَةُ، وَلاَ نُطِيقُهَا؛ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ ٱلْكِتَابَيْنِ[١] مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ»، فَلَمَّا ٱقْتَرَأَهَا[٢] ٱلْقَوْمُ؛ وَذَلَّتْ[٣] بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؛ أَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي إِثْرِهَا[٤]: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ نَسَخَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ[٥] وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ[٦] رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قَالَ:

---

(١) اليهود والنصارىٰ.

(٢) أي: قرأها.

(٣) انقادت بالاستسلام.

(٤) بعد نزولها من غير فاصل.

(٥) من الخير.

(٦) من الشر.

نَعَمْ[1]: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا[2] كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٢٥].

١٨ ـ بَابٌ فِي ٱلنَّهْيِ عَنْ ٱلْبِدَعِ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا[3] فِى ٱلْكِتَٰبِ[4] مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]: أَيِ ٱلْكِتَابِ وٱلسُّنَّةِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ[5] بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ[6]﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَنَقْتَصِرُ عَلَىٰ طَرَفٍ مِنْهَا:

[١٦٩/١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٩٧؛ ومسلم رقم: ١٧١٨/١٨].

---

(١) أي: يقول الله تعالىٰ: قد فعلتُ.

(٢) ما يثقل تحمّله.

(٣) ما تركنا.

(٤) القرآن الكريم.

(٥) فيه حذف إحدى التائين أصلها: فتتفرق.

(٦) دينه.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا[١] فَهُوَ رَدٌّ» [«الأربعون النووية» رقم: ٥].

[٢/١٧٠] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ ٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، واشْتَدَّ غَضَبُهُ[٢]، حَتَّىٰ كأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ[٣] يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْه ٱلسَّبَّابَةِ وٱلْوُسْطَىٰ، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلحَدِيثِ كِتَابُ ٱللهِ، وخَيْرَ ٱلْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ ٱلأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِه، مَنْ تَرَكَ مالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ[٤] وَعَلَيَّ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٦٧].

وَعَنِ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ ٱلسَّابِقُ فِي بَابِ ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ ٱلسُّنَّةِ [رقم: ١٥٧].

١٩ ـ بَابٌ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَال ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

[١/١٧١] وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ[٦] رَضِيَ ٱلله عَنْهُ قالَ: كُنَّا فِي

---

(١) ديننا.

(٢) لشهود أحوال أمته، وتقصير أكثرهم.

(٣) بقدوم عدوّ.

(٤) أي: الضَّياع، وهم العيال.

(٥) أي: قضاء ذلك الدَّين.

(٦) البَجَلي.

صَدْرِ[١] ٱلنَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ ، مُجْتَابِي ٱلنِّمَارِ ـ أَوْ ٱلْعَبَاءِ[٢] ـ مُتَقَلِّدِي ٱلسُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ[٣] مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ ٱلْفَاقَةِ[٤] ، فَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلالاً ، فأَذَّنَ وأَقَامَ[٥] ، فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ خَطَبَ ، فَقَالَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] والآيَةَ ٱلأُخْرَىٰ ٱلَّتِي فِي آخِرِ ٱلْحَشْرِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر : ١٨] ، «تَصَدَّقَ[٦] رَجَلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ» حَتَّىٰ قالَ : «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ ٱلنَّاسُ ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[٧] كأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «مَنْ سَنَّ في ٱلإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً[٨] فَلَهُ أَجْرُهَا وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي ٱلإِسلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا[٩] وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوزَارِهِمْ شَيْءٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٠١٧] .

قَوْلُهُ : «مُجْتَابِي ٱلنِّمَارِ» هُوَ بِٱلجِيمِ وَبَعْدَ الأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، و«النِّمَارُ»

---

(١) أول .
(٢) شك من الراوي .
(٣) معظمهم .
(٤) الحاجة مع عدم مواساة الأغنياء لهم ، فهذا سبب التمعّر ، لا مجرد رؤية الفاقة بهم .
(٥) لصلاة الظهر ، لأن ذلك مختص بالفريضة ، وأول فريضة بعد صدر النهار الظهر .
(٦) أي : ليتصدقْ ، خبر بمعنىٰ الأمر ، وهو أبلغ ، لدلالته علىٰ الوقوع .
(٧) يشرق .
(٨) تقدم في التعليق علىٰ الحديث رقم : ١٥٧ أقسام البدعة .
(٩) إثمها .

جَمْعُ نَمِرَةٍ (وهي: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ)، وَمَعَنَى «مُجْتَابِيهَا»: لَابِسِيهَا، قَدْ خَرَقُوهَا في رُؤُوسِهِمْ، و«ٱلْجَوْبُ»: ٱلْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾[1] [الفجر: ٩] أيْ: نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ[2].

وقَوْلُهُ: «تَمَعَّرَ» هُوَ بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَة، أيْ: تَغَيَّرَ.

وقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ» بِفَتْحِ ٱلْكَافِ وضَمِّهَا، أيْ: صُبْرَتَيْنِ[3].

وقَوْلُهُ: «كأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ[4]» هُوَ بِٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَفَتحِ ٱلْهَاءِ وٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ، قَالَهُ ٱلْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ، وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: «مُدْهُنَةٌ»[5] بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ وَضَمِّ ٱلْهَاءِ وَبِالنُّونِ، وَكَذَا ضَبَطَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ: وٱلصَّحِيحُ ٱلْمَشْهُورُ هُوَ ٱلأَوَّلُ، وٱلْمُرَادُ بِهِ عَلَىٰ ٱلْوَجْهَيْنِ[6] ٱلصَّفَاءُ وٱلاسْتِنَارَةُ.

[٢/١٧٢] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلَّا كَانَ عَلَىٰ ٱبنِ آدَمَ ٱلأَوَّلِ[7] كِفْلٌ[8] مِنْ دَمِهَا، لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ ٱلْقَتْلَ». مُتَّفَقٌ عَليهِ [البخاري رقم: ٧٣٢١؛ ومسلم رقم: ١٦٧٧].

٢٠ ـ بَابٌ في ٱلدَّلاَلَةِ عَلَىٰ خَيْرٍ، وٱلدُّعَاءِ إِلَىٰ هُدَىً أَوْ ضَلاَلَةٍ

قَال تَعَالَىٰ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٧]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ

(١) وهو وادي القُرىٰ، بين الشام والمدينة.
(٢) واتخذوا منه بيوتاً.
(٣) الصُّبْرة: اسم للمجموع من الطعام.
(٤) فضة.
(٥) وهي: نقرة في الجبل، يجتمع فيها ماء المطر، فشبّه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا الماء.
(٦) مَذْهَبة ومُدْهُنَة.
(٧) وهو قابيل قاتل أخيه هابيل، لأن زوجة أخيه كانت أجمل من زوجته، فقتله حسداً.
(٨) نصيب من الإثم.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ[1] أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

[١٧٣/ ١] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْأَنْصارِيِّ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٩٣؛ ومَرَّ في مُقَدِّمَةِ ٱلْمُؤَلِّفِ].

[١٧٤/ ٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ ٱلأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مِنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيئاً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم: ٢٦٧٤؛ ومَرَّ في مُقَدِّمَةِ ٱلْمؤَلِّفِ، وسَيَرِدُ برقم: ١٣٨٢].

[١٧٥/ ٣] وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ ٱلرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، يُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ» فَبَاتَ ٱلنَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلنَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقِيلَ: يا رَسُولَ ٱللهِ! هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرِىءَ حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ ٱلرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: يا رَسُولَ ٱللهِ! أُقَاتِلُهُمْ[2] حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا[3]؟ قالَ: «أَنْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ[4]

---

(١) إذا كانت من للبتعيض فهي إشارة إلىٰ أنه لا يكون سائر الناس في رتبة واحدة. أو هي للبيان.

(٢) استفهام.

(٣) أي: مسلمين.

(٤) أي: امض علىٰ هينتك.

حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ٱدْعُهُمْ إِلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِيهِ ، فَوَٱللهِ لأَنْ يَهْدِيَ ٱللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ(١)» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٧٠١؛ ومسلم رقم: ٢٤٠٦؛ ومَرَّ في مُقَدِّمَةِ المؤلف؛ وسيرد برقم: ١٣٧٩؛ وراجع الحديث رقم: ٩٤].

قَوْلُهُ: «يَدُوكُونَ» أيْ: يَخُوضُونَ ويَتَحَدَّثُونَ؛ قَوْلُهُ: «رِسْلِكَ» بِكَسْرِ الرَّاءِ وَبِفَتْحِهَا ، لُغَتَانِ ، وَٱلْكَسْرُ أَفْصَحُ.

[٤/١٧٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ ٱلْغَزْوَ ، وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ، قَالَ: «ٱئْتِ فُلاَناً ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ ، فَمَرِضَ» ، فأَتَاهُ ، فَقَالَ: رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُقْرِؤُكَ ٱلسَّلاَمَ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي ٱلَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ؛ فَقَالَ: يَا فُلاَنَةُ! أَعْطِيهِ ٱلَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَٱللهِ لاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٩٤؛ وسيرد برقم: ١٣٠٨].

٢١ ـ بابٌ فِي ٱلتَّعَاوُنِ عَلَىٰ ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ(٢) وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ(٣)﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

قَالَ ٱلإِمَامُ ٱلشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ كَلاَماً مَعْنَاهُ: إِنَّ ٱلنَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هٰذِهِ ٱلسُّورَةِ.

[١/١٧٧] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْجُهَنِّي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١) الإبل الحمراء ، وهي أنفس أموال العرب.

(٢) بالإيمان.

(٣) علىٰ الطاعات ، والصبر عن المعاصي.

قالَ نَبِيُّ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ[١] فَقَدْ غَزَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٤٣؛ ومسلم رقم: ١٨٩٥ ؛ وسيرد برقم: ١٣٠٦].

[٢/١٧٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً إِلَىٰ بَنِي لِحْيَانَ[٢] مِنْ هُذَيْلٍ[٣]، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا[٤]، وٱلأَجْرُ بَيْنَهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٩٦ ؛ وسيرد برقم: ١٣٠٩].

[٣/١٧٩] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ لَقِيَ رَكْباً بِٱلرَّوْحَاءِ[٥] ، فَقَالَ: «مَنِ ٱلْقَوْمُ؟» قالُوا: ٱلْمُسْلِمُونَ؛ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قالَ: «رَسُولُ ٱللهِ» ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ صَبِيّاً فَقَالَتْ: أَلِهٰذَا حَجٌّ؟ قالَ: «نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٣٣٦ ؛ وسيرد برقم: ١٢٨٢].

[٤/١٨٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ٱلْخَازِنُ[٦] ٱلْمُسْلِمُ ٱلأَمِينُ ٱلَّذِي يُنَفِّذُ مَا أُمِرَ بِهِ ؛ فَيُعْطِيْهِ كَاملاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ[٧] ؛ فَيَدْفَعُهُ إِلَىٰ ٱلَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ ، أَحَدُ ٱلْمُتَصَدِّقَيْنِ[٨]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٣٨ ؛ ومسلم رقم: ١٠٢٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: «ٱلَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ».

---

(١) أي: قام بما يحتاج إليه أهل الغزاة.
(٢) وكانوا وقتها كفاراً.
(٣) أي: بطن من هذيل.
(٤) أي: من كل قبيلة نصف عددها.
(٥) وهو مكان قريب من المدينة.
(٦) لمال غيره بإذنه.
(٧) بأن لا يحسد المعطىٰ ولا يظهر له عبوساً.
(٨) فيكتب له بتلك الشروط ثواب من ثواب الصدقة ، لكنّه يقلّ ويكثر بحسب تعبه وبشاشته ورفقه في الإعطاء.

وَضَبَطُوا «ٱلْمُتَصَدِّقَيْنِ» بِفَتْحِ ٱلْقَافِ مَعَ كَسْرِ النُّونِ عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ ، وعَكْسِهِ عَلَىٰ ٱلجَمْعِ ؛ وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ .

٢٢ ـ بَابٌ فِي ٱلنَّصِيْحَةِ

قالَ تَعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] . وَقَالَ تَعالَىٰ إخْباراً عَنْ نُوح ﷺ : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٢] . وَعَنْ هُودٍ ﷺ : ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف : ٦٨] .

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ :

[١/١٨١] فالأَوَّلُ : عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيم بْنِ أَوْسٍ ٱلدَّارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ : «ٱلدِّينُ ٱلنَّصِيحَةُ» ، قُلْنَا : لِمَنْ؟ قالَ : «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ[١] ولأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِم[٢]» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [رقم : ٥٥ ؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم : ٧] .

[١/٢٨٢] ٱلثَّانِي : عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ[٣] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ إِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وٱلنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٥٧ ؛ ومسلم رقم : ٥٦ ؛ وسيرد برقم : ١٢١٣] .

[٣/١٨٣] ٱلثَّالِثُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيْهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٣ ؛ ومسلم رقم : ٤٥ ؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم : ١٣ ؛ وسيرد برقم : ٢٣٦] .

---

(١) وذلك بالإيمان بهم وإطاعتهم .
(٢) وذلك بمعاونتهم علىٰ الحق .
(٣) البَجَلي .

٢٣ ـ بابٌ في ٱلأَمْرِ بٱلْمَعْرُوفِ وٱلنَّهْيِ عَنْ ٱلْمُنْكَرِ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ[١] أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ[٢] خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ[٣] وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ[٤] بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال تعالَىٰ: ﴿فَٱصْدَعْ[٥] بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا[٦] ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ[٧] بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]. وٱلآيَاتُ في ٱلبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ:

[١/١٨٤] فَٱلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) مِنْ للبيان أو للتبعيض، والأمر والنهي هنا فرض كفاية.
(٢) أي: في علم الله.
(٣) بالمعروف.
(٤) أنصار.
(٥) اجهر.
(٦) وهي جواب (لمّا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا﴾.
(٧) شديد.

رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَىٰ[(١)] مِنكُمْ مُنكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ[(٢)] ، فَإِنْ لَمْ يَسْتطِعْ[(٣)] فَبِلِسَانِهِ[(٤)] ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ[(٥)]؛ وَذٰلِكَ أَضْعَفُ ٱلإِيمَانِ[(٦)]» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣٤][(٧)].

[٢/١٨٥] ٱلثَّانِي: عَنْ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ ٱللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوارِيُّونَ[(٨)] وأَصْحَابٌ يأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، ويَقْتَدُونَ بأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ[(٩)] يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفعَلُونَ مَالا يُؤْمَرُونَ؛ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، لَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلإِيْمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٥٠].

[٣/١٨٦] ٱلثَّالِثُ: عَنْ أَبِي ٱلْوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ:

---

(١) أي: عَلِم.

(٢) علىٰ سبيل فرض الكفاية، وقد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو.

(٣) بأن خشي لحاق ضرر به.

(٤) أي: بقوله للمرتجي نفعه، ولا فرق في وجوب الإنكار بين أن يكون الآمر ممتثلاً ما أمر به مجتنباً ما نهي عنه، أو لا، ولا بين كون كلامه مؤثراً أو لا.

(٥) ينكره: بأن يكره ذلك، ويعزم أن لو قدر عليه أزاله، ويبتعد عنه لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

(٦) أي: أقلّ ثمراته.

(٧) فائدة: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي:

١ ـ أن لا يخاف مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع.

٢ ـ أن لا يغلب علىٰ ظنه أن المنهي يزيد فيما هو فيه عناداً.

٣ ـ أن يكون المنكر مجمعاً عليه، أو يعتقد فاعله حرمته.

(٨) خلصان الأنبياء وأصفياؤهم الذين نقوا من كل عيب.

(٩) جمع خَلْف، وهو الذي يخلف بالشر، أما خَلَف فهو الخالف بخير.

بَايَعْنَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ ٱلسَّمْعِ وٱلطَّاعَةِ[١] ، فِي ٱلْعُسْرِ وٱلْيُسْرِ ، وٱلْمَنْشَطِ وٱلْمَكْرَهِ ، وَعَلَىٰ أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ ٱلأَمْرَ أَهْلَهُ ، إلاَّ أَنْ تَرْوا كُفْراً بوحاً[٢] عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِ بُرْهَانٌ ، وعَلَىٰ أَنْ نَقُولَ بٱلْحَقِّ أَيْنَما كُنَّا ، لاَ نَخَافُ فِي ٱللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٥٦؛ ومسلم رقم: ١٧٠٩].

«ٱلْمَنْشَطُ وٱلْمَكْرَهُ» بِفَتْحِ مِيمَيْهِمَا ، أَيْ: فِي ٱلسَّهْلِ وٱلصَّعْبِ. وَ«ٱلأَثَرَةُ» الاخْتِصَاصُ بٱلْمشْتَرَكِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا [في الحديث رقم: ٥١]. «بَوَاحاً» بِفَتْحِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا وَاوٌ ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ، أَي: ظَاهِراً لاَ يَحْتَمِلُ تأْوِيلاً.

[١٨٧/ ٤] ٱلرَّابعُ: عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَثَلُ ٱلْقَائِمِ في حُدُودِ ٱللهِ[٣] وٱلْوَاقِعِ فِيهَا[٤] كَمَثَلِ قَوْمٍ ٱسْتَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ ٱلَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا ٱسْتَقَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقاً[٥] وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَركُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ

---

(١) لولاة الأمر.

(٢) قال النووي: والمراد بالكفر هنا المعاصي ، فتنكرها عليهم ، أما قتالهم فحرام بالإجماع وإن كانوا فسقة ظالمين ، لما يترتب علىٰ ذلك من الفتن وإراقة الدماء ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه ، ولا ينعزل السلطان بالفسق ، كما لا تنعقد الإمامة لفاسق ابتداءً أو لكافر ، ولو طرأ عليه الكفر انعزل ، وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها ، أو غيّر الشرع أو ابتدع ، ولا يجب في المبتدع القيام بخلعه إلا إذا ظنوا القدرة عليه ، فإن تحققوا العجز فليهاجر المسلم فراراً بدينه. ا هـ شرح مسلم ج ١٢ ص ٢٢٩.

(٣) أي: المطبّق لها. هكذا في الأصول (في حدود الله) ، وفي البخاري (علىٰ حدود الله) ، وفي إحدى روايات الإسماعيلي عن البخاري: (مثل الواقع في حدود الله والناهي عنها).

(٤) أي: الذي لم يطبّق حدود الله.

(٥) يوصلنا إلىٰ الماء دون أن نمرّ علىٰ من فوقنا.

أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٤٩٣].

«الْقَائِمُ فِي حُدُودِ ٱللهِ تَعَالَىٰ» مَعْنَاهُ: ٱلْمُنْكِرُ لَهَا(١)، ٱلْقَائِمُ فِي دَفْعِهَا وإِزَالَتِهَا، والْمُرَادُ بِـ «ٱلْحُدُودِ»: ما نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ. وَ«ٱسْتَهَمُوا»: ٱقْتَرَعُوا.

[١٨٨/ ٥] ٱلْخَامِسُ: عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدٍ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ(٢)، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ؛ وَلٰكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ(٣)»، قالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قالَ: «لَا! مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلَاةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٥٤؛ وفيه: «مَا صَلَّوا» بدل: «ما أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلَاةَ» ولفظ المصنف هو عند مسلم رقم: ١٨٥٥ من حديث عوف بن مالك].

مَعْنَاهُ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكَاراً بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ فَقَدْ بَرِىءَ مِنَ ٱلإِثْمِ وأَدَّىٰ وَظِيفَتَهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ فَهُوَ ٱلْعَاصِي.

[١٨٩/ ٦] ٱلسَّادِسُ: عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ ٱلْحَكَمِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، أَنَّ ٱلنَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يَقُولُ: «لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ(٤) مِنْ شَرٍّ قَدِ ٱقْتَرَبَ، فُتِحَ ٱلْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ(٥) يأْجُوجَ ومأْجُوجَ مِثْلُ هٰذِهِ» وَحَلَّقَ بِأُصْبُعَيْهِ: ٱلإِبْهَامِ وٱلَّتِي تَلِيهَا(٦)؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا

---

(١) أي: علىٰ من تعداها.

(٢) أي: تعرفون بعض تصرفاتهم لموافقتها الشرع، وتنكرون بعضها لمخالفتها له.

(٣) أي: فهو الذي لم تبرأ ذمته، وحذف الخبر لدلالة السياق عليه.

(٤) خصهم لأنهم حينئذ معظم من أسلم، وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم.

(٥) سدّ.

(٦) أي: جعل السبابة في أصل الإبهام وضمهما حتىٰ لم يبق إلا خلل يسير.

ٱلصَّالِحُونَ؟ قالَ: «نَعَمْ! إِذَا كَثُرَ ٱلْخَبَثُ[١]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[البخاري رقم: ٧١٣٥؛ ومسلم رقم: ٢٨٨٠].

[٧/١٩٠] ٱلسَّابعُ: عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ ٱلخدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِيَّاكُمْ[٢] وٱلْجُلُوسَ فِي ٱلطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا ٱلْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا ٱلطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: ومَا حَقُّ ٱلطَّرِيقِ يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ قالَ: «غَضُّ ٱلْبَصَرِ، وَكَفُّ ٱلأَذَىٰ[٣]، وَرَدُّ ٱلسَّلَامِ، وٱلأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ، وٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلمُنْكَرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٦٥؛ ومسلم رقم: ٢١٢١؛ وسيرد برقم: ١٦٢٣].

[٨/١٩١] ٱلثَّامِنُ: عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُما، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ رَأَىٰ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ في يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ[٤] أَحَدُكُمْ إِلَىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ[٥] فَيَجْعَلُهَا في يَدِهِ!»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ ٱنْتَفِعْ بِهِ، قالَ: «لَا وٱللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَداً وقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ[٦]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ[رقم: ٢٠٩٠].

---

(١) الفسق والفجور.
(٢) تحذير للتنزيه.
(٣) عن المارّة.
(٤) يقصد.
(٥) باعتبار ما سيكون في الآخرة.
(٦) هذا منه علىٰ سبيل المبالغة في امتثال أمر النبي ﷺ، وإلا جاز له التصرف فيه بالبيع ونحوه، لحديث: «أن رجلاً من أشجع قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وعَليَّ خاتم من ذهبٍ، فأخذ جريدة فضرب بها في كفي فقال: اطرح هذا، فطرحته، ثم دخلت عليه بعد ما ألقيته فقال لي: ما فعل الخاتم؟ قلت: طرحته، ثم دخلت عليه بعد ما ألقيته فقال لي: ما فعل الخاتم؟ قلت: طرحته، قال: لم آمرك أن تطرحه، إنما أمرتك أن تنتفع به ولا تطرحه». رواه أحمد.

[٩/١٩٢] ٱلتَّاسِعُ: عَنِ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ ٱلبَصْرِيِّ ، أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَىٰ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ(١)! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ ٱلرِّعَاءِ(٢) ٱلْحُطَمَةُ(٣)» ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُون مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ: ٱجْلِسْ! فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ(٤) ، فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إِنَّمَا كَانَتِ ٱلنُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٣٠ ؛ وسيرد برقم: ٦٥٧].

[١٠/١٩٣] ٱلْعَاشِرُ: عَنْ حُذَيْفَةَ(٥) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «وٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢١٧٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[١١/١٩٤] ٱلْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَفْضَلُ ٱلْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ(٦) عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ(٧)». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٣٤٤] وٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢١٧٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[١٢/١٩٥] ٱلثَّانِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ٱلْبَجَلِيِّ ٱلأَحْمَسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجلاً سأَلَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي ٱلْغَرز:

---

(١) من باب الرفق في الوعظ.

(٢) جمع راعٍ ، ويقال أيضاً: الرعاة ، وهم الحكام.

(٣) القاسي العنيف.

(٤) نخالة الدقيق: قشوره ، ومراده: أنت من الصحابة الذين لا يعتدّ بهم.

(٥) ابن اليمان.

(٦) حقّ.

(٧) ظالم.

أَيُّ ٱلْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ [رقم: ٤٢٠٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[(١)].

«ٱلْغَرْزُ» بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ زَايٍ، وَهُوَ: رِكَابُ كُورِ ٱلْجَمَلِ[(٢)] إِذَا كانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ.

[١٣/١٩٦] ٱلثَّالِثَ عَشَرَ: عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: «قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ ٱلنَّقْصُ[(٣)] عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ ٱلرَّجُلُ يَلْقَىٰ ٱلرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هٰذَا! ٱتَّقِ ٱللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ؛ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ ٱلْغَدِ وَهُوَ عَلَىٰ حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذٰلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ[(٤)]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ ضَرَبَ ٱللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ»، ثُمَّ قالَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝٨٠﴾[(٥)] [المائدة: ٧٨ ـ ٨١]، ثُمَّ قالَ: «كَلَّا! وَٱللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَىٰ يَدِ ٱلظَّالِمِ، ولتأطِرُنَّهُ[(٦)] عَلَىٰ ٱلْحَقِّ أَطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ ٱللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنُكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ». رَوَاهُ أَبُو داوُدَ [رقم: ٤٣٣٦] وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٠٥٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[(٧)].

---

(١) وحسّنه المنذري في الترغيب والترهيب.

(٢) وهو الرَّحْل، والمراد: محل الركوب منه.

(٣) أي: في الدِّين.

(٤) يؤاكله ويشاربه ويجالسه.

(٥) إلىٰ يوم القيامة.

(٦) تردُّنّه بعطف.

(٧) بل ضعيف لانقطاعه كما قال الشيخ شعيب.

هٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَفْظُ ٱلتِّرْمِذِيِّ: قَالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْمَعَاصِي ، نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ ، فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ ، وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ ٱللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ ٱبْنِ مَرْيَمَ ، ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» فَجَلَسَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، وكَان مُتَّكِئاً؛ فَقَالَ: «لَا وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ أَطْراً».

قَوْلُهُ: «تَأْطِرُوهُمْ» أَيْ: تَعْطِفُوهُمْ. وَ«لَتَقْصُرُنَّهُ» أَيْ: لَتَحْبِسُنَّهُ.

[١٩٧/ ١٤] ٱلرَّابعَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! إِنَّكُمْ تَقْرَؤونَ هٰذِهِ ٱلآيَةَ(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ(٢) لَا يَضُرُّكُم(٣) مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلنَّاسَ إِذَا رَأَوُا ٱلظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ(٤) أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ ٱللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٣٣٨] وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣١٦٩ و٣٠٥٩] وٱلنَّسَائِيُّ [في «ٱلسُّنَنِ ٱلكُبْرَى» كما في «ٱلتُّحْفَةِ» ، رقم: ٦٦١٥] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ.

٢٤ ـ بَابُ تَغْلِيظِ عُقُوبَةِ مَنْ أَمَر بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ وَخَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا

---

(١) وفي رواية أخرى زيادة: «وتضعونها علىٰ غير موضعها».

(٢) قال ﷺ: «ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيت شُحّاً مطاعاً ، وهوىً متّبعاً ، ودنيا مؤثَرة ، وإعجابَ كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بنفسك» رواه أبو داود والترمذي.

(٣) أي: بعد الأمر والنهي.

(٤) أي: لم يمنعوه من الظلم.

تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا[1] عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ[2] إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

[١/١٩٨] وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤتَىٰ بِٱلرَّجُلِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ، فَتَنْدَلِقَ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ ٱلْحِمَارُ فِي ٱلرَّحَا[3]، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ ٱلنَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! مَالَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى! كُنْتُ آمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ؛ وَأَنْهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٢٦٧؛ ومسلم رقم: ٢٩٨٩].

قَوْلُهُ: «تَنْدَلِقُ» هُوَ بِالدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ، وَمَعْنَاهُ: تَخْرُجُ. وَٱلْأَقْتَابُ: ٱلْأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا قِتْبٌ.

٢٥ ـ بَاب ٱلْأَمْرِ بِأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ[4] عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ[5] فَأَبَيْنَ[6] أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ[7] مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا[8]﴾ [الأحزاب: ٧٢].

---

(١) المقت: أشد البغض.
(٢) أي: أقصد.
(٣) وهو حَجَر الطاحون.
(٤) وهي: الأوامر والنواهي.
(٥) فتثاب إن أحسنت، وتعاقب إن أساءت.
(٦) لأنها عرضت عرضاً، ولم تفرض فرضاً.
(٧) أي: السموات والأرض والجبال.
(٨) إن لم يقم بحقها، والمراد من الإنسان: آدم، ظلم نفسه بالمخالفة فعوقب، أو المراد: بنيه الذين من شأنهم الظلم والجهل.

[١/١٩٩] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ : «آيَةُ[١] ٱلْمُنَافِقِ ثَلاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ[٢] ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنَ خَانَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [البخاري رقم : ٣٣؛ ومسلم رقم : ٥٩؛ وسيرد برقم : ٦٨٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» .

[٢/٢٠٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْيَمَانِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ ، قَدْ رأَيْتُ أَحَدَهُمَا وأَنَا أَنْتَظِرُ ٱلآخَرَ[٣] ؛ حَدَّثَنَا أَنَّ ٱلأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ ٱلرِّجَالِ[٤] ، ثُمَّ نَزَلَ ٱلْقُرْآنُ ، فَعَلِمُوا مِنَ ٱلقُرْآنِ وعَلِمُوا مِنَ ٱلسُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ ٱلأَمَانَةِ فَقالَ : «يَنَامُ ٱلرَّجُلُ ٱلنَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ ٱلأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ[٥] ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ ٱلْوَكْت ، ثُمَّ يَنَامُ ٱلنَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ ٱلأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ ٱلْمَجَلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ فَنَفِطَ[٦] ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيءٌ» ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَىٰ رِجْلِهِ «فَيُصْبِحُ ٱلنَّاسُ[٧] يَتَبَايَعُونَ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي ٱلأَمَانَةَ ، حَتَّىٰ يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَميناً ، حَتَّىٰ يُقالَ لِلرَّجُلِ : ما أَجْلَدَهُ! ما أَظْرَفَهُ! ما أَعْقَلَهُ ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[٨]» ، وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ ، لَئِنْ كانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيّاً أَوْ يَهُودِياً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وأَمَّا

---

(١) علامة.

(٢) محله فيمن عزم علىٰ الخلف حال الوعد ، لأنه تضمن الكذب . أما لو عزم علىٰ الوفاء حال الوعد ثم منعته الأقدار من ذلك فلا يكون فيه آية النفاق . هذا ويسن الوفاء بالوعد.

(٣) المنتظر هو الرفع بحيث يبقىٰ أثرها مثل المَجْل ، إذ رفعت الأمانة من زمن النبي ﷺ فكان أثرها مثل الوَكْت.

(٤) أي : في الفطرة.

(٥) لسوء فعل منه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

(٦) خلَّفَ بَثْرَة.

(٧) بعد تلك النومة التي ترفع فيها الأمانة.

(٨) فضلاً عن الأمانة التي هي من شعبه.

ٱلْيَوْمَ فَمَا كُنْتَ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاَناً وَفُلاَناً[(١)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٩٧؛ ومسلم رقم: ١٤٣].

قَوْلُهُ: «جَذْر» بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وإِسْكَانِ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ: أَصْلُ ٱلشَّيْءِ.

و«ٱلوَكْتُ» بِٱلتَّاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ: ٱلأَثَرُ ٱلْيَسِيرُ وَ«ٱلْمَجْلُ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ وَإِسكَانِ ٱلْجِيمِ، وَهُوَ: تَنَفُّطٌ في ٱلْيَدِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ.

قَوْلُهُ: «مُنْتَبِراً»: مُرْتَفِعاً. قَوْلُهُ: «سَاعِيه»: ٱلْوَالِي عَلَيْهِ.

[٣/٢٠١] وَعَنْ حُذَيْفَةَ وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالاَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَجْمَعُ ٱللهُ تَبارَكَ وَتعالَىٰ ٱلنَّاسَ[(٢)]، فَيَقُومُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ تُزْلَفَ[(٣)] لَهُمَ ٱلجَنَّةُ، فَيأْتُونَ آدمَ صَلَواتُ ٱللهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا ٱسْتَفْتِحْ لَنا ٱلجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخرَجَكمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ إِلا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ ٱبْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ ٱللهِ»[(٤)]، قالَ: «فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ[(٥)]، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وراءَ[(٦)]، ٱعْمِدُوا

---

(١) أي: أفراداً، ومعنىٰ ذلك: أن الأمانة رفعت علىٰ عهد النبي ﷺ، لكن المنتظر هو الرفع الأكبر بحيث يبقىٰ أثرها مثل المَجْل.

(٢) بأرض المحشر.

(٣) تقرّب.

(٤) وفي رواية: يرسلهم إلىٰ نوح فيعتذر بأن له دعوة دعاها علىٰ قومه، فيرسلهم إلىٰ إبراهيم.

(٥) ويذكر كذباته، وهي كما روىٰ الشيخان قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، و﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وقوله لامرأته سارة: أخبري الجبار أني أخوك حتىٰ لا يقتلني، ومن المعلوم أن الأنبياء معصومون عن الكذب، وتأويل هذا أن صورتها صورة كذب، وهي ليست بكذب في الحقيقة، فقول إبراهيم: إني سقيم، أي: من عبادتكم لهذه الأصنام، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا؛ إنما قاله علىٰ سبيل التهكم والسخرية وإقامة الحجة عليهم، وأما قوله لزوجته: إنك أختي فإنما قصد أخوة الإسلام، وهذا مصرح فيه في رواية البخاري: «فإنك أختي في الإسلام».

(٦) أي بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام.

إِلَىٰ مُوسَىٰ ٱلَّذِي كَلَّمَهُ ٱللهُ تَكْلِيماً؛ فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصاحِبِ ذٰلِكَ[١] ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ كَلِمَةِ ٱللهِ وَرُوحِهِ[٢] ، فَيَقُولُ عِيسَىٰ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ[٣]؛ فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ ، فَيَقُومُ[٤] ، فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وتُرْسَلُ ٱلأَمَانَةُ وٱلرَّحِمُ[٥] ، فَيَقُومَانِ جَنْبَتَي ٱلصِّرَاطِ[٦] يَميناً وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَٱلْبَرْقِ» ، قُلْتُ: بِأَبِي وأُمِّي ، أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ ٱلْبَرْقِ؟ قالَ: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ ويَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ؟! ثُمَّ كَمَرِّ ٱلرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ ٱلطَّيْرِ ، وشَدِّ ٱلرِّجَالِ[٧] ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، ونَبِيُّكُمْ ﷺ قَائِمٌ عَلَىٰ ٱلصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ! حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ ، وَحَتَّىٰ يَجِيءُ ٱلرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ ٱلسَّيْرَ إِلَّا زَحْفاً ، وَفِي حَافَتَي ٱلصِّرَاطِ كَلَالِيبُ[٨] مُعَلَّقَةٌ مأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، ومَكْدُوسٌ[٩] فِي ٱلنَّارِ ، وٱلَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً[١٠]» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩٥].

قَوْلُهُ: «وَرَاءَ وَرَاءَ» هُوَ بِٱلْفَتْحِ فِيهِمَا ، وَقِيلَ: بِٱلضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ ، وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ ٱلدَّرَجَةِ ٱلرَّفِيعَةِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ ٱلتَّوَاضُعِ ، وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) ويعتذر بأنه قتل نفساً ، ولم يُرِد موسىٰ قتله ، إنما أراد إبعاده فكانت القاضية ، فندم واستغفر.

(٢) سمّي عيسىٰ عليه الصلاة والسلام كلمةَ الله لأنه خُلق بأمره تعالىٰ في كلمته: ﴿كُن﴾ وسُمّي بروح الله قيل: لأنه يحيي الموتىٰ بإذن الله ، وقيل: ذو روح من الله لا بتوسط ماء.

(٣) ولم يُذكر له ذنب.

(٤) إلىٰ تحت العرش.

(٥) القرابة.

(٦) ليطالبا بحقهما.

(٧) أي: جريهم.

(٨) جمع كَلُّوب ، وهو حديدة يعلّق عليها.

(٩) أي: بعضهم فوق بعض.

(١٠) سَنَة.

[٢٠٢/ ٤] وعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ ـ بِضَمِّ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ـ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ ٱلْعَوَّامِ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلأَسَدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، قالَ: لَمَّا وَقَفَ ٱلزُّبَيْرُ يَوْمَ ٱلْجَمَلِ(١) دَعَانِي ، فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ ، فَقَالَ: يا بُنَيَّ! إِنَّهُ لا يُقْتَلُ ٱلْيَوْمَ إلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلاَّ سأُقْتَلُ ٱلْيَوْمَ(٢) مَظْلُوماً(٣) ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفتَرَىٰ(٤) دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً؟ ثُمَّ قالَ: يَا بُنَيَّ! بِعْ مَالَنَا وٱقْضِ دَيْنِي؛ وأَوْصَىٰ بِٱلثُّلُثِ(٥) ، وثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي: لِبَنِي عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ثُلُثُ ٱلثُّلُثِ ـ ، قالَ: فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ ٱلدَّيْنِ شَيءٌ ، فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ(٦)؛ قالَ هشَامٌ(٧): وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ ٱللهِ قَدْ رأَىٰ(٨) بَعْضَ بَنِي ٱلزُّبَيْرِ: خُبَيْبٍ وعَبَّادٍ(٩) ، وَلَهُ(١٠) يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ ، قالَ عَبْدُ ٱللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بدَيْنِهِ ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ قضاء شَيءٍ مِنْهُ فٱسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلاَيَ ، قالَ: فَوٱللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ ، حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلاَكَ؟ قالَ: ٱللهُ! قالَ: فَوٱللهِ

---

(١) وكان يقاتل مع عائشة طلباً لقتلة عثمان ، لا لقتال علي ، وكان القتلة لجؤوا إلىٰ علي فرأى أنه لا يسلمهم للقتل حتى تسكن الفتنة.

(٢) وقد تحقق ذلك إذ قتله غدراً (ابن جرموز) بعد أن ذكّره علي بحديث النبي ﷺ. «لتقاتلن علياً وأنت له ظالم» رواه الحاكم ، فرجع لذلك منصرفاً.

(٣) لقوله ﷺ: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار» رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح. وصفّية جدته ، وهي عمة النبي ﷺ.

(٤) أي: انظر.

(٥) من الباقي عن الدين لعبد الله بن الزبير.

(٦) أي: ثلث الثلث ، وضبطها بعضهم: فَثَلِّثْه ، وهو أقرب.

(٧) ابن عروة راوي الخبر.

(٨) نسخة البخاري وشروحه للعسقلاني والقسطلاني والعيني وكذا دليل الفالحين: «وازىٰ» أما رأىٰ فلا معنىً لها.

(٩) وخبيب أكثر أولاد عبد الله ، واقتصر علىٰ خبيب وعباد كالمثال ، وإلا ففي أولاده أيضاً من ساوىٰ بعض ولد الزبير في السنّ.

(١٠) أي: للزبير.

مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَىٰ ٱلزُّبَيْرِ! ٱقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ؛ فَيَقْضِيَهُ، قالَ: فَقُتِلَ ٱلزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً إلاَّ أَرَضِينَ، مِنْهَا ٱلْغَابَةُ[١]، وَإِحْدَىٰ عَشْرَةَ دَاراً بِٱلْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِٱلْبَصْرَةِ، وَدَاراً بِٱلْكُوفَةِ، وَدَاراً بِمَصْرَ، قالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ ٱلَّذِي كانَ عَلَيْهِ أَنَّ ٱلرَّجُلَ كَانَ يأْتِيهِ بِٱلْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إيَّاهُ، فَيَقُولُ ٱلزُّبَيْرُ: لاَ! وَلٰكِنْ هُوَ سَلَفٌ[٢] إِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهِ ٱلضَّيْعَةَ[٣]، وَما وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ، وَلاَ جِبَايَةً[٤] وَلاَ خَرَاجاً وَلاَ شَيْئاً إلاَّ أَنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ[٥]، قالَ عَبْدُ ٱللهِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّيْنِ، فَوَجَدْتُه أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ، فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حزام[٦] عَبْدَ ٱللهِ بْنَ ٱلزبَيْرِ، فَقَالَ: يَا ٱبْنَ أَخِي! كَمْ عَلَىٰ أَخِي مِنَ ٱلدَّيْنِ؟ فكَتَمْتُهُ[٧]، وَقُلْتُ: مِئَةَ أَلْفٍ؛ فَقَالَ حَكِيمٌ: وَٱللهِ مَا أُرَىٰ أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ هٰذِهِ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ: أَرَأَيْتُكَ[٨] إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ؟ قالَ: مَا أُرَاكُمْ تِطِيقُونَ هٰذا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَٱسْتَعِينُوا بي ـ قالَ: وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدِ ٱشْتَرَىٰ ٱلْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ ٱللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وستِّ مِئَةِ أَلْفٍ[٩] ـ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَىٰ ٱلزُّبَيْرِ شَيْءٌ فَلْيُوَافِنَا بِٱلْغَابَةِ؛ فأَتَاهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَىٰ ٱلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ ٱللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا

---

(١) وهي أرض من عوالي المدينة.
(٢) أي: قرض.
(٣) أي: الضياع.
(٤) نسخة البخاري وشروحه: ولا جباية خراج.
(٥) مراده: أن كثرة ماله لم تحصل من هذه الجهات، بل كان كسبه بالغنيمة.
(٦) ابن عم الزبير.
(٧) وكتمانه ما فوقها ليس كذب، لأنه إخبار ببعض الواقع، وسكوت عن الباقي، وإنما كتمه لئلا يستعظم حكيم ما استدانه، فيظن به عدم الحزم، وبعبد الله عدم الوفاء، فلما استعظمها حكيم ذكرها له عبد الله ليعرفه أنه قادر علىٰ وفائه.
(٨) أي: أخبرني.
(٩) وقسمها ستة عشر سهماً، كل سهم بمئة ألف.

لَكُمْ، قالَ عَبْدُ ٱللهِ: لَا! قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ[١] إِنْ أَخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ: لَا! قالَ: فَٱقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قالَ عَبْدُ ٱللهِ: لَكَ مِنْ هٰهُنَا إِلَىٰ هٰهُنَا؛ فَبَاعَ عَبْدُ ٱللهِ مِنْهَا[٢]، فَقَضَىٰ عَنْهُ دَيْنَهُ وأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُم وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وٱلْمُنْذِرُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ[٣] وٱبْنُ زَمْعَةَ؛ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ ٱلْغَابَةُ؟ قَالَ: كلُّ سَهْمٍ مِئَةَ أَلْفٍ، قالَ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَالَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَال عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ٱبْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ قالَ: سَهْمٌ وَنِصْفُ سَهْمٍ؛ فَقَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ، قالَ: وَبَاعَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِستِّ مِئَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَغَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دَيْنِهِ، قالَ بَنُو ٱلزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيراثَنَا، قالَ: وٱللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّىٰ أُنَادِيَ بِٱلْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ أَلَا مَنْ كانَ لَهُ عَلَىٰ ٱلزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيأْتِنا فَلْنَقْضِهِ، فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي في ٱلْمُوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَىٰ أَرْبَعُ سِنِينَ، قَسَمَ بَيْنَهُمْ، وَدَفَعَ[٤] ٱلثُّلُثَ؛ وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، فأَصابَ كُلَّ ٱمْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ[٥] خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٦]. رَواهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣١٢٩؛ وَفيه اختلاف في اللفظ عَمَّا هَنا في أكثر من موضع].

---

(١) من الديون.

(٢) مع الدور لا وحدها.

(٣) ابن العوام.

(٤) نسخة البخاري وشروحه: ورفع.

(٥) عند وفاته، ثم زاد من غلة أمواله في هذه السنين الأربع إلىٰ ستين مليوناً إلا مئتي ألف، وبذلك يتم الحساب.

(٦) فالمال بعد وفاته بأربع سنين يحسب علىٰ الشكل التالي: للزوجات الأربع ٤ مليون و٨٠٠ ألف، وهو الثُّمُن، فيضرب بثمانية فيكون ٣٨ مليوناً و٤٠٠ ألف، وهو ثلثي المال، يضاف إليه ثلث الوصية ١٩ مليوناً و٢٠٠ ألف، فالناتج ٥٧ مليوناً و٦٠٠ ألف، وهو المال المتبقي عن الدين الذي هو ٢ مليوناً و٢٠٠ ألف، فالمجموع ٥٩ مليوناً و٨٠٠ ألف.

٢٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلظُّلْمِ وٱلأَمْرِ بِرَدِّ ٱلْمَظَالِمِ

قَال ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ[١] وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ[٢]﴾ [غافر: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١].

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ: فَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ ٱلْمُجَاهِدَةِ [رقم: ١١].

[١/٢٠٣] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱتَّقُوا ٱلظُّلْمَ، فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ؛ وٱتَّقُوا ٱلشُّحَّ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ[٣]، وٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ[٤]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٨؛ وسيرد برقم: ٥٦٣].

[٢/٢٠٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «لَتُؤَدُّنَّ ٱلْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ ٱلْجَلْحَاءِ[٥] مِنَ ٱلشَّاةِ ٱلْقَرْنَاءِ[٦]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٨٢].

[٣/٢٠٥] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حِجَّةِ

---

(١) قريب.

(٢) أي: يشفَّع.

(٣) كما قتل ذلك الإسرائيلي ابن عمه الذي يرثه استعجالاً للإرث، حتىٰ كشف الله أمره بقصة البقرة.

(٤) فاحتالوا إلىٰ بيع ما حرّم الله عليهم أكله كالشحوم، واحتالوا للصيد يوم السبت بحفر حفائر لينحبس فيها السمك يومئذ فيأخذوه بعد.

(٥) التي لا قرن لها.

(٦) التي لها قرن.

ٱلْوَدَاعِ وٱلنَّبِيُّ ﷺ بَيْـنَ أَظْهُرِنَـا[١] ، وَلاَ نَـدْرِي مَا حِجَّـةُ ٱلْوَدَاعِ[٢] ، حَتَّىٰ حَمِدَ ٱللهَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْمَسِيحَ ٱلدَّجَّالَ ، فأَطْنَبَ[٣] في ذِكْرِهِ ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ ٱللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَهُ[٤] أُمَّتَهُ ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وٱلنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وإِنَّهُ إِنْ[٥] يَخْرُجْ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ[٦] ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ ٱلْيُمْنَىٰ ، كأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ، أَلا إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا[٧] في بَلَدِكُمْ هٰذَا في شَهْرِكُمْ هٰذَا ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قالُوا: نَعَمْ! قالَ: «ٱللَّهُمَّ ٱشْهَدْ» ثلاثاً ، «وَيْلَكُمْ ـ أَوْ وَيْحَكُمْ[٨] ـ ٱنْظُرُوا لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً[٩] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٤٠٢] ، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [رقم: ١٦٩/ ١٠٠ ، وراجع الحديث رقم: ٦٩٨].

[٢٠٦/ ٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ[١٠] شِبْرٍ مِنَ ٱلأَرْضِ طُوِّقَهُ[١١] مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٥٢؛ ومسلم رقم: ١٦١٢].

---

(١) أي: بيننا.

(٢) كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به ، وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ حتى وقعت وفاته ﷺ.

(٣) أي: طوّل.

(٤) رواية البخاري وفتح الباري وعمدة القاري: أنذر.

(٥) لفظة (إن) غير موجودة في البخاري.

(٦) «إن ربكم ليس علىٰ ما يخفىٰ عليكم ـ ثلاثاً ـ» كذا في البخاري والفتح والعمدة.

(٧) أي: يوم النحر.

(٨) شك من الراوي. (ويحكم: كلمة ترحّم).

(٩) أي: كالكفار.

(١٠) قدْر.

(١١) أي: جُعل ما ظلمه كالطوق في عنقه.

[٥/٢٠٧] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ[١] رَضِيَ ٱللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ يُمْلِي[٢] لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٨٦؛ ومسلم رقم: ٢٥٨٣].

[٦/٢٠٨] وَعَنْ مُعَاذٍ[٣] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي[٤] رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ، فَٱدْعُهُمْ إِلَىٰ شِهَادَةِ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا ٱللهُ وأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ قَدِ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ قَدِ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ فَإِيَّـاكَ وكَرَائِمَ[٥] أَمْوَالِهِمْ ، وٱتَّقِ[٦] دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِ ، فَإِنَّـهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱللهِ حِجَابٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٩٥؛ ومسلم رقم: ١٩؛ وسيرد برقم: ١٠٧٧ و١٢٠٨].

[٧/٢٠٩] وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: ٱسْتَعْمَلَ[٧] ٱلنَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ ٱلأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ٱبْنُ ٱللُّتْبِيَّةِ[٨] عَلَىٰ ٱلصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هٰذَا لَكُمْ ، وَهٰذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ[٩] ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ ٱلْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ ٱللهَ ، وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ

---

(١) الأشعري.
(٢) يمهل.
(٣) ابن جبل.
(٤) أميراً على اليمن.
(٥) أجود وأنفس.
(٦) احذر.
(٧) جعله عاملاً على جباية الزكاة.
(٨) نسبة لبني لُتب ، بطن من الأزد ، واسمه: عبد الله.
(٩) في الصحيحين: أُهْدِيَ لي.

ٱلرَّجُلَ مِنكُمْ عَلَىٰ ٱلْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي ٱللهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هٰذَا لَكُمْ ، وَهٰذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ؛ أَفلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ[١] أُمِّهِ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً[٢]! وَٱللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَحْمِلُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ ٱللهَ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ[٣] ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ[٤] ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ[٥]» ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ : «ٱللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٢٥٩٧ ؛ ومسلم رقم : ١٨٣٢] .

[٨/٢١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ[٦] أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ ٱلْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنَ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٢٤٤٩] .

[٩/٢١١] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَٱلْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٠ ؛ ومسلم رقم : ٤٠ ، وسيرد برقم : ١٥٦٥] .

[١٠/٢١٢] وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلَىٰ ثَقَلِ[٧] ٱلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ[٨]

---

(١) للشكّ أو للتنويع .

(٢) في الحديث دليل علىٰ حرمة هدايا العمال مطلقاً ، فلولا الطمع في وضعه من الحق ما أهدي له .

(٣) صوت الإبل .

(٤) صوت البقرة .

(٥) تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

(٦) العِرْض : المدح والذم من الإنسان .

(٧) أي : متاع ، وكان يمسك دابة الرسول ﷺ في القتال .

(٨) من النوبة ، أهداه إلىٰ الرسول ﷺ هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، فأعتقه .

يُقَالُ لَهُ: كِرْكِرَةُ[١]، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «هُوَ فِي ٱلنَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ[٢]، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا[٣]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٠٧٤].

[٢١٣/ ١١] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بِنْ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ ٱلزَّمَانَ[٤] قَدِ ٱسْتَدَارَ[٥] كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ، ٱلسَّنَةُ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو ٱلْقَعْدَةِ، وَذُو ٱلْحِجَّةِ وَٱلْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ[٦] ٱلَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ؛ أَيُّ شَهْرٍ هٰذَا؟» قُلْنَا: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[٧]؛ فَسَكَت حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا ٱلْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى! قالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هٰذَا؟» قُلْنَا: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ٱلْبَلْدَةَ ٱلْحَرَامَ[٨]؟» قُلْنَا: بَلَىٰ! قَالَ: «فأَيُّ يَوْمٍ هٰذَا؟» قُلْنَا: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ، قالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ ٱلنَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَىٰ! قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا فِي بَلَدِكُمْ هٰذَا فِي شَهْرِكُمْ هٰذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً[٩] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغِ ٱلشَّاهِدُ ٱلْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلَا هَل

---

(١) اختلف في ضبطه: فقيل: بفتح الكافين، وقيل: بكسرهما، وقيل: الخلاف في كافه الأولىٰ، أما الثانية فمكسورة اتفاقاً.

(٢) أي: إلىٰ السبب الذي أدخله النار.

(٣) سرقها من الغنيمة.

(٤) المراد بالزمان هنا: السَّنَة.

(٥) رجع.

(٦) رجب الذي تعظمه قبيلة مضر كثيراً.

(٧) فيه مراعاة الأدب وتوقف عما لا يعلم الغرض من السؤال عنه.

(٨) أي: مكة.

(٩) أي: كالكفار.

بَلَّغْتُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ! قَالَ: «ٱللَّهُمَّ ٱشْهَدْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١٩٧؛ ومسلم رقم: ١٦٧٩].

[٢١٤/١٢] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْحَارِثِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنِ ٱقْتَطَعَ[1] حَقَّ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ[2] فَقَدْ أَوْجَبَ ٱللهُ لَهُ ٱلنَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ»، فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ فَقَالَ: «وَإِنْ كانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ[3]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٣٧؛ وسيرد برقم: ١٧١٣].

[٢١٥/١٣] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ[4] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً[5] فَمَا فَوْقَهُ كانَ غُلُولاً[6] يأْتِي بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ ٱلأَنْصَارِ، كأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يا رَسُولَ ٱللهِ! ٱقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ[7]؛ قالَ: «وَمالَكَ؟» قالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذا وكَذا، قالَ: «وَأَنا أَقُولُهُ ٱلآنَ، مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ فَلْيَجِىءْ بِقَلِيلِه وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ ٱنْتَهَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٣٣].

[٢١٦/١٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فقالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ[8]، وَفُلاَنٌ شَهِيدٌ، حَتَّىٰ مَرُّوا عَلَىٰ رَجُلٍ فقالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «كَلَّا! إِنِّي رأَيْتُهُ فِي ٱلنَّارِ

---

(١) أخذ قطعة.

(٢) أي: بِحَلِفِه.

(٣) وهو شجر معروف يستاك بأعواده.

(٤) لم يأت هذا الاسم في الرجال إلا بفتح العين، وجاء في النساء بالفتح والضم.

(٥) إبرة.

(٦) سرقة.

(٧) أي: أقبل مني اعتزالي العمل الذي وليتني عليه.

(٨) لعله: مِدعم، وهو غلام أهداه رِفاعة بن زيد الجذامي للنبي ﷺ كما في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٥٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٩٨.

فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَو عَبَاءَةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١١٤].

[١٥/٢١٧] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ٱلْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ أَنَّهُ قامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَالإِيْمَانَ بِٱللهِ(١) أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَرَأَيْتَ(٢) إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «نَعَمْ! إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ(٣) مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ: «نَعَم! وأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلاَّ ٱلدَّيْنَ(٤)، فَإِنَّ جِبْرِيلَ قالَ لِي ذٰلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٨٥؛ وسيرد برقم: ١٣١٣].

[١٦/٢١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهِ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ ٱلْمُفْلِسُ؟»(٥) قَالُوا: ٱلْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ(٦)، فَقَالَ: «إِنَّ ٱلْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هٰذَا، وَقَذفَ هٰذا(٧)، وأَكَلَ مَالَ هٰذَا، وسَفَكَ دَمَ هٰذا(٨)، فَيُعْطَىٰ هٰذا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي ٱلنَّارِ(٩)» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٨١].

---

(١) قدم الجهاد على الإيمان كأن الجهاد أصل في إقامة الإيمان.

(٢) أي: أخبرني.

(٣) طالب الأجر من الله.

(٤) لأنه من حقوق الآدميين، والشهادة لا تكفّر حقوق الآدميين، إنما تكفّر حقوق الله، أي: الصغار منها.

(٥) رواية مسلم: «أتدرون ما المفلس؟» والمعنى: أتدرون ما حقيقة المفلس؟

(٦) المتاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا.

(٧) أي: رماه بالفاحشة.

(٨) أي: قتله.

(٩) بمقدار ما أتى من السيئات.

[١٧/٢١٩] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ : «إِنَّمَا أَنا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلعَلَّ بَعَضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيْهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ ٱلنَّارِ» . مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٧١٦٩؛ ومسلم رقم : ١٧١٣] .

«أَلْحَنَ» أيْ : أَعْلَمَ[١] .

[١٨/٢٢٠] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لَنْ يَزَالَ ٱلْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً[٢]» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٦٨٦٢] .

[١٩/٢٢١] وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَامِرٍ ٱلأَنْصارِيَّةِ، وَهِيَ ٱمْرَأَةُ حَمْزَةَ[٣] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ[٤] فِي مَالِ ٱللهِ[٥] بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ ٱلنَّارُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٣١١٨] .

٢٧ ـ بَابُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ وبَيَانِ حُقُوقِهِمْ وٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتِهِمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ[٦] فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج : ٣٠] . وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ[٧] فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى

---

(١) وأفصح وأذكى وأفطن .

(٢) فيَقتل .

(٣) ابن عبد المطلب .

(٤) يتصرفون .

(٥) أي : مال المسلمين .

(٦) أي : من يجتنب ما حرمه الله أثناء الإحرام .

(٧) دينه ، أو فرائض الحج ، أو الهدايا لأنها من معالم الحج ، وهو أوفق لظاهر ما بعده ﴿ لَكُمْ =

ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ[(١)]﴾ [الحجر: ٨٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا[(٢)] وَمَنْ أَحْيَاهَا[(٣)] فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[(٤)] [المائدة: ٣٢].

[١/٢٢٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَٱلْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» وَشَبَّكَ[(٥)] بَيْنَ أَصَابِعِهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٦؛ ومسلم رقم: ٢٥٨٥].

[٢/٢٢٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ مَرَّ فِي شَيءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ[(٦)] فَلْيُمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَىٰ نِصَالِهَا[(٧)] بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ[(٨)] أَحَداً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٥٢؛ ومسلم رقم: ٢٦١٥].

[٣/٢٢٤] وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ[(٩)] وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ ٱلْجَسَدِ، إِذَا ٱشْتَكَىٰ

= ﴿فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وعليه فتعظيمها أن يختار سماناً غالية الأثمان.

(١) تواضع لهم، وارفق بهم.
(٢) أي: في الذنب، لأن قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضبُ الله عليه والعذاب العظيم، ولو قتل الناس جميعاً لم يزد علىٰ ذلك.
(٣) استنقذها.
(٤) جعل قتل الواحد كقتل الجميع، وكذلك الإحياء، ترغيباً وترهيباً.
(٥) يحتمل أن يكون النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون الراوي.
(٦) سهم.
(٧) النصال: الحديدة التي في رأس السهم.
(٨) أي: لئلا يصيب.
(٩) وُدّهم.

مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ ٱلْجَسَدِ بِٱلسَّهَرِ وٱلْحُمَّىٰ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠١١؛ ومسلم رقم: ٢٥٨٦].

[٤/٢٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قال: قَبَّلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، وَعِنْدَهُ ٱلأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ ٱلأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنْ ٱلْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحداً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٩٧؛ ومسلم رقم: ٢٣١٩؛ وسيرد برقم: ٨٩٣].

[٥/٢٢٦] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ ٱلأَعْرَابِ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! قَالُوا: لٰكِنَّا وَٱللهِ مَا نُقَبِّلُ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ أَنْ كَانَ ٱللهُ نَزَعَ مِنْكُمْ ٱلرَّحْمَةَ!؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٩٧؛ ومسلم رقم: ٢٣١٧].

[٦/٢٢٧] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ ٱلنَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ ٱللهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣٧٦؛ ومسلم رقم: ٢٣١٩].

[٧/٢٢٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ للنَّاسِ[١] فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمْ ٱلضَّعِيفَ وٱلسَّقِيمَ وٱلْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٣؛ ومسلم رقم: ٤٦٧: ٨٥].

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَذَا ٱلْحَاجَةِ».

[٨/٢٢٩] وَعَنْ عَائِشَةَ رضيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: إِنْ[٢] كانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لَيَدَعُ

---

(١) أي: إماماً.
(٢) مخففة من الثقيلة، أي: إنّه.

ٱلْعَمَلَ[(١)] وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ٱلنَّاسُ ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٢١٨؛ ومسلم رقم: ٧١٨].

[٢٣٠/ ٩] وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: نَهَاهُمُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَنِ ٱلْوِصَالِ[(٢)] رَحْمَةً لَهُمْ ، فقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ ، قالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٩٦٦؛ ومسلم رقم: ١١٠٥؛ وسيرد برقم: ١٧٦٤].

ومَعْنَاهُ: يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ.

[٢٣١/ ١٠] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ٱلْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَقُومُ إِلَىٰ ٱلصَّلاَةِ وأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ ٱلصَّبِيِّ[(٣)] فأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي[(٤)] كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمِّهِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧٠٧].

[٢٣٢/ ١١] وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ[(٥)] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ[(٦)] فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ[(٧)] ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ ٱللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ[(٨)] عَلَىٰ وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٥٧/ ٢٦٢؛ وسيرد برقم: ٣٨٩ و١٠٤٩].

---

(١) كما فعل في التراويح.

(٢) وهو: تواصل الصوم من غير تناول مفطر بين الصومين.

(٣) فائدة: يجوز إدخال الصبي والمجنون المسجد إن أمن تلويثه وإلحاق ضرر بمن فيه عند الشافعي ومالك ، ويكره عند أبي حنيفة وأحمد لحديث: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم». رواه ابن ماجه بسند ضعيف.

(٤) أخففها.

(٥) البجلي.

(٦) أي: جماعة ، كما في رواية أخرىٰ لمسلم.

(٧) في أمانه وعهده.

(٨) يلقيه.

[١٢/٢٣٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ : «ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ[١] ، مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كانَ ٱللهُ في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً[٢] فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٢٤٤٢ ؛ ومسلم رقم : ٢٥٨٠ ؛ وسيرد برقم : ٢٤٤] .

[١٣/٢٣٤] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ[٣] ، كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، ٱلتَّقْوَىٰ هٰهُنَا[٤] ، بِحَسْبِ[٥] ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ» رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم : ١٩٢٨] ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ[٦] [راجع الحديث التالي] .

[١٤/٢٣٥] وَعَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ[٧] ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً ، ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، ٱلتَّقْوَىٰ هٰهُنَا ـ وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ ، كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٥٦٤ ؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم : ٣٥ ؛ مرّ برقم : ٧ ؛ وسيرد برقم : ١٥٢٧ و١٥٧٠ و١٥٨٠ و١٥٩١ ؛ وراجع الحديث السابق] .

---

(١) إلىٰ الأعداء .
(٢) غمّاً .
(٣) لا يترك نصرته .
(٤) زاد الترمذي : ويشير بيده إلىٰ صدره .
(٥) يكفي .
(٦) قال الشيخ شعيب : هو صحيح .
(٧) بأن يقول لمشتر : افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص أو أجوَد ، أو يقول لبائع : افسخ البيع لأشتريه منك بأغلىٰ .

«ٱلنَّجْشُ»: أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادَىٰ عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا، بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وَهٰذَا حَرَامٌ.

وَ«التَّدَابُرُ»: أَنْ يُعْرِضَ عَنِ ٱلإِنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَٱلشَّيءِ ٱلَّذِي وَرَاءَ ٱلظَّهْرِ وَٱلدُّبُرِ.

[١٥/٢٣٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ[١] حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣؛ ومسلم رقم: ٤٥؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٣؛ ومرَّ برقم: ١٨٣].

[١٦/٢٣٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً، أَرَأَيْتَ[٢] إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ ـ أَوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ ٱلظُّلْمِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٤٤٣].

[١٧/٢٣٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ ٱلسَّلَامِ[٣]، وَعِيَادَةُ ٱلْمَرِيضِ، وَٱتِّبَاعُ ٱلْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ ٱلدَّعْوَةِ[٤]، وَتَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ[٥]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٤٠؛ ومسلم رقم: ٢١٦٢/ ٥؛ وسيرد برقم: ٨٩٥].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ،

---

(١) الإيمان الكامل.
(٢) أي: أخبرْني.
(٣) وهو واجب، أما الباقي فسنّة.
(٤) وهي واجبة في وليمة العرس فقط، وفي غيرها سنّة.
(٥) أي: الدعاء له إذا حمد الله، بأن يقول له: يرحمكم الله، والتشميت مشتق من الشوامت وهي قوائم الدابة، كأنه دعاء للعاطس بالثبات على الطاعة. وقيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة، أي: عن فرح عدوك ببليّتك. =

وَإِذَا دَعَاكَ فأَجِبْهُ ، وَإِذَا ٱسْتَنْصَحَكَ فَٱنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ ٱللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَٱتَّبِعْهُ».

[١٨/٢٣٩] وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا[١] بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ ، وٱتِّبَاعِ ٱلْجَنائِزِ[٢] ، وتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ ٱلْمُقْسِمِ[٣] ، ونَصْرِ ٱلْمَظْلُومِ[٤] ، وَإِجَابَةِ ٱلدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلَامِ[٥]. وَنَهَانَا[٦] عَنْ خَوَاتِيمَ ـ أَوْ تَخَتُّمٍ[٧] ـ بِٱلذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بالفِضَّةِ[٨] ، وعَنْ ٱلْمَيَاثِرِ ٱلْحُمْرِ ، وَعَنِ ٱلقَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ وٱلإِسْتَبْرَقِ[٩] وٱلدِّيْبَاجِ[١٠]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٣٩؛ ومسلم رقم: ٢٠٦٦؛ وسيرد برقم: ٨٤٧ و٨٩٤].

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنْشَادِ ٱلضَّالَّةِ» زَادَهَا فِي ٱلسَّبْعِ ٱلأُوَلِ[١١].

«ٱلْمَيَاثِرِ» بِيَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ قَبْلَ ٱلألِفِ وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ بَعْدَهَا ، وَهِيَ جَمْعُ مَيْثَرَةٍ ، وَهِيَ: شَيءٌ يُتَخَذُ مِنْ حَرِيرٍ ، وَيُحْشَىٰ قُطْناً أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ فِي ٱلسَّرْجِ وَكُورِ ٱلْبَعِيرِ[١٢] يَجْلِسُ عَلَيْهِ ٱلرَّاكِبِ[١٣].

---

(١) ندباً.
(٢) هذه رواية البخاري ، أما رواية مسلم: الجنازة.
(٣) أي: إعانة الحالف علىٰ ألا يحنث بيمينه.
(٤) وجوباً.
(٥) إشاعته ونشره بين من عرفت ومن لم تعرف.
(٦) أي: معشر الرجال دون النساء ، ما عدا الشرب بآنية الفضة ، فللرجال والنساء معاً.
(٧) شك من الراوي.
(٨) وكذا الذهب ، كما في حديث آخر ، وكذا سائر الاستعمال للرجال والنساء.
(٩) وهو: ما غلظ من الديباج ، وضده: السندس ، فهو ما لان منه.
(١٠) وهو نوع من الحرير ، وعطفهما علىٰ الحرير من عطف الخاص علىٰ العام.
(١١) أي: في جملة السبع المتقدمة التي أمرنا بها.
(١٢) السرج: ما يجعل علىٰ الفرس ، وكور البعير: رحله. والمراد: محل الركوب من الجمل.
(١٣) أما تقييدها بالحمر فلأنه الأغلب في مراكب الأعاجم.

و«ٱلْقَسِّيُّ» بِفَتْحِ ٱلْقَافِ[١] وكَسْرِ السِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ، وَهِيَ : ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ[٢].

وَ«إِنْشَادُ الضَّالَّةِ» : تَعْرِيفُهَا[٣].

٢٨ ـ بَابُ سَتْرِ عَوْرَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلنَّهْيِ عَنْ إِشَاعَتِهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ[٤] فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩].

[١/٢٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي ٱلدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٥٩٠ : ٧٢].

[٢/٢٤١] وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى[٥] إِلَّا ٱلْمُجَاهِرِينَ[٦] ، وَإِنَّ مِنَ ٱلْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ ٱلرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولَ : يَا فُلَانُ! عَمِلْتُ ٱلْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ ٱللهِ عَلَيْهِ»[٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٠٦٩ ؛ ومسلم رقم : ٢٩٩٠][٨].

---

(١) علىٰ الصحيح المشهور ، وبعض أهل الحديث يكسرها.

(٢) والتحريم إن كان الحرير أكثر من الكتان وإلا فهو مباح.

(٣) وهو واجب.

(٤) الفعل القبيح.

(٥) أي : سالم عن ألسن الناس وأيديهم ، أو : عفا الله عنه.

(٦) وروي : المجاهرون علىٰ مذهب أهل الكوفة.

(٧) رواية الشيخين : عنه.

(٨) وروىٰ البيهقي : «إذا بُليتم بالمعاصي فاستتروا».

[٣/٢٤٢] وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا زَنَتِ ٱلأَمَةُ[(١)] فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا ٱلْحَدَّ[(٢)] وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ ٱلثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا ٱلْحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ ٱلثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا[(٣)] وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥٥٥؛ ومسلم رقم: ١٧٠٣].

«ٱلتَّثْرِيبُ»: ٱلتَّوْبِيخُ.

[٤/٢٤٣] وَعَنْهُ قالَ: أُتِيَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قالَ: «ٱضْرِبُوهُ[(٤)]»، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا ٱلضَّارِبُ بِيَدِهِ، وٱلضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وٱلضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا ٱنْصرَفَ قالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ: أَخْزَاكَ ٱللهُ! قالَ: «لَا تَقُولُوا هٰكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ ٱلشَّيْطَانَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٧٨١؛ وسيرد برقم: ١٥٦٢][(٥)].

٢٩ ـ بابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ ٱلْمُسْلِمِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾ [الحج: ٧٧].
وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

[١/٢٤٤] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مِنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ ٱللهُ

---

(١) وهي الرقيقة المملوكة.
(٢) وهو خمسون سوطاً، إذ يجوز للسيد أن يحدّ رقيقه ولو بغير إذن الإمام لحديث أبي داود والنسائي: «أقيموا الحدود علىٰ ما ملكت أيمانكم».
(٣) ندباً.
(٤) أي: حدّاً، وهو للحر أربعون.
(٥) وزاد أبو داود: «ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ[١] عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً[٢] فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٤٢؛ ومسلم رقم: ٢٥٨٠؛ ومرّ برقم: ٢٣٣].

[٢/٢٤٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ نَفَّسَ[٣] عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ ٱلدُّنْيَا نَفَّسَ ٱللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسَّرَ ٱللهُ عَلَيْهِ في ٱلدُّنْيَا وٱلآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمَاً سَتَرَهُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وٱلآخِرَةِ ، وٱللهُ في عَوْنِ ٱلْعَبْدِ مَا كَانَ[٤] ٱلعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ ٱللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ ، وَما ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللهِ وَيَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ[٥] إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ٱلسَّكِينَةُ[٦] ، وَغَشِيَتْهُمْ ٱلرَّحْمَةُ[٧] ، وَحَفَّتْهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ[٨] ، وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[٩]. وَمَنْ بَطَّأَ[١٠] بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٩٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣٦؛ ومرَّ في مقدمة المؤلف؛ وسيرد برقم: ١٠٢٣ و١٣٨١].

---

(١) أزاح.

(٢) شدّة وغمّاً.

(٣) فرّج.

(٤) ما دام.

(٥) أي: يقرأ هذا شيئاً ويقرأ الآخر عين ما قرأه صاحبه ، وهذه هي المدارسة الفضلىٰ التي وردت من فعله ﷺ مع جبريل. لكن في رواية أخرىٰ: عدم التقييد بذلك ، فتشمل ما اعتيد من قراءة ما بعد ما يقرؤه القارىء وهكذا ، وفضل الله عامّ.

(٦) الطمأنينة والراحة.

(٧) عمّتهم.

(٨) أحاطت بهم.

(٩) من الملائكة والأنبياء ، وهي عندية مكانة وتكريم لا مكان.

(١٠) قصّر.

٣٠ ـ بَابُ ٱلشَّفَاعَةِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾(١) [النساء: ٨٥].

[١/٢٤٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَىٰ جُلَسَائِهِ فَقَالَ: «ٱشْفَعُوا(٢) تُؤْجَرُوا» وَيَقْضِي ٱللهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٣٢؛ ومسلم رقم: ٢٦٢٧].

وفي رِوَايَةٍ: مَا شَاءَ.

[٢/٢٤٧] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا في قِصَّةِ بَرِيرَةَ(٤) وَزَوْجِهَا، قالَ: قالَ لَهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ؟» قالَتْ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! تَأْمُرُنِي؟ قالَ: «إِنَّمَا أَشْفَعُ» قالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ، رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٢٨٣](٥).

٣١ ـ بابُ ٱلإِصْلاَحِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ(٦) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

---

(١) أي: من ثوابها.

(٢) اسعوا في تلبية من يطلب حاجة بوساطتكم، وأصل الشفاعة: من الشفع ضد الوتر، كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار شفعاً (زوجاً) بصاحب الشفاعة.

(٣) أي: يحقق الله علىٰ لسان نبيّه إذا شفعتم عنده لأحد ما يريده هو تبارك وتعالىٰ.

(٤) مولاة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٥) وأول الحديث هو: «أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي، ودموعه تسيل علىٰ لحيته، فقال النبي ﷺ لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟ فقال النبي ﷺ: لو راجعتِه. . . .».

(٦) أي: الناس، والنجوىٰ: الكلام في السرّ.

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(١) [الأنفال: ١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

[١/٢٤٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَىٰ(٢) مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ ٱلاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ ٱلرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يمْشِيهَا إِلَىٰ ٱلصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ(٣) ٱلأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٩٨٩؛ ومسلم رقم: ١٠٠٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٦؛ ومرّ برقم: ١٢٢، وسيرد برقم: ٦٩٤].

[٢/٢٤٩] وَعَنْ أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ ٱلْكَذَّابُ ٱلَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فَيَنْمِي(٤) خَيْراً أَو يَقُولُ خَيْراً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٩٢؛ ومسلم رقم: ٢٦٠٥؛ وسيرد في الباب برقم: ٢٦١].

وَفِي رِوايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ: قالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ ٱلنَّاسُ إِلَّا في ثَلَاثٍ؛ تَعْنِي: ٱلْحَرْبَ، وٱلإِصْلَاحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، وَحَدِيثَ ٱلرَّجُلِ ٱمْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ ٱلْمَرْأَةِ زَوْجَهَا(٥).

---

(١) بتجنب الخصام.

(٢) جمع سُلامِيَة، وهي الأنملة من أنامل الأصابع، والمراد: علىٰ كل عظم من عظام ابن آدم صدقة.

(٣) تزيل.

(٤) يقال: نمَىٰ الحديثَ إذا بلّغه علىٰ وجه الإصلاح. ونمّاه: إذا بلّغه علىٰ وجه الإفساد.

(٥) كأن يقول أحدهما للآخر: لا أحد أحب إلي منك، وذلك لعظم المصلحة المترتب عليه، وكذا الوعد بما لا يلزم ونحو ذلك.

[٣/٢٥٠] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِٱلْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهِمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ ٱلآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وٱللهِ لاَ أَفْعَلُ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ ٱلْمُتَأَلِّي عَلَىٰ ٱللهِ لا يَفْعَلُ ٱلْمَعْرُوفَ؟» فَقالَ: أَنا يا رَسُولَ ٱللهِ، فَلَهُ أَيُّ ذٰلِكَ أَحَبُّ[١]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري رقم: ٢٧٠٥؛ ومسلم رقم: ١٥٥٧].

مَعْنَى «يَسْتَوْضِعُهُ»: يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ، وَ«يَسْتَرْفِقُه»: يَسْأَلُهُ ٱلرِّفْقَ. وَ«ٱلْمُتَأَلِّي»: ٱلحَالِفُ.

[٤/٢٥١] وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[٢] كانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ في أُنَاسٍ مَعَهُ، فَحُبِسَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، وحَانَتِ ٱلصَّلاَةُ، فَجَاءَ بِلاَلٌ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ ٱلصَّلاَةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ ٱلنَّاسَ؟ قالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ؛ فأَقامَ بَلاَلٌ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ، وكَبَّرَ ٱلنَّاسُ، وَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَمْشِي في ٱلصُّفُوفِ حَتَّىٰ قَامَ في ٱلصَّفِّ[٣]، فأَخَذَ ٱلنَّاسُ فِي ٱلتَّصْفِيقِ[٤]، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لاَ يَلْتَفِتُ فِيْ صَلاتِهِ، فَلَمّا أَكْثَرَ النّاسُ ٱلتَفَتَ، فإِذَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، فأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ[٥]، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَدَهُ، فَحَمِدَ ٱللهَ[٦]، وَرَجَعَ ٱلْقَهْقَرَىٰ وَرَاءَهُ حَتَّىٰ قامَ فِي ٱلصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ

---

(١) أي: من الوضع أو الرفق.

(٢) وهم بطن من الأوس كانوا يسكنون بقباء.

(٣) أي: الأول.

(٤) وهو الضرب بباطن إحدىٰ اليدين علىٰ باطن اليد الأخرىٰ.

(٥) أي: بالمكث في مقامه.

(٦) وفي رواية أحمد: «يا أبا بكر لم رفعت يديك؟ قال: رفعت يدي لأني حمدت الله علىٰ ما رأيت منك». =

رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَصَلَّىٰ لِلنَّاس[(١)] ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! ما لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ[(٢)] شَيْءٌ فِي ٱلصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي ٱلتَّصْفِيقِ؟ إِنَّمَا ٱلتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَيءٌ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ ٱللهِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْتَفَتَ؛ يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِٱلنَّاسِ حينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ما كَانَ يَنْبَغِي لاِبْنِ أَبِي قُحافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٣٤؛ ومسلم رقم: ٤٢١].

مَعْنَىٰ «حُبِسَ»: أَمْسَكوهُ لِيُضيِّفوهُ[(٣)].

٣٢ ـ بَابُ فَضْلِ ضَعَفَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وٱلْفُقَرَاءِ وٱلْخَامِلِينَ[(٤)]

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ[(٥)] نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ[(٦)] يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ[(٧)]﴾ [الكهف: ٢٨].

[١/٢٥٢] وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ[(٨)] لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ٱللهِ لأَبَرَّهُ[(٩)] ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ ٱلنَّارِ؟: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٩١٨؛ ومسلم رقم: ٢٨٥٣؛ وسيرد برقم: ٦١٤].

---

(١) أي: إماماً.
(٢) أصابكم.
(٣) أي: لينزلونه ضيفاً عندهم.
(٤) اي: خاملي الذِّكر.
(٥) احبس.
(٦) وهما: طرفا النهار.
(٧) لا تجاوز نظرك إلىٰ غيرهم.
(٨) يستضعفه الناس ويزدرونه.
(٩) لأبرّ قسمه بحصول ما طلب.

«ٱلْعُتُلُّ»: ٱلْغَلِيظُ ٱلْجَافِي؛ و«ٱلْجَوَّاظُ» بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَتَشْدِيدِ ٱلْوَاوِ وَبِالظَّاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ: ٱلْجَمُوعُ(١) ٱلْمَنُوعُ، وَقِيلَ: ٱلضَّخْمُ ٱلْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: ٱلْقَصِيرُ ٱلْبَطِينُ.

[٢/٢٥٣] وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِس: «ما رَأْيُكَ فِي هٰذا؟» فَقالَ: رَجُلٌ مِنَ أَشْرَافِ ٱلنَّاسِ، هٰذَا واللهِ حَرِيٌّ(٢) إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ(٣)، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ(٤)؛ فَسَكَتَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا رأْيُكَ فِي هذا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! هٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ ٱلْمُسْلِمينَ، هٰذا حَرِيٌّ إِنْ خَطَب أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وإِنْ قالَ أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هٰذا خَيْرٌ مِنْ ملءِ ٱلأَرْضِ مِثْلَ هٰذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٠٩١؛ وَلَمْ يُخَرِّجْهُ مُسلم، فَهُوَ مِنْ أَفْرَادِ ٱلْبُخَارِي، كمَا نَبَّهَ عَلَىٰ ذٰلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ ٱلأَئِمَّةِ].

[٣/٢٥٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱحْتَجَّتِ(٥) ٱلْجَنَّةُ وٱلنَّارُ، فَقَالَتِ ٱلنَّارُ: فِيَّ ٱلْجَبَّارُونَ وٱلْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ ٱلْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ، فَقَضىٰ ٱللهُ بَيْنَهُمَا: أَنَّكِ ٱلْجَنَّةَ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، وأَنَّكِ ٱلنَّارَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، ولِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٤٧ بِمعْنَاهُ، واللَّفْظُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلْمُصَنِّفُ أَخْرَجُهُ أحمد٣/ ٧٩؛ وسيرد برقم: ٦١٥].

---

(١) الذي يجمع المال.

(٢) جدير.

(٣) يُزَوَّج.

(٤) أي: إن توسّط في أمرٍ لبّاه الناس إكراماً له.

(٥) تخاصمت.

[٤/٢٥٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قالَ : «إِنَّهُ لَيَأْتِي ٱلرَّجُلُ ٱلعَظِيمُ ٱلسَّمِينُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ ٱللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٧٢٩ ؛ ومسلم رقم: ٢٧٨٥].

[٥/٢٥٦] وَعَنْهُ أَنَّ ٱمْرَأَةً سَوْدَاءَ كانَتْ تَقُمُّ ٱلْمَسْجِدَ - أَوْ شَابّاً - فَفَقَدَهَا - أَوْ فَقَدَهُ[١] - رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ[٢] ، قالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ[٣]؟» فكأَنَّهُمْ صَغَّروا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - ، فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَىٰ قَبْرِهِ[٤]» فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّىٰ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قالَ: «إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٥] [البخاري رقم: ١٣٣٧ ؛ ومسلم رقم: ٩٥٦].

قَوْلُهُ: «تَقُمُّ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وضَمِّ ٱلْقَافِ ، أَيْ: تَكْنُسُ؛ وَ«ٱلْقُمَامَةُ»: ٱلْكُنَاسَةُ. و«آذَنْتُمُونِي» بِمَدِّ ٱلْهَمْزَةِ ، أَيْ: أَعْلَمْتُمُونِي.

[٦/٢٥٧] وَعَنْهُ قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ[٦] أَغْبَرَ[٧] مَدْفُوعٍ بِٱلأَبْوابِ[٨] لَو أَقْسَمَ عَلَىٰ ٱللهِ لأَبَرَّه[٩]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٢٢].

[٧/٢٥٨] وَعَنْ أُسَامَةَ رضيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُمْتُ[١٠] عَلَىٰ

(١) رواية مسلم بحذف (أو فقده).
(٢) أي: ذلك الشخص.
(٣) لفظ (به) موجودة في رواية البخاري ، ومحذوفة في مسلم.
(٤) وفي رواية البخاري زيادة: «أو قال: قبرها».
(٥) واللفظ لمسلم.
(٦) متلبد الشعر لقلة تعهّده بالتمشيط والعناية.
(٧) يعلوه الغبار.
(٨) لمهانته ورثاثة مظهره.
(٩) لأبرّ قسمه بحصول ما طلب.
(١٠) ظاهره: أنه رأىٰ ذلك ليلة الإسراء أو مناماً.

بَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فكَانَ[(١)] عَامَّةُ[(٢)] مَنْ دَخَلَهَا ٱلْمَسَاكِينَ ، وأَصْحَابُ ٱلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ؛ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ[(٣)] قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَىٰ ٱلنَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ ٱلنَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَها ٱلنِّسَاءُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥١٩٦؛ ومسلم رقم: ٢٧٣٦؛ وسيرد برقم: ٢٨٩].

وَ«ٱلْجَدُّ»: بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ: ٱلْحَظُّ وٱلْغِنَىٰ. وَقَوْلُهُ: «مَحْبُوسُونَ» أَيْ: لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ ٱلْجَنَّةِ.

[٨/٢٥٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ٱلْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ[(٤)]: عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً ، فٱتَّخَذَ صَوْمَعَةً[(٥)] ، فكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلاتِي[(٦)]! فأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ ، فٱنْصَرَفَتْ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فقالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي! فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ أَتَتْهُ وَهوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ:

---

(١) هذه رواية البخاري ، أما مسلم (فإذا).

(٢) أي: معظم.

(٣) المستحقون لها بكفر أو معاصٍ من أصحاب الجَدّ.

(٤) أي: من بني إسرائيل ، وإلا فقد تكلم في المهد جماعة غيرهم ، وقد بلغوا عشرة ، نظمهم السيوطي في قوله:

تكلّم في المهد النبيُّ محمدٌ ... ويحيىٰ وعيسىٰ والخليلُ ومريمُ
ومُبْري جريجٍ ، ثم شاهدُ يوسفَ ... وطفلٌ لدىٰ الأخدود يرويه مسلم
وطفلٌ عليه مُرّ بالأمة التي ... يقال لها: تزني ، ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلَها ... وفي زمن الهادي المبارَكُ يَختِم

شاهد يوسف اختلف في سنّه ، يرويه مسلم: كما تقدم في الحديث رقم ٣٠ ، وماشطة في عهد فرعون طفلها: لمّا أراد فرعون إلقاء أمه في النار فقال: اصبري ، المبارك: هو مبارك اليمامة.

(٥) وهي مكان تعبّد الرهبان.

(٦) أي: هل أجيب أمي أم أتمّ صلاتي؟

يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي وَصَلاَتِي! فأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ ، فَقَالَتِ: ٱللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَىٰ وُجُوهِ ٱلْمُومِسَاتِ؛ فَتَذاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرِيجاً وَعِبَادَتَهُ ، وكانَتِ ٱمْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا[١] ، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ؛ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فأَتَتْ رَاعِياً كانَ يأْوِي إِلَىٰ صَوْمَعَتِهِ ، فأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ! فأَتَوْهُ ، فَاسْتَنْزَلُوهُ ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: زَنَيْتَ بِهٰذِهِ ٱلْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ ، قالَ: أَيْنَ ٱلصَّبِيُّ؟ فَجَاؤُوْا بِهِ ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّىٰ أُصَلِّيَ؛ فَصَلَّىٰ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ أَتَىٰ ٱلصَّبِيَّ ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقالَ: يَا غُلاَمُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قالَ: فُلاَنٌ ٱلرَّاعِي؛ فأَقْبَلُوا عَلَىٰ جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قالَ: لاَ! أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ؛ فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَىٰ دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: ٱللَّهُمَّ اجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَ هٰذَا ، فَتَرَكَ ٱلثَّدْيَ وأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: ٱللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ ثَدْيِهِ ، فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ» فكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ٱرْتِضَاعَهُ بأَصْبُعِهِ ٱلسَّبَّابَةِ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، ثُمَّ قالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهَمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُون: زَنَيْتِ! سَرَقْتِ! وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: ٱللَّهُمَّ لا تَجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ ٱلرَّضَاعَ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنِي مِثْلَهَا؛ فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا ٱلْحَدِيثَ ، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ ٱلْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهُ ، فَقَلْتَ: ٱللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ؛ وَمَرُّوا بِهٰذِهِ ٱلأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ! سَرَقْتِ! فَقُلْتُ: ٱللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ: ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنِي

---

(١) أي: يُضرَب المثل بحسنها.

مِثْلَهَا ، قالَ: إِنَّ ذٰلِكَ[١] ٱلرَّجُلَ كانَ جَبَّارَاً ، فَقُلْتُ: ٱللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلنِي مِثْلَهُ؛ وَإِنَّ هٰذِهِ يَقُولُونَ: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ: ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنِي مِثْلَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢]. [البخاري رقم: ٣٤٣٦؛ ومسلم رقم: ٨/٢٥٥٠].

«ٱلْمُومِسَاتُ» بِضَمِّ ٱلْمِيمِ ٱلأُوْلَىٰ وَإِسْكَانِ ٱلْوَاوِ وَكَسْرِ ٱلْمِيمِ ٱلثَّانِيَةِ وبِٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُنَّ: ٱلزَّوَانِي ، و«ٱلْمُومِسَةُ»: ٱلزَّانِيَةُ. وَقَوْلُهُ: «دَابَّةٍ فَارِهَةٍ» بِٱلْفَاءِ ، أَيْ: حَاذِقَةٍ نَفِيسَةٍ.

و«ٱلشَّارَةُ» بالشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ ٱلرَّاءِ ، وَهِيَ: ٱلْجَمَالُ ٱلظَّاهِرُ في ٱلْهَيْئَةِ وٱلْمَلْبَسِ.

ومَعْنَىٰ «تَرَاجَعَا ٱلْحَدِيثَ» أيْ: حَدَّثَتِ ٱلصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

٣٣ ـ بَابُ مُلاَطَفَةِ ٱلْيَتِيمِ وٱلبَنَاتِ وَسَائِرِ ٱلضَّعَفَةِ وٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُنْكَسِرِينَ ، وٱلإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وٱلتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ ، وَخَفْضِ ٱلْجَنَاحِ لَهُمْ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠]. وَقالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ

---

(١) رواية مسلم: ذاك.

(٢) واللفظ لمسلم.

ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ(١) ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ(٢) ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ(٣)﴾ [الماعون: ١ ـ ٣].

[١/٢٦٠] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ ٱلْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ٱطْرُدْ هٰؤُلَاءِ لَا(٤) يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، وَكُنْتُ أَنَا وَٱبْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا(٥)، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ ٱللهُ أَنْ يَقَعَ(٦)، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤١٣/ ٤٦].

[٢/٢٦١] وَعَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْمُزَنِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ ٱلرِّضْوَانِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَىٰ(٧) عَلَىٰ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ(٨)، فَقَالُوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ عَدُوِّ ٱللهِ(٩) مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ(١٠)، أَتَقُولُونَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ

---

(١) بالحساب.
(٢) يدفعه بشدة.
(٣) لا يحث غيره على إطعام المسكين.
(٤) أي: لئلا.
(٥) كأنه يعني أبا بكر وعلياً، ولعل وجه إبهامه لهما استبعاد القوم طلب أشراف الكفار لطردهما، فإنهما كانا من أعيان قريش، ولعل طلب طردهما لمخالفتهما لهم في الإسلام.
(٦) من طرد أولئك طمعاً في إسلام المشركين.
(٧) في السنة الأولى من الهجرة وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية.
(٨) جماعة من الصحابة.
(٩) يقصدون أبا سفيان بن حرب.
(١٠) تألّفاً لأبي سفيان.

رَبَّكَ» ، فأتَاهُمْ ، فقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ! أَغْضَبْتُكُمْ[1]؟ قالُوا : لاَ ، يَغْفِرُ ٱللهُ لَكَ يَا أَخِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٥٠٤].

قَوْلُهُ : «مأْخَذَهَا» أَيْ : لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ.

وقَوْلُهُ : «يَا أَخِي» رُوِيَ بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَكَسْرِ ٱلْخَاءِ وتَخْفِيفِ ٱلْيَاءِ ، وَرُوِيَ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلْخَاءِ وتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ.

[٣/٢٦٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سعدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «أَنَا وَكَافِلُ ٱلْيَتِيمِ فِي ٱلجَنَّةِ هٰكَذَا» ، وأَشَارَ بِٱلسَّبَابَةِ وٱلْوُسْطَىٰ ، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا[2]. رَوَاهُ ٱلبُخَارِيُّ [رقم : ٥٣٠٤].

«وَكَافِلُ ٱلْيَتِيمِ» : ٱلْقَائِمُ بأُمُورِهِ.

[٤/٢٦٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «كَافِلُ ٱلْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي ٱلْجَنَّةِ» ، وأَشَارَ ٱلرَّاوِي ـ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ـ بِٱلسَّبَابَةِ وٱلْوُسْطَىٰ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم : ٢٩٨٣].

وَقَوْلُهُ ﷺ : «ٱلْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ» مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ أَوْ ٱلأَجْنَبِيُّ مِنْهُ ، فَٱلْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وٱللهُ أَعْلَمُ.

[٥/٢٦٤] وَعَنْهُ قالَ : قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ : «لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي تَرُدُّهُ ٱلتَّمْرَةُ وٱلتَّمْرَتَانِ وَلاَ ٱللُّقْمَةُ وٱللُّقْمَتَانِ ، إِنَّما ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي يَتَعَفَّفُ[3]» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٤٧٦ ؛ ومسلم رقم : ١٠٣٩/ ١٠٢ ؛ وسيرد برقم : ٥٣٧].

وَفِي رِوَايَةٍ في «ٱلصَّحِيحَيْنِ» : «لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي يَطُوفُ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ تَرُدُّهُ ٱللُّقْمَةُ وٱللُّقْمَتَانِ وٱلتَّمْرَةُ وٱلتَّمْرَتَانِ ، وَلٰكِنِ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي لا يَجِدُ غِنىً

---

(١) بتقدير همزة الاستفهام ، أي : أأغضبتكم؟

(٢) إشارة إلىٰ أنّ بين درجة النبي وكافل اليتيم قدر ما بينهما.

(٣) عن سؤال الناس مع فقره.

يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ[١] فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ ٱلنَّاسَ .

[٦/٢٦٥] وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «ٱلسَّاعِي عَلَىٰ ٱلأَرْمَلَةِ وٱلْمِسْكِينِ كَٱلْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ ٱللهِ» ، وأَحْسَبُهُ قالَ : «وكَٱلْقَائِمِ ٱلَّذِي لاَ يَفْتُرُ[٢] ، وَكَٱلصَّائِمِ ٱلَّذِي لاَ يُفْطِرُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٥٣٥٣ ؛ ومسلم رقم : ٢٩٨٢] .

[٧/٢٦٦] وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «شَرُّ ٱلطَّعَامِ طَعَامُ ٱلْوَلِيمَةِ[٣] ، يُمْنَعُهَا[٤] مَنْ يأْتِيهَا ، وَيُدْعَىٰ إِلَيْهَا مَنْ يأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ ٱلدَّعْوَةَ[٥] فَقَدْ عَصَىٰ ٱللهَ وَرَسُولَهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٤٣٢/ ١١٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ في «ٱلصَّحِيحَيْنِ» [البخاري رقم : ٥١٧٧ ؛ ومسلم رقم : ١٤٣٢/١٠٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ : «بِئْسَ ٱلطَّعَامُ طَعَامُ ٱلْوَلِيمَةِ ، يُدْعَىٰ إِلَيْهَا ٱلأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ ٱلْفُقَرَاءُ» .

[٨/٢٦٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ : «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ[٦] حَتَّىٰ تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ» ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ[٧] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٦٣١] .

«جَارِيَتَيْنِ» أيْ : بِنْتَيْنِ[٨] .

---

(١) أي : لا يَنتبه إليه أحد .
(٢) لا يتوقّف .
(٣) من الولْم ، وهو الجمع ، لأن الزوجين يجتمعان .
(٤) أي : عندما يمنعها .
(٥) أي : دعوة وليمة النكاح بشرط ألا يكون هناك منكرات .
(٦) أي : قام عليهما بالمؤونة والتربية .
(٧) مبيّناً للقرب .
(٨) لا يظهر وجه قصر الجاريتين علىٰ البنتين ، ففي الحديث : «من عال بنتين أو أختين أو خالتين أو جدتين ، أو عمتين ، فهو معي في الجنة كهاتين» . رواه أحمد .

[٩/٢٦٨] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ ٱمْرَأَةٌ وَمَعَهَا ٱبْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ٱبْنَتَيْهَا وَلَمْ تأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فأَخْبَرْتُهُ، فقالَ: «مَنِ ٱبْتُلِيَ[1] مِنْ هٰذِهِ ٱلْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ ٱلنَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤١٨؛ ومسلم رقم: ٢٦٢٩].

[١٠/٢٦٩] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَيْضاً قالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ٱبْنَتَيْنِ لَهَا، فأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَىٰ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فاسْتَطْعَمَتْهَا ٱبْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ ٱلتَّمْرَةَ ٱلَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ ٱلَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقالَ: «إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا[2] ٱلْجَنَّةَ، أَوْ[3] أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ ٱلنَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٣٠].

[١١/٢٧٠] وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ ٱلضَّعِيفَيْنِ: ٱلْيَتِيمِ وٱلْمَرْأَةِ»، حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ [في «السنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» رقم: ١٢٠٦١] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَمَعْنَىٰ «أُحَرِّجُ»: أُلْحِقُ ٱلْحَرَجَ - وَهُوَ ٱلإِثْمُ - بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا، وأُحَذِّرُ مِنْ ذٰلِكَ تَحْذِيراً بَلِيغاً، وأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أَكِيداً.

[١٢/٢٧١] وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ ٱبْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: رأَىٰ سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضلاً عَلَىٰ مَنْ دُونَهُ، فَقالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟» رَواهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٨٩٧] هٰكذَا مُرْسَلاً، فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ

---

(١) اختُبر.
(٢) أي: بهذه الفعلة.
(٣) شك من الراوي.

سَعْدٍ تَابِعِيٌّ ، وَرَوَاهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ في «صَحِيحِهِ» مُتَّصِلاً عَنْ مُصْعَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

[١٣/٢٧٢] وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «ٱبْغُونِي[١] ٱلضُّعَفَاءَ ، فإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢٥٩٤] بإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[٢].

٣٤ ـ بَابُ ٱلْوَصِيَّةِ بِٱلنِّسَاءِ

قَال ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ[٣] بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ[٤] فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ[٥] وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

[١/٢٧٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ خَيْراً ، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[٦] ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَافي ٱلضِّلَعِ أَعْلاهُ[٧] ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ[٨]؛

---

(١) أي: اطلبوا لي العون ، وذلك ليكتبهم في ديوان المجاهدين.

(٢) وصححه ابن حبان والحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي: حسن صحيح ، وأخرجه النسائي بلفظ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» وإسناده صحيح.

(٣) أي: العدل القلبي.

(٤) عن المرغوب عنها.

(٥) فلا هي ذات زوج ، ولا هي أيِّم.

(٦) فيه إشارة إلىٰ أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر.

(٧) إشارة إلى رأسها الذي فيه لسانها.

(٨) فيه إشارة إلىٰ التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فبكسر ، ولا يتركه فيستمر علىٰ عوجه.

فَٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥١٨٦؛ ومسلم رقم: ١٤٦٨/ ٥٩ و٦٠].

وَفِي رِوَايَةٍ فِي «ٱلصَّحِيحَيْنِ»[١]: «ٱلْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ[٢]، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ، فَإِنِ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا[٣] عِوَجٌ، وَإِن ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وكَسْرُهَا طَلَاقُهَا».

قَوْلُهُ: «عَوَجٌ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وٱلْوَاوِ[٤].

[٢/٢٧٤] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ ٱلنَّاقَةَ[٥] وٱلَّذِي عَقَرَهَا[٦]، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ [الشمس: ١٢] ٱنْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ».

ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ، فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ ٱمْرَأَتَهُ جَلْدَ ٱلْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ».

---

(١) واللفظ للبخاري.

(٢) أي: في الاعوجاج وعدم قابلية الإقامة.

(٣) رواية مسلم: وبها.

(٤) وقال في «تهذيب الأسماء واللغات»: وضبطه الحافظ أبو القاسم وآخرون من المحققين بالكسر، وهو الصواب الجاري علىٰ ما ذكر أهل اللغة.

(٥) وقصة تلك الناقة: أن قوم صالح كفروا، وطلبوا معجزة، فأرسل الله ناقة، وجعلها تستأثر بالماء يوماً، وتتركه يوماً، وذلك لضخامة جسمها، فكانت تخيف إبلهم، وتمنعها من الماء، فهمّوا بقتلها، وتحايلوا علىٰ ذلك بالنساء، وهاهي صدوق بنت المحيا ذات الحسب والمال تعرض نفسها علىٰ مصدع بن مهرج إن هو عقر الناقة، وتلك هي عنيزة العجوز تجتذب قُذار بن سالف، وتعرض عليه إحدىٰ بناتها إن عقر الناقة، فسعىٰ الرجلان بين قومهما يلتمسان العون، فاستجاب لهما سبعة فقتلوا الناقة، ونزلت بهم الصاعقة.

(٦) وهو: قُذار بن سالف، أشقىٰ قبيلة ثمود.

ثمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ ٱلضَّرْطَةِ[1] ، وقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٩٤٢؛ ومسلم رقم: ٢٨٥٥].

و«ٱلْعَارِمُ» بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلرَّاءِ ، هُوَ: ٱلشِّرِّيرُ ٱلْمُفْسِدُ.

وَقَوْلُهُ: «ٱنْبَعَثَ» أيْ: قامَ بِسُرْعَةٍ.

[٣/٢٧٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»، أَوْ قالَ: «غَيْرَهُ» رواه مُسْلِمٌ [رقم: ١٤٦٩].

قَوْلُهُ: «يَفْرَكْ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَإِسْكَانِ ٱلْفَاءِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ: يُبْغِضُ ، يُقالُ: فَرِكَتِ ٱلْمَرْأَةُ زَوْجَهَا ، وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا ، بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، يَفْرَكُهَا بِفَتْحِهَا؛ أيْ: أَبْغَضَها؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

[٤/٢٧٦] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلأَحْوَصِ ٱلْجُشَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ في حِجَّةِ ٱلْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ، ثُم قالَ: «أَلَا وٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ خَيْراً ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذٰلِكَ[2] ، إِلَّا أَنْ يأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ[3] مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ، وٱضْرِبُوهُنَّ[4] ضَرْباً غَيرَ مُبَرِّحٍ[5] ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً[6] ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَىٰ نِسَائِكُمْ حَقّاً ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ[7] ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي

---

(١) وذلك لأنه خلاف المروءة ، فينبغي أن يَتَغافل عنها ، ويُظهر أنه لم يسمع.
(٢) أي: غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها ومالِه.
(٣) كبيرة ، كنشوز وسوء عشرة.
(٤) إن ظننتهم أنه يصلحها ، وإلا لم يَجُز.
(٥) وذلك بمنديل ملفوف ، أو بيده ، لا بسوط ولا عصا ، ويجتنب الوجه والمهالك.
(٦) بالتوبيخ والإيذاء ، واجعلوا ما كان فيهن كأن لم يكن.
(٧) كناية عن عدم الاختلاط بالرجال.

بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ؛ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١١٦٣]، وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: «عَوَانٍ» أَيْ: أَسِيرَاتٌ، جَمْعُ عَانِيَةٍ بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَة، وهِيَ: ٱلأَسِيرَةُ؛ و«ٱلعَانِي» ٱلأَسِيرُ؛ شَبَّهَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱلْمَرأَةَ في دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ ٱلزَّوْجِ بِٱلأَسِيرِ.

وَ«ٱلضَّرْبُ ٱلْمُبَرِّحُ» هُوَ: ٱلشَّاقُّ ٱلشَّدِيدُ.

وقَوْلُهُ ﷺ: «فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً» أَيْ: لاَ تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

[٥/٢٧٧] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا ٱكْتَسَيْتَ، وَلاَ تَضْرِبِ ٱلْوَجْهَ، وَلاَ تُقَبِّحْ، وَلاَ تَهْجُرْ إِلاَّ في ٱلْبَيْتِ[١]» حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢١٤٢].

وَقالَ: مَعْنَى «لاَ تُقَبِّحْ» أَيْ: لاَ تَقُلْ: قَبَّحَكِ ٱللهُ[٣].

[٦/٢٧٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنينَ إِيْماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١١٦٢] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [سَيَرِدُ برقم: ٦٢٨].

[٧/٢٧٩] وَعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ رَضِي ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ ٱللهِ[٤]»، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَى

---

(١) أي: لا تهجرها إلا في المضاجعة، أما الكلام فلا تهجرها فيه.

(٢) بل صحيح، كما قال الشيخ شعيب.

(٣) أو ما أقبحك، فإنّ ذم الصنعة ذم لصانعها.

(٤) وهن النساء.

رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقالَ: ذَئِرْنَ ٱلنِّسَاءُ[1] عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ؛ فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ، فأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[2] نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَقَدْ أَطَافَ بآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو داوُدَ [رقم: ٢١٤٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَوْلُهُ: «ذَئِرْنَ» هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ، أَيْ: ٱجْتَرَأْنَ.

قوْلُهُ: «أَطَافَ» أَيْ: أَحَاطَ.

[٨/٢٨٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱلدُّنْيا مَتَاعٌ[3]، وَخَيْرُ مَتَاعِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمَرْأَةُ ٱلصَّالِحَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٤٦٧].

٣٥ - بَابُ حَقِّ ٱلزَّوْجِ عَلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ[4] بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ[5] وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ[6] حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ[7] بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ[8]﴾ [النساء: ٣٤].

---

(١) هكذا الرواية على لغة أكلوني البراغيث، والأفصح: ذئرت النساء.

(٢) أي: بأزواجه وسراريه.

(٣) وهو الشيء الذي يتمتع به حيناً.

(٤) قوامة تكليف لا تشريف.

(٥) من كمال عقل، وحسن تدبير، ومزيد قوة.

(٦) مطيعات.

(٧) ما يجب حفظه في غيبة الأزواج.

(٨) أي: بحفظ الله إياهن.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ ، فَمِنْهَا: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ ٱلأَحْوَصِ ٱلسَّابِقُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [رقم: ٢٧٦].

[١/٢٨١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا ٱلْمَلاَئِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥١٩٣ و٥١٩٤؛ ومسلم رقم: ١٤٣٦/ ١٢١ و١٢٢؛ وسيرد برقم: ١٧٤٩].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «إِذَا بَاتَتِ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا ٱلْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

وَفِي رِوَايَةٍ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وَٱلَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو ٱمْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهَا فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ إِلاَّ كَانَ ٱلَّذِي في ٱلسَّمَاءِ[1] سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهَا».

[٢/٢٨٢] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَيْضاً ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[2] إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَلاَ تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥١٩٥؛ ومسلم رقم: ١٠٢٦] ، وهٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [وسيرد برقم: ١٧٥٠].

[٣/٢٨٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وٱلأَمِيرُ رَاعٍ ، وٱلرَّجُلُ رَاعٍ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وٱلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَىٰ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[3] [البخاري رقم: ٥٢٠٠؛ ومسلم رقم: ١٨٢٩؛ وسيرد برقم: ٣٠٠ و٦٥٣].

---

(١) أي: ملكوته وسلطانه ، وهو الله تبارك وتعالىٰ.

(٢) حاضر.

(٣) وهذا لفظ البخاري في كتاب النكاح ، باب المرأة راعية في بيت زوجها.

[٤/٢٨٤] وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا دَعَا ٱلرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَىٰ ٱلتَّنُّورِ[١]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيّ [رقم: ١١٦٠] وٱلنَّسَائِيُّ [«تحفة الأشراف» رقم: ٥٠٢٦]؛ وقالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[٥/٢٨٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ ٱلْمرأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ١١٥٩]؛ وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٦/٢٨٦] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِيُّمَا ٱمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ ٱلتُّرْمِذِيُّ [رقم: ١١٦١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢].

[٧/٢٨٧] وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَا تُؤْذِي ٱمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي ٱلدُّنْيَا إِلاَّ قَالَتْ زَوْجُهُ[٣] مِنَ ٱلْحُورِ[٤] ٱلْعِينِ[٥]: لَا تُؤْذِيهِ ، قاتَلَكِ ٱللهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[٦] يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ١١٧٤] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٧].

[٨/٢٨٨] وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِي ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ:

---

(١) وهو ما يخبز فيه.
(٢) بل ضعيف ، كما قال الشيخ شعيب.
(٣) رواية الترمذي وابن ماجه: «زوجته».
(٤) جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها.
(٥) واسعات العيون في حسن.
(٦) ضيف.
(٧) ورواه ابن ماجه أيضاً.

«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١]. [البخاري رقم: ٥٠٩٦؛ ومسلم رقم: ٢٧٤٠].

٢٦ ـ بابُ ٱلنَّفَقَةِ عَلَىٰ ٱلْعِيَالِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ[٢] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ[٣] عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق: ٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩].

[٢٨٩/١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «دِينَارٌ أَنفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ[٤]، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ[٥]، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَىٰ مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلىٰ أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذي أَنْفَقْتَهُ عَلىٰ أَهْلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٩٥].

[٢٩٠/٢] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ـ وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ـ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدُدٍ، مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ ٱلرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقهُ عَلَىٰ عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ دَابَّتِهِ في سَبِيل ٱللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ في سَبِيل ٱللهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٩٤].

---

(١) قالَ الشَّيْخُ العَلاَّمَةُ عَلاَء الدّين: رَوَى ٱبْنُ خُزَيْمَةُ في «صحيحِهِ» مختصَراً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدر عَنْ جابر بْن عبد الله رضي الله عنهُمَا، قال: قال رَسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقبلُ اللهُ لهم صلاةً، ولا تصعد لهم حسنةٌ: العبدُ الآبقُ حتَّىٰ يرجع إلىٰ مَواليه فيَضع يده في أيديهم، والمرأة السَّاخط عليها زوجها حتَّىٰ يَرْضَىٰ، والسَّكرانُ حتَّى يَصحو». اهـ. مِنْ هَامِشِ بَعْضِ النُّسَخ. (ب).

(٢) وهو الوالد.

(٣) ضُيِّق.

(٤) أي: في الجهاد.

(٥) أي: في عتقها وتحريرها.

[٣/٢٩١] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! هَلْ أَجْرٌ لِي فِي بَنِي أَبِي سَلَمة أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتارِكَتِهِمْ هٰكَذَا وَهٰكَذَا؟ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ ، فَقَالَ: «نعَمْ! لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦٧؛ ومسلم رقم: ١٠٠١].

[٤/٢٩٢] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ ٱلَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ ٱلْكِتَابِ فِي بَابِ ٱلنِّيَّةِ [رقم: ٦] ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ لَهُ: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ ٱللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي[1] ٱمْرَأَتِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٩٥؛ ومسلم رقم: ١٦٢٨].

[٥/٢٩٣] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِي ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا أَنْفَقَ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ أَهلِهِ يَحْتَسِبُهَا[2] فَهُو لَهُ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٥؛ ومسلم رقم: ١٠٠٢].

[٦/٢٩٤] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ[3]» ، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ١٦٩٢] وَغَيْرُهُ [كالإِمَامِ أحمد ٢/ ١٦٠ ، وٱلْحَاكِمِ ١/ ٤١٥].

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحه [رقم: ٩٩٦] بِمَعْنَاهُ ، قالَ: «كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ».

[٧/٢٩٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ ٱلعَبْدُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: ٱللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ،

---

(١) أي: فم.

(٢) يرجو ثوابها عند الله وحده.

(٣) أي: يعطيه قُوْتَه.

وَيَقُولُ ٱلآخَرُ: ٱللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٤٢؛ ومسلم رقم: ١٠١٠؛ وسيرد برقم: ٥٤٨].

[٨/٢٩٦] وَعَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا[1] خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ[2]، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ ٱلصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[3]، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ[4] ٱللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ ٱللهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٤٢٧].

٣٧ ـ بابُ ٱلإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ وَمِنَ ٱلْجَيِّدِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وَقالَ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ[5] تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

[١/٢٩٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَكْثَرَ ٱلأَنْصارِ بِٱلْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ ٱلْمَسْجِدِ[6]، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ ٱلآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ

---

(١) المعطية.

(٢) الآخذة.

(٣) أي: بعد أن يكفي أهله وعياله.

(٤) جواب الشرط، وحرّك بالضم إتباعاً للهاء.

(٥) أي: لا تقصدوا الرديء منه.

(٦) النبوي.

مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَىٰ، أَرْجُو بِرَّهَا[١] وَذُخْرَهَا[٢] عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ ٱللهِ حَيْثُ أَرَاكَ ٱللهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «بَخٍ[٣]! ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ؛ وَقَدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي ٱلأَقْرَبِينَ» ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ؛ فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦١؛ ومسلم رقم: ٩٩٨؛ وسيرد برقم: ٣٢٠].

قَوْلُهُ ﷺ: «مَالٌ رَابِحٌ» رُوِيَ فِي «ٱلصَّحِيحِ» «رَابِحٌ» وَ«رَايِحٌ» بِٱلْبَاءِ المُوَحَّدَةِ وَبِالْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ ، أَيْ: رَايِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ.

وَ«بَيْرُحَاءُ»: حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، ورُوِيَ بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ وَفَتْحِهَا»[٤].

٣٨ ـ بَابُ وُجُوبِ أَمْرِهِ أَهْلَهُ وأَوْلاَدَهُ ٱلْمُمَيِّزِينَ وسَائِرَ مَنْ فِي رَعِيَّتِهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَى، وَنَهْيِهِمْ عَنِ ٱلْمُخَالَفَةِ، وَتَأْدِيبِهِمْ، وَمَنْعِهِمْ مِنْ ٱرْتِكَابِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. وقالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

[١٩٨/ ١] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: أَخَذَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ ٱلصَّدَقَةِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَخٍ

---

(١) خيرها.

(٢) أجرها.

(٣) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به.

(٤) وفتح الراء وضمّها ، وبالمد والقصر ، فهي ثماني لغات.

كَخ! ٱرْمِ بِهَا ، أمَا عَلِمْتَ أَنَّا لا نأْكُلُ ٱلصَّدَقَةَ!؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٩١؛ ومسلم رقم: ١٠٦٩].

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا ٱلصَّدَقَةُ».

وَقَوْلُهُ: «كَخ كَخ» يُقالُ بِإسْكَانِ ٱلْخَاءِ[1] ، وَيُقالُ بِكَسْرِهَا مَعَ ٱلتَّنْوِينِ[2] ، وَهِيَ[3] كَلِمَةُ زَجْرٍ لِلصَّبِيِّ عِنِ ٱلْمُسْتَقْذَرَاتِ ، وكانَ ٱلْحَسَنُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ صَبِيّاً.

٢/٢٩٩] وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱلأَسَدِ ، رَبِيبِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[4] قالَ: كُنْتُ غُلَاماً في حَجْرِ[5] رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في ٱلصَّحْفَةِ ، فَقالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ! سَمِّ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٧٦؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٢؛ وسيرد برقم: ٧٢٨ و٧٤٠].

و«تَطِيْشُ»: تَدورُ في نَواحي الصَّحْفَة.

[٣/٣٠٠] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، ٱلإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وٱلرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وٱلْمَرأَةُ رَاعِيةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وٱلْخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدهِ ومَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[6] . [البخاري رقم٥٢٠٠؛ ومسلم رقم: ١٨٢٩؛ ومرّ برقم: ٢٨٣ ، وسيرد برقم: ٦٥٣].

---

(١) مثقّلة ومخففة.

(٢) وبدونه ، وهي بفتح الكاف في الجميع وكسرها ، فيخرج ثمان لغات.

(٣) عجميّة معرّبة.

(٤) لأنه ولد زوجته أم سلمة رضي الله عنها.

(٥) كنف وحماية.

(٦) وهذا لفظ البخاري.

[٤/٣٠١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِٱلصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وٱضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في ٱلْمَضَاجِعِ» ، حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَواهُ أَبُو داوُدَ [رقم: ٤٩٥] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

[٥/٣٠٢] وَعَنْ أَبِي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بْنِ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «عَلِّمُوا ٱلصَّبِيَّ ٱلصَّلاَةَ لِسَبْعِ سِنِين ، وٱضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ٱبْنَ عَشرِ سِنِينَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ[١]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٩٤] وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٤٠٧] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ: «مُرُوا ٱلصَّبِيَّ بِٱلصَّلاَةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ».

٣٩ ـ بَابٌ حَقِّ ٱلْجَارِ، وٱلْوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ[٢] وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ[٣] وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ[٤] وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ[٥] وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ[٦] ﴾ [النساء: ٣٦].

[١/٣٠٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالاَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِٱلْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠١٤ و٦٠١٥؛ ومسلم رقم: ٢٦٢٤ و٢٦٢٥].

---

(١) قوله: (حديث حسن) غير موجود في دليل الفالحين ، ولا سنن أبي داود ولا شرحه ، فلعله زائد.

(٢) الذي قرب جواره.

(٣) البعيد.

(٤) الزميل في نحو تعلّم وحرفة وسفر.

(٥) وهو منشيء سفر مباح ، أو مجتاز لمقصد ، والسبيل: هو الطريق.

(٦) من العبيد والجواري.

[٢/٣٠٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٤٢ و١٤٣].

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقاً فأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ ٱنْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

[٣/٣٠٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «وٱللهِ لَا يُؤْمِنُ، وٱللهِ لَا يُؤْمِنُ، وٱللهِ لَا يُؤْمِنُ»(١)، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ قالَ: «ٱلَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠١٦؛ ومسلم رقم: ٤٦].

«ٱلْبَوَائِقُ»: ٱلْغَوَائِلُ(٢) وٱلشُّرُورُ.

[٤/٣٠٦] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ ٱلْمُسْلِمَاتِ! لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ(٣)». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥٦٦؛ ومسلم رقم: ١٠٣٠؛ ومرّ برقم: ١٢٤].

[٥/٣٠٧] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ(٤) عَنْهَا مُعرِضِينَ! وٱللهِ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٦٣؛ ومسلم رقم: ١٦٠٩].

رُوِيَ «خُشُبَهُ» بالإِضَافَةِ(٥) وٱلْجَمْعِ، وَرُوِيَ «خَشَبَةً» بِٱلتَّنْوِينِ عَلَىٰ ٱلإِفْرَادِ.

---

(١) أي: إيماناً كاملاً.
(٢) الدواهي، وهي الأمور العظيمة.
(٣) الفرسن للبعير كالحافر للفرس، وقد يستعار الفرسن للشاة كما هنا.
(٤) الخطاب لغير الصحابة ولغير الفقهاء.
(٥) إلىٰ هاء الضمير.

وقَوْلُهُ «مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ» ، يَعْنِي : عَنْ هٰذِهِ ٱلسُّنَّةِ.

[٦/٣٠٨] وَعَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَومِ ٱلآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي[(١)] جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(٢)] [البخاري رقم: ٦٠١٨؛ ومسلم رقم: ٤٧؛ وسيرد برقم: ٣١٤ و٧٠٦ و١٥١١؛ «الأربعون النووية» رقم: ١٥].

[٧/٣٠٩] وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهٰذَا ٱللَّفْظِ ، وَرَوَىٰ ٱلْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ[(٣)] [البخاري رقم: ٦٠١٩؛ ومسلم رقم: ٤٨].

[٨/٣١٠] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ ، فَإِلَىٰ أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قالَ : «إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٠٢٠].

[٩/٣١١] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «خَيْرُ ٱلأَصْحابِ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ ٱلْجِيرَانِ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٩٤٥] وَقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ[(٤)].

---

(١) هكذا رواية مسلم ، وفي غيره: يؤذ ، وهما صحيحان ، فحذفها للنهي ، وإثباتها على أنه خبر يراد به النهي ، فيكون أبلغ.

(٢) واللفظ لمسلم.

(٣) بل جميعه ، إلا أن في اللفظ اختلافاً يسيراً.

(٤) وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي.

٤٠ ـ بَابُ بِرِّ ٱلْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ ٱلْأَرْحَامِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ﴾(١) [النساء: ٣٦]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ(٢) بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ(٣)﴾ [النساء: ١]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾(٤) [الرعد: ٢١] ٱلآيَةَ. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [العنكبوت: ٨]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ(٥) وَلَا تَنْهَرْهُمَا(٦) وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ(٧) وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ(٨) وَفِصَٰلُهُۥ(٩) فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤](١٠).

---

(١) وقد تقدم شرحها في الباب قبله.

(٢) أي: يسأل بعضكم به بعضاً فيقول: أسألك بالله.

(٣) أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، والأرحام هم: قرابات الشخص من جهة أبويه وإن علوا، وأبنائه وإن نزلوا، وما يتصل بالأبوين من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وكذا أولادهم.

(٤) من الأرحام، والجواب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

(٥) تضجّراً.

(٦) لا تزجرهما.

(٧) أي: تواضع لهما رحمة وشفقة.

(٨) شِدة علىٰ شِدة.

(٩) فطامه.

(١٠) قال ابن عيينة في هذه الآية: من صلىٰ الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر لهما.

[١/٣١٢] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سأَلْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ ٱللهِ تَعالَىٰ[١]؟ قالَ: «ٱلصَّلاَةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا[٢]»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «ٱلْجِهَادُ في سَبِيلِ ٱللهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٢٧؛ ومسلم رقم: ٨٥؛ وسيرد برقم: ١٠٧٤ و١٢٨٦].

[٢/٣١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ يَجْزِي[٣] وَلَدٌ وَالِداً إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيَعْتِقَهُ[٤]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٥١٠].

[٣/٣١٤] وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وٱلْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٥] [البخاري رقم: ٦٠١٨؛ ومسلم رقم: ٤٧؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٥؛ ومرّ برقم: ٣٠٨؛ وسيرد برقم: ٧٠٦ و١٥١١].

[٤/٣١٥] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعالَىٰ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ[٦] قَامَتِ ٱلرَّحِمُ[٧] فَقَالَتْ: هٰذَا مَقَامُ

---

(١) وقد اختلف جواب النبي ﷺ في هذا السؤال، وذلك باختلاف أحوال السائلين، أو باختلاف الأوقات، أو أنه على تقدير (مِنْ) التبعيضية.

(٢) أي: في وقتها المحدد شرعاً.

(٣) لا يكافىء.

(٤) ويحصل العتق في الأصل والفرع بمجرد الملك، وفُسر الحديث بأنه لما تسبب في شرائه المتسبب عليه بالعتق أسند إليه.

(٥) واللفظ للبخاري.

(٦) أي: كمّل خَلْقهم، لا أنه تعالىٰ كان مشتغلاً بهم ثم فرغ من شغلهم، فليست أفعاله بمباشرة ولا مناولة، ولا بآلة ولا محاولة، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

(٧) وذلك ضرب مثل وحسن استعارة، إذ هي معنىً وليست جسماً، أي: لو كانت ممن يعقل=

ٱلْعَائِذِ[١] بِكَ مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ ، قالَ: نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلَىٰ! قالَ: فَذٰلِكَ لَكِ» ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ[٢] ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ[٣] وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٨٧؛ ومسلم رقم: ٢٥٥٤].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

[٥/٣١٦] وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَنْ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: «أُمُّكَ» ، قالَ: ثمَّ منْ؟ قالَ: «أُمُّكَ» ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أُمُّكَ» ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أَبُوكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٧١؛ ومسلم رقم: ٢٥٤٨].

وَفِي رِوَايَةٍ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ ٱلصُّحْبَةِ؟ قالَ: «أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

وَ«ٱلصَّحَابَةُ» بِمَعْنَىٰ ٱلصُّحْبَةِ. وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ أَبَاكَ» هٰكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ: ثُمَّ بِرَّ أَبَاكَ. وَفَي رِوَايَةٍ[٤]: «ثُمَّ أَبُوكَ» وَهٰذَا وَاضِحٌ[٥].

[٦/٣١٧] وَعَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، قالَ: «رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُم

= ويتكلم لقالت هذا الكلام.

(١) المستعيذ المعتصم.

(٢) المراد: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم بدلاً من أن تصلوها.

(٣) عن سماع الحق.

(٤) للبخاري.

(٥) أي: إنه معطوف علىٰ الخبر للمبتدأ المحذوف.

رَغِمَ أَنْفُ[١] مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ ٱلْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَم يَدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥١].

[٧/٣١٨] وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُوْنَ إِلَيَّ، وأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؛ فَقالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ ٱلْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ ٱللهِ ظَهِيرٌ[٢] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذٰلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٨؛ وسيرد برقم: ٦٤٨].

و«تُسِفُّهُمْ» بِضَمِّ ٱلتَّاءِ وَكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ ٱلْفَاءِ. و«ٱلْمَلُّ» بِفَتْحِ ٱلْميم وتَشْديد ٱللَّامِ، وَهُوَ ٱلرَّمَادُ ٱلْحَارُّ؛ أَيْ: كأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ ٱلرَّمَادَ ٱلْحَارَّ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ ٱلإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ ٱلرَّمَادِ ٱلْحَارِّ مِنَ ٱلأَلَمِ، وَلاَ شَيْءَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لٰكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ في حَقِّهِ وإِدْخَالِهِمُ ٱلأَذَى عَلَيْهِ؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

[٨/٣١٩] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ؛ وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٨٦؛ ومسلم رقم: ٢٥٥٧].

وَمَعْنَى «يُنْسأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ» أَيْ: يُؤَخَّرَ لَهُ في أَجَلِهِ وَعُمُرِهِ.

[٩/٣٢٠] وَعَنْهُ قالَ: كانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ ٱلأَنْصارِ بِٱلْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ ٱلْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيها طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ ٱلآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّ ٱللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

---

(١) وهو كناية عن الذل، كأنه لصق بالرَّغام (وهو التراب) هوناً.

(٢) معين.

وإِنَّ أَحبَّ مَالِي إِلَيَّ بِيْرُحَاءُ ، وإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَىٰ ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ ٱللهِ تَعالَىٰ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ ٱللهِ حَيْثُ أَرَاكَ ٱللهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «بَخٍ! ذٰلِكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابحٌ؛ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي ٱلأَقْرَبِيْنَ» ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ؛ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦١؛ ومسلم رقم: ٩٩٨].

وَسَبَقَ بَيانُ أَلْفَاظِهِ فِي بَابِ ٱلإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ [الحديث رقم: ٢٩٧].

[٣٢١/ ١٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَىٰ نَبِيِّ ٱللهِ ﷺ فقالَ: أُبَايِعُكَ عَلَىٰ ٱلْهِجْرَةِ[1] وٱلْجِهَادِ أَبْتَغِي[2] ٱلأَجْرَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ؛ قالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قالَ: نَعَمْ ، بَلْ كِلاهُمَا؛ قالَ: «فَتَبْتَغِي ٱلأَجْرَ مِنْ ٱللهِ تَعالَىٰ؟» قالَ: نَعَمْ ، قالَ: «فٱرْجِعْ إِلَىٰ وَالِدَيْكَ فأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». مُتَّفَقٌ عليهِ [البخاري رقم: ٣٠٠٤؛ ومسلم رقم: ٢٥٤٩] وَهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «جَاءَ رَجُلٌ فٱسْتَأْذَنَهُ فِي ٱلْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَٱلِدَاكَ؟» قالَ: نَعَمْ ، قالَ: «فَفِيْهِمَا فَجَاهِدْ»[3].

[٣٢٢/ ١١] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ ٱلْوَاصِلُ[4] بِٱلْمكَافِىءِ ، وَلٰكِنِ ٱلْوَاصِلُ ٱلَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٩٩١].

وَ«قَطَعَتْ» بِفَتْحِ ٱلْقافِ وٱلطَّاءِ ، و«رَحِمُهُ» مَرْفُوعٌ.

[٣٢٣/ ١٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلرَّحِمُ

---

(١) وهذا كان في زمن وجوب الهجرة ، وقد أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديماً لحقّ أبويه ، هذا إن سلم له دينه ، وإلا هاجر وتركهما.

(٢) أطلب.

(٣) ومحل ذلك: حيث لم يتعين القتال.

(٤) أي: الكامل الوصل ، فإن في المكافأة نوع صلة.

مُعَلَّقَةٌ بِٱلْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ ٱللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ ٱللهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٨٩؛ ومسلم رقم: ٣٥٥٥].

[٣٢٤/ ١٣] وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً[١] ، وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا ٱلَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «أَوَ فَعَلْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ ، قَالَ: «أَمَا أَنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ»[٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥٩٤؛ ومسلم رقم: ٩٩٩].

[٣٢٥/ ١٤] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي[٣] وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٤] ، فَٱسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي[٥]؟ قَالَ: «نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٢٠؛ ومسلم رقم: ١٠٠٣].

وَقَوْلُهَا: «رَاغِبَةٌ» أَيْ: طَامِعَةٌ فِيمَا عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئاً[٦] ، قِيلَ: : كَانَتْ

---

(١) أمة.

(٢) ليس في الحديث حجة على أن الصلة أفضل من العتق؛ لأنها واقعة مخصوصة ، وقد جاء في رواية الترمذي: «أفلا فديت بها بنت أخيك من رعاية الغنم» فتبين وجه الأولوية المذكورة ، وهي احتياج القريب إلى الخدمة ، فالحقّ أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال.

(٣) واسمها: قَيْلة ، أو قُتيلة ، طلّقها أبو بكر في الجاهلية ، وأكثر الروايات أنها لم تُسلم خلاف بقية زوجاته ، وقد رزق منها عبد الله وأسماء. أما بقية زوجاته فهن:
١ ـ أم رومان ، أنجبت عبد الرحمن وعائشة.
٢ ـ أسماء بنت عميس ، أنجبت محمداً.
٣ ـ حبيبة بنت خارجة ، أنجبت أم كلثوم.

(٤) أي: في معاهدته للمشركين ، بعد صلح الحديبية وقبل الفتح.

(٥) أي: أتصدق عليها فأصلها مع كفرها ، ولا يكون ذلك عن موادّة الكفار.

(٦) أو: راغبة عن الإسلام.

أُمِّهَا مِنَ ٱلنَّسَبِ ، وَقِيلَ : مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ ، والصَّحِيحُ ٱلأَوَّلُ .

[١٥/٣٢٦] وعَنْ زَيْنَبَ ٱلثَّقَفِيَّةِ ، ٱمْرَأَةِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا[١] ، قَالَتْ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ ٱلنِّسَاءِ ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ[٢]» قالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ عبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ ٱلْيَدِ[٣] ، وَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِٱلصَّدَقَةِ ، فَأْتِهِ فَٱسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ يُجْزِيءُ عَنِّي[٤] ، وَإِلاَّ صَرَفْتُهَا إِلَىٰ غَيْرِكُمْ؟ فَقالَ عَبْدُ ٱللهِ: بَلِ ٱئْتِيهِ أَنْتِ[٥]؛ فَٱنْطَلَقْتُ ، فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ ، فَقُلْنَا لَهُ: ٱئْتِ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فأَخْبِرْهُ أَنَّ ٱمْرَأَتَيْنِ بِٱلْبَابِ تَسْأَلاَنِكَ أَتُجْزِىءُ ٱلصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَىٰ أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا[٦]؟ وَلاَ تُخْبِرْهُ[٧] مَنْ نَحْنُ[٨]؛ فَدَخَلَ بِلاَلٌ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ هُمَا؟» قالَ: ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قالَ: ٱمْرَأَةُ عَبْدِ ٱللهِ؛ فَقالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ ٱلْقَرَابَةِ ، وأَجْرُ ٱلصَّدَقَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦٦؛ ومسلم رقم: ١٠٠٠].

[١٦/٣٢٧] وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ في حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ ، أَنَّ هِرَقْلَ قالَ لأَبِي سُفْيَانَ: فَمَاذَا يأْمُرُكُمْ بِهِ؟ ـ يَعْنِي ٱلنَّبِيَّ ﷺ ـ قالَ: قُلْتُ: يَقُولُ: ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَحْدَهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وٱتْرُكُوا

---

(١) عدل عن قوله: عنهما؛ لما يوهمه من عوده لابن مسعود وأبيه.

(٢) لأن النساء لا يفرّطن فيه إلا لمهمّ ، والصدقة أمر مهم جداً.

(٣) أي: قليل المال.

(٤) الجواب محذوف تقديره: دفعتها لكم.

(٥) لعل ذلك استحياء ، أو بيان أن صاحب الحاجة أولىٰ بها.

(٦) أي: في ولايتهما.

(٧) أي: إذا لم يسألك.

(٨) فإننا نستحيي.

مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، ويأْمُرُنَا بِٱلصَّلَاةِ والصِّدْقِ وٱلْعَفَافِ وٱلصِّلَةِ[(١)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧؛ ومسلم رقم: ١٧٧٣؛ ومرّ برقم: ٥٦].

[١٧/٣٢٨] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيهَا ٱلْقِيرَاطُ»[(٢)] وَفِي رِوَايَةٍ: «سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّىٰ فِيهَا ٱلْقِيراطُ، فَٱسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً[(٣)] وَرَحِماً» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِذَا ٱفْتَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَىٰ أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً»، أَوْ قالَ: «ذِمَّةً وَصِهْراً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٤٣/ ٢٢٦ و٢٢٧].

قالَ ٱلْعُلَمَاءُ: ٱلرَّحِمُ ٱلَّتِي لَهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ مِنْهُمْ، وٱلصِّهْرُ كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْهُمْ.

[١٨/٣٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ ٱلآيَةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دَعَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ قُرَيْشاً، فَٱجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ؛ يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ؛ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ؛ يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ؛ يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ، يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَك مِنَ ٱلنَّارِ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٤].

قَوْلُهُ ﷺ: «بِبِلَالِهَا» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْبَاءِ ٱلثَّانِيَةِ وَكَسْرِهَا، و«ٱلْبَلَالُ»: ٱلْمَاءُ، وَمَعْنَىٰ ٱلْحَدِيثِ: سأَصِلُهَا، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِٱلْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِٱلْمَاءِ، وَهٰذِهِ تُبَرَّدُ بِٱلصِّلَةِ.

---

(١) أي: صلة الرحم.

(٢) والحسّاب يقسمون الأشياء ٢٤ قيراطاً، لأنه أول عدد له ربع وثمن ونصف وثلث وسدس صحيحات. والقيراط ١/ ٢٤ من المثقال، والمثقال ٤ غرامات فالقيراط ٠,١٦ غراماً تقريباً.

(٣) حقاً وحرمة.

[١٩/٣٣٠] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ جِهاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ[١] لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ[٢] ٱللهُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلٰكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٩٠؛ ومسلم رقم: ٢١٥]. وَٱللَّفْظُ لِلْبُخَارِي.

[٢٠/٣٣١] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ ٱللهَ ولاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ٱلرَّحِمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٩٦؛ ومسلم رقم: ١٣؛ وسيرد برقم: ١٢١١].

[٢١/٣٣٢] وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً فَٱلْمَاءُ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ»، وَقَالَ[٣]: «ٱلصَّدَقَةُ عَلَىٰ ٱلْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَىٰ ذِي ٱلرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٦٥٨] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [وسيرد برقم: ١٢٣٨].

[٢٢/٣٣٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: كَانَتْ تَحْتِي ٱمْرَأَةٌ، وَكُنْتَ أُحِبُّهَا، وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فَقالَ لِي طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فأَتَىٰ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «طَلِّقْهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٣٨] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١١٨٩] وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٢٣/٣٣٤] وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ، فَقالَ: إِنَّ لِي ٱمْرَأَةً، وَإِنَّ أُمِّي تأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا؛ فَقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) والمراد بفلان: أبو طالب، أو أبو العاص بن أمية، والمراد بآله: من لم يُسلِم منهم.
(٢) ناصري.
(٣) أي: النبي ﷺ، عطف على قال الأولى، فهو من جملة ما رواه سلمان.

«ٱلْوَالِدُ[١] أَوْسَطُ[٢] أَبْوابِ ٱلْجَنَّةِ». فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذٰلِكَ ٱلْبَابَ أَوْ ٱحْفَظْهُ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٩٠١] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٣٣٥/ ٢٤] وَعَنْ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ ٱلأُمِّ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٩٠٥]، وَقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ في ٱلصَّحِيحِ[٣] مَشْهُورةٌ، مِنْهَا حَدِيثُ أَصْحَابِ ٱلْغَارِ [رقم: ١٢]، وَحَدِيثُ جُرَيْجٍ [رقم: ٢٥٩]، وَقَدْ سَبَقَا، وأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ حَذَفْتُهَا ٱخْتِصَاراً، وَمِنْ أَهَمِّهَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ [رقم: ٨٣٢] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلطَّوِيلُ ٱلْمُشْتَمِلُ عَلَىٰ جُمَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ ٱلإِسْلَامِ وَآدَابِهِ، وسأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إِنْ شاءَ ٱللهُ تَعالَىٰ في بابِ ٱلرَّجَاءِ [رقم: ٤٣٨]، قالَ فِيهِ:

دَخَلْتُ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، يَعْنِي في أَوَّلِ ٱلنُّبُوَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قالَ: «نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي ٱللهُ تَعالَىٰ»، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلأَرْحَامِ، وَكَسْرِ ٱلأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ ٱللهُ لا يُشْرَكَ بِهِ شَيءٌ»، وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ، وٱللهُ تَعالَىٰ أَعْلَمُ، وَبِهِ ٱلْعَوْنُ وٱلْقُوَّةُ.

٤١ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ ٱلرَّحِمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ[٤] ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣].

---

(١) ويشمل الوالدة أيضاً.

(٢) خير. والمعنىٰ: أحسن ما يتوصل به إلىٰ دخول الجنة برّ الوالدين.

(٣) أي: للبخاري، ويحتمل الصحيح من الحديث، المقابل للحسن والضعيف.

(٤) المراد: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم بدلاً من أن تصلوها.

وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ[(١)] مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ[(٢)] وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ[(٣)] ﴾ [الرعد: ٢٥]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

[١/٣٣٦] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ ٱلْكَبَائِرِ[(٤)]؟» ثَلَاثاً[(٥)]، قُلْنَا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «ٱلإِشْرَاكُ بِٱللهِ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ[(٦)]»، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ ٱلزُّورِ[(٧)]، وَشَهَادَةُ ٱلزُّورِ[(٨)]»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا[(٩)] حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[(١٠)]! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٥٤؛ ومسلم رقم: ٨٧؛ وسيرد برقم: ١٥٥٠].

[٢/٣٣٧] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلْكَبَائِرُ: ٱلإِشْرَاكُ بِٱللهِ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ،

---

(١) تكاليفه.
(٢) قبوله.
(٣) أي: سوء عاقبة الدنيا.
(٤) وعدّ هنا هذه الكبائر، وعدّ في أحاديث غيرِها غيرَ هذه، وهذا يختلف باختلاف أحوال الحاضرين، فعليه يحمل اختلاف الأحاديث.
(٥) أي: كررها ثلاث مرات.
(٦) أو أحدهما.
(٧) وهو الكذب علىٰ غيره.
(٨) توكيد لما قبله.
(٩) أي: شهادة الزور.
(١٠) قالوا ذلك شفقة عليه، وكراهية لما يزعجه، وخشية أن يجري علىٰ لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم.

وٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٦٧٥؛ وسيرد برقم: ١٧١٤].

«ٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ»: ٱلَّتِي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عَامِداً، سُمِّيَتْ «غَمُوساً» لأَنَّهَا تَغْمِسُ ٱلْحَالِفَ فِي ٱلإِثْمِ.

[٣/٣٣٨] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: مِنَ ٱلْكَبَائِرِ شَتْمُ ٱلرَّجُلِ وَالِدَيْهِ»، قالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! وَهَلْ يَشْتِمُ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قالَ: «نَعَمْ! يَسُبُّ أَبَا ٱلرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٧٣؛ ومسلم رقم: ٩٠].

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ ٱلْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»، قِيلَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! كَيْف يَلْعَنُ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قالَ: «يَسُبُّ أَبَا ٱلرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

[٤/٣٣٩] وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «لاَ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ قَاطِعٌ»، قالَ سُفْيَانُ في روايَتِهِ: يَعِني: قَاطِعَ رَحِمٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٨٤؛ ومسلم رقم: ٢٥٥٦].

[٥/٣٤٠] وَعَن أَبِي عِيسَىٰ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِن ٱللهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ ٱلأُمَّهاتِ[1]، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَوَأْدَ ٱلْبَنَاتِ؛ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقالَ[2]، وَكَثْرَةَ ٱلسُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ ٱلْمَالِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٧٣؛ ومسلم رقم: ٥٩٣، وسيرد برقم: ١٤١٦ و١٧٨٢].

قَوْلُهُ: «مَنْعاً» مَعْنَاهُ: مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ؛ وَ«هَاتِ»: طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ؛ وَ«وأْدَ ٱلْبَنَاتِ»: دُفْنُهُنَّ فِي ٱلْحَيَاةِ.

---

(١) اقتصر عليهن دون الآباء لأن الاستخفاف بهن أكثر، ولينبّه علىٰ تقديم برّهنّ.

(٢) إشارة إلىٰ كثرة الكلام.

وَ«قِيلَ وَقَالَ»: مَعْنَاهُ ٱلْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ: قِيلَ كَذَا ، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا مِمَّا لا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ ، وَلَا يَظُنُّهَا ، «وَكَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»(١).

وَ«إِضَاعَةُ ٱلْمَالِ»: تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ ٱلْوُجُوهِ ٱلْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ ٱلآخِرَةِ وَٱلدُّنْيَا ، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ ٱلْحِفَظِ؛ وَ«كَثْرَةُ ٱلسُّؤَالِ»: ٱلإِلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ(٢).

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ ، كَحَدِيثِ: «وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» [رقم: ٣١٥] وَحَدِيثِ: «مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ ٱللهُ» [رقم: ٣٢٣].

٤٢ ـ بَابُ فَضْلِ بِرِّ أَصْدِقَاءِ ٱلأَبِ وَٱلأُمِّ وَٱلأَقَارِبِ وَٱلزَّوْجَةِ وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

[٣٤١/ ١] عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبَرُّ ٱلْبِرِّ أَنْ يَصِلَ ٱلرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ(٣)». [رواه مسلم رقم: ٢٥٥٢].

[٣٤٢/ ٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَىٰ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، قَالَ ٱبْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ ٱللهُ! إِنَّهُمُ ٱلأَعْرَابُ ، وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِٱلْيَسِيرِ؛ فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ أَبَا هٰذَا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ ٱلْبِرِّ صِلَةُ ٱلرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ».

---

(١) حديثٌ رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً للنبي ﷺ.

(٢) ويشمل سؤال المال لنفسه من غير حاجة ، والسؤال عن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة ، وسؤال الإنسان بخصوصه عن تفصيل أحواله فقد يكره ذلك.

(٣) أي: من يحبّهم.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ٱبْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، أَنَّهُ كانَ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ كانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ[١] عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ ٱلرَّاحِلَةِ[٢] ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْحِمَارِ إِذْ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ فَقالَ: أَلَسْتَ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ؟ قالَ: بَلَىٰ! فأَعْطَاهُ ٱلْحِمَارَ ، فَقَالَ: ٱرْكَبْ هٰذَا؛ وٱلْعِمَامَةَ قالَ: ٱشْدُدْ بِهَا رأْسَكَ؛ فَقالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ ٱللهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هٰذَا ٱلأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رأْسَكَ ، فَقالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ ٱلبِرِّ صِلَةَ ٱلرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ[٣]» ، وإِنَّ أَبَاهُ كانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ. رَوَىٰ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ كُلَّهَا مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٢/ ١٢ و١٣].

[٣٤٣/ ٣] وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ ، بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ ، مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ ، ٱلصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا[٤] ، وٱلاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا[٥] ، وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ ٱلَّتِي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٤٢][٦].

[٣٤٤/ ٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ[٧] ، وَلٰكِنْ كانَ

---

(١) يستريح.
(٢) الإبل.
(٣) يموت.
(٤) أي: الدعاء لهما.
(٥) من وصية وصدقة وغير ذلك.
(٦) وفي سنده علي بن عبيد الساعدي لم يوثّقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات.
(٧) فقد ماتت السيدة خديجة وعُمْر السيدة عائشة رضي الله عنهما ست سنوات.

يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ ٱلشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلدُّنْيَا ٱمْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ[1] ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ[2]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٨١٦؛ ومسلم رقم: ٢٤٣٥ و٢٤٣٧].

وَفِي رِوَايَةٍ[3]: وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ ٱلشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا[4] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ[5].

وَفِي رِوَايَةٍ[6]: كَانَ إِذَا ذَبَحَ ٱلشَّاةَ يَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَىٰ أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ».

وَفِي رِوَايَةٍ[7]: قَالَتْ: ٱسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَعَرَفَ ٱسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ[8] ، فَٱرْتَاحَ[9] لِذٰلِكَ ، فَقَالَ: «ٱللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ»[10].

قَوْلُهَا: «فَٱرْتَاحَ»: هُوَ بِٱلْحَاءِ ، وَفِي «ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلصَّحِيحَيْنِ» لِلْحُمَيْدِيِّ: «فَٱرْتَاعَ» بِٱلْعَيْنِ ، ومَعْنَاهُ: ٱهْتَمَّ بِهِ[11].

---

(١) ويثني عليها ، وجاء في حديث آخر: أن عائشة رضي الله عنها قالت: أولَيس قد أبدلك الله خيراً منها؟ فقال: «لا والله ، آمنت بي حين كفر بي قومي ، ونصرتني حين خذلني قومي ، وأعطتني مالها حين منعني قومي».

(٢) وكان جميع أولاد النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم فمن مارية.

(٣) هي فيهما إلىٰ قوله: «خلائلها».

(٤) صديقاتها.

(٥) قوله: «منها ما يسعهنّ» هكذا في البخاري ، ولا توجد في مسلم.

(٦) لمسلم.

(٧) للشيخين.

(٨) أي: تذكّر خديجة ، لأن صوت هالة يشبه صوت خديجة.

(٩) هكذا في مسلم ، أما في البخاري: «فارتاع».

(١٠) أي: هذه هالة فأكرمها.

(١١) أي: باستئذانها فَرَحاً وسروراً.

[٥/٣٤٥] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَجَلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي[١]، فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَفْعَلْ! فقَالَ: إِنِّي قَدْ رأَيْتُ ٱلأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ شَيْئاً[٢] آلَيْتُ[٣] أَلاَّ أَصْحَبَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلاَّ خَدَمْتُهُ[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٨٨؛ ومسلم رقم: ٢٥١٣].

٤٣ - بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ[٥] أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وَقالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ[٦] ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

[١/٣٤٦] وَعَنْ يَزِيدَ[٧] بْنِ حَيَّانَ قالَ: ٱنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً، حَدِّثْنَا يا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؛ قَالَ: يَا ٱبْنَ أَخِي! وٱللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعِي[٨] مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَٱقْبَلُوا، وَمَا لاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ؛ ثُمَّ قالَ: قامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَوْماً فينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَىٰ خُمّاً، بَيْنَ

---

(١) وهو أسنّ مني.
(٢) أي: عظيماً.
(٣) أقسمت.
(٤) إكراماً للنبي ﷺ وإحساناً للمنتسب إلىٰ خدمته.
(٥) الإثم.
(٦) دين.
(٧) وهو من التابعين.
(٨) أحفظ.

مَكَّةَ وٱلْمَدِيْنَةِ ، فَحَمِدَ ٱللهَ وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : «أَمَّا بَعْدُ؛ أَلَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! فإِنَّمَا أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[1] ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ ٱللهِ ، فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وٱلنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللهِ ، وٱسْتَمْسِكُوا بِهِ» ، فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قالَ : «وأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ في أَهْلِ بَيْتِي» ، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلٰكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ ٱلصَّدَقَةَ[2] بَعْدَهُ ، قالَ : وَمَنْ هُمْ؟ قالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عَبَّاسٍ ، قالَ : كُلُّ هؤُلَاءِ حُرِمَ ٱلصَّدَقَةَ؟ قالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٤٠٨ ؛ وسيرد برقم : ٧١٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا كِتَابُ ٱللهِ ، وَهُوَ حَبْلُ ٱللهِ ، مَنِ ٱتَّبَعَهُ كانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ ، وَمَنْ تَرَكَهُ كانَ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ» .

[٣٤٧/ ٢] وَعَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رضي ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ[3] أَنَّهُ قالَ : ٱرْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ في أَهْلِ بَيْتِهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٣٧٥١] .

مَعْنَى «ٱرْقُبُوهُ» : رَاعُوهُ وٱحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ . وٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٤ ـ بَابُ تَوْقِيرِ ٱلْعُلَمَاءِ وٱلْكِبَارِ وأَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ ، وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ ، وَإِظْهارِ مَرْتَبَتِهِمْ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ[4] ﴾ [الزمر : ٩] .

---

(١) سُمّيا بذلك لعظمهما .

(٢) أي : مُنع الصدقة الواجبة من زكاة ونذر وكفارة .

(٣) فلم يرفعه للنبي ﷺ .

(٤) أصحاب العقول .

[١/٣٤٨] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْبَدْرِيِّ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَؤُمُّ ٱلْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ ٱللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي ٱلْقِرَاءَةِ سَواءً فأَعْلَمُهُمْ بِٱلسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا في ٱلسُّنَّةِ سَواءً فأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كانُوا في ٱلْهِجْرَةِ سَوَاءً فأَقْدَمُهُمْ سِنّاً؛ وَلاَ يَؤُمَنَّ ٱلرَّجُلُ ٱلرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يَقْعُدْ في بَيْتِهِ عَلَىٰ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٧٣ و٢٩١].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فأَقْدَمُهُمْ سِلْماً» بَدَلَ: «سِنّاً» أَيْ: إِسْلاَماً.

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَؤُمُّ ٱلْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ ٱللهِ ، وأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُم سَواءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا في ٱلْهِجْرَةِ سَواءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنّاً».

وٱلْمُرَادُ بِـ«سُلْطَانِهِ»: مَحَلُّ وِلاَيَتِهِ ، أَوِ ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ.

وَ«تَكْرِمَتُهُ» بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، وَهِيَ: مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسَرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا.

[٢/٣٤٩] وَعَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَمْسَحُ[١] مَنَاكِبَنَا في ٱلصَّلاَةِ وَيَقُولُ: «ٱسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ[٢] أُولُو ٱلأَحْلاَمِ وٱلنُّهَىٰ ، ثُمَّ ٱلذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٣٢؛ وسيرد برقم: ١٠٨٦].

وَقَوْلُهُ: «لِيَلِنِي» هُوَ بِتَخْفِيفِ ٱلنُّونَ ولَيْس قَبْلَهَا يَاءٌ ، وَرُوِيَ بِتَشْدِيدِ ٱلنُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا. و«ٱلنُّهَىٰ[٣]»: ٱلْعُقُولُ؛ وَ«أُولُو ٱلأَحْلاَمِ»: هُمُ ٱلْبَالِغُونَ ، وَقِيلَ: أَهْلُ ٱلْحِلْمِ وٱلْفَضْلِ.

[٣/٣٥٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ:

---

(١) أي: يسوّي.

(٢) ليقرب مني.

(٣) جمع نُهْية ، سمي بذلك لأنه ينهىٰ عن القبائح.

«لِيَلِنِي مِنكُمْ أُولُو ٱلأَحْلَامِ وٱلنُّهَىٰ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ثَلَاثاً «وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ ٱلأَسْوَاقِ[١]» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٣٢/ ١٢٣].

[٣٥١/ ٤] وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ ، وَقِيلَ : أَبِي مُحَمَّدٍ؛ سَهْلِ ٱبْنِ أَبِي حَثْمَةَ[٢] ، بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ ٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ؛ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قَالَ : ٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱللهِ[٣] بْنُ سَهْلٍ[٤] وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَىٰ خَيْبَرَ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ[٥] ، فَتَفَرَّقَا[٦] ، فَأَتَىٰ مُحَيِّصَةُ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَهْلٍ ، وَهُوَ يَتَشَحَّطُ[٧] فِي دَمِهِ قَتِيلاً ، فَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ، فَٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ٱبْنَا مَسْعُودٍ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، فَذَهَبَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : «كَبِّرْ! كَبِّرْ!» ، وَهُوَ أَحْدَثُ ٱلْقَوْمِ ، فَسَكَتَ ، فَتَكَلَّمَا ، فَقَالَ : «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟» وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ[٨] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٨٩٨؛ ومسلم رقم: ١٦٦٩/ ٦].

وَقَوْلُهُ ﷺ : «كَبِّرْ! كَبِّرْ!» مَعْنَاهُ : يَتَكَلَّمُ ٱلأَكْبَرُ .

[٣٥٢/ ٥] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلرَّجُلَيْنِ

---

(١) اختلاطها ، والمنازعات وارتفاع الأصوات والفتن التي فيها .

(٢) أبو حثمة اسمه : عبد الله بن ساعدة .

(٣) وهو ابن عم محيّصة .

(٤) ابن زيد .

(٥) أي : بعد فتحها وإقرار أهلها عليها صلحاً .

(٦) لحوائجهما .

(٧) يتخبط .

(٨) وهو : أن نفراً من قوم سهل بن أبي حثمة انطلقوا إلى خيبر فتفرقوا فيها ، ووجدوا أحدهم قتيلاً ، وقالوا للذي وُجد فيهم : قد قتلتم صاحبنا ، قالوا : ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً ، فانطلقوا إلىٰ النبي ﷺ فذكروا له ذلك ، فقال لهم : تأتون بالبينّة علىٰ من قتله؟ قالوا : مالنا بينَة ، قال : فيحلفون ، قالوا : لا نرضىٰ بأيمان اليهود ، فقال : أتحلفون وتستحقون قاتلكم ، قالوا : ما كنا لنحلف ، فكره رسول الله ﷺ أن يُطَلّ (يهدر) دمُه فوداه من عنده (دفع ديته) .

مِنْ قَتْلَىٰ أُحُدٍ ـ يَعْنِي: في ٱلْقَبْرِ ـ ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً[١] لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي ٱللَّحْدِ[٢]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣٤٣].

[٣٥٣/ ٦] وَعَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي ٱلْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ ٱلآخَرِ، فَنَاوَلْتُ ٱلسِّوَاكَ ٱلأَصْغَرَ، فَقِيلَ لِيْ: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَىٰ ٱلأَكْبَرِ مِنْهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٢٧١] مُسْنَداً؛ وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ تَعْلِيقاً[٣] [رقم: ٢٤٦].

[٣٥٤/ ٧] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ[٤] ٱللهِ تَعَالَىٰ إِكْرَامَ ذي ٱلشَّيْبَةِ ٱلْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ ٱلْقُرْآنِ غَيْرِ ٱلْغَالِي فيهِ[٥] وٱلْجَافِي عَنْهُ[٦]، وإِكْرَامَ ذِي ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُقْسِطِ[٧]». حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٤٣].

[٣٥٥/ ٨] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، ويَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا»، حَدِيثٌ صَحِيحٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٩٤٣] وٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٩٢١]، وَقَالَ ٱلتِّرْمُذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «حَقَّ كَبِيرِنَا».

[٣٥٦/ ٩] وَعَنْ مَيْمُونِ ٱبْنِ أَبِي شَبِيبٍ رَحِمَهُ ٱللهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا

---

(١) حفظاً.
(٢) أي القبر إلىٰ جهة القبلة.
(٣) الحديث المسند: ما اتصل إسناده من راويه إلىٰ منتهاه مرفوعاً إلىٰ النبي ﷺ والمعلّق: ما حُذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر علىٰ التوالي.
(٤) تعظيم.
(٥) الغالي: هو الذي يتجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومدّه.
(٦) وهو المبتعد.
(٧) العادل.

مَرَّ بِهَا سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً[١] ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ ، فأَكَلَ؛ فَقِيلَ لَهَا في ذٰلِكَ ، فَقَالَتْ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَنْزِلُوا ٱلنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٤٢] لٰكِنْ قالَ: مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ[٢] ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ في أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيقاً [١/ ٦] فقالَ: وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ ٱلنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ. وَذَكَرَهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ في كِتَابِهِ «مَعْرِفَةِ عُلُومِ ٱلْحَدِيثِ» [في الصفحة ٤٩ ، ولم يَذْكُرْ لَهُ سَنَداً] وَقالَ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٣].

[٣٥٧/ ١٠] وَعَنْ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَىٰ ٱبْنِ أَخِيهِ ٱلْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلَّذِينَ يُدْنِيهِمْ[٤] عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْـهُ ، وكَانَ ٱلْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِـهِ ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ٱبْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا ٱلأَمِيرِ ، فَٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ؛ فَٱسْتَأْذَنَ لَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قالَ: هِيْ[٥] يا ٱبْنَ ٱلْخَطَّابِ! فَوَٱللهِ مَا تُعطِينَا ٱلْجَزْلَ[٦] ، وَلاَ تَحْكُمُ فِينَا بِٱلْعَدْلِ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْحُرُّ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنينَ! إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وإِنَّ هٰذَا مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ؛ وٱللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٦٤٢؛ ومرّ برقم: ٥٠].

---

(١) قطعة من الخبز.

(٢) فالحديث منقطع ، وسنده ضعيف.

(٣) قال في المقاصد: وبالجملة: فالحديث حسن.

(٤) يُقَرِّبُهم.

(٥) وهي كلمة تهديد.

(٦) الكثير.

[١١/٣٥٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ غُلَاماً، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ ٱلْقَوْلِ[١] إِلَّا أَنَّ هٰهُنَا رِجَالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي[٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٣١؛ ومسلم رقم: ٩٦٤/٨٨].

[١٢/٣٥٩] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ[٣] ٱللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ[٤]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠٢٣] وَقالَ: غَرِيبٌ[٥].

٤٥ ـ بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ ٱلْخَيْرِ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَصُحْبَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وٱلدُّعَاءِ مِنْهُمْ وَزِيَارَةِ ٱلْمَوَاضِعِ ٱلْفَاضِلَةِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ[٦] لَآ أَبْرَحُ[٧] حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[٨] أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا[٩] ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ

---

(١) أي: التحديث.
(٢) أخذ العلماء منه أنه يكره التحديث إذا كان في البلد أعلم منه، بخلاف باقي العلوم.
(٣) هيأ.
(٤) أي: كبره.
(٥) وسنده ضعيف.
(٦) يوشع بن نون، وإنما قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويأخذ العلم منه.
(٧) لا أزال أسير.
(٨) ملتقىٰ بحر فارس والروم مما يلي المشرق، حيث وعده الله أن يرىٰ فيه الخَضِر، والمراد من ملتقاهما: مكان يقرب فيه التقاؤهما، وإلا فهما لا يلتقيان إلا في البحر المحيط، وهما شعبتان منه، والمكان الذي يقرب فيه التقاؤهما: بلاد الشام.
(٩) أسير زمناً طويلاً.

أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٠ ـ ٦٦].

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

[٣٦٠/ ١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا[١] نَزُورُهَا كَمَا كانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَزُورُهَا؛ فَلَمَّا ٱنْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقالا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ؟ فَقالَتْ: إِنِّي لاَ أَبْكِي أَنِّي لاَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَلٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ[٢]؛ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَىٰ ٱلْبُكَاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣] [رقم: ٢٤٥٤؛ وسيرد برقم: ٤٥٢].

[٣٦١/ ٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي في هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ، قالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ[٤]؟ قالَ: لاَ! غَيْرَأَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي ٱللهِ تَعَالَىٰ، قالَ: فَإِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ ٱللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٧؛ وسيرد برقم: ٣٧٩].

---

(١) واسمها: بَرَكة، وهي حاضنة النبي ﷺ.

(٢) وانقطاع الوحي سبب اختلاف مذاهب الناس ووقوع الفتن.

(٣) لكن بلفظ قريب من هذا اللفظ.

(٤) لفظ (عليه) لا توجد في مسلم.

يُقَالُ: «أَرْصَدَهُ لِكَذَا» إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ؛ وَ«ٱلْمَدْرَجَةُ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ وٱلرَّاءِ: ٱلطَّرِيقُ، وَمَعْنَىٰ «تَرُبُّهَا»: تَقُومُ بِهَا وتَسْعَىٰ فِي صَلاَحِهَا.

[٣٦٢/ ٣] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ في ٱللهِ نَادَاهُ مُنَادِيَانِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ[١] مِنَ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلاً». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠٠٩] وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ ٱلنُّسَخِ: غَرِيبٌ[٢].

[٣٦٣/ ٤] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْجَلِيسِ ٱلصَّالِحِ وَجَلِيسِ ٱلسُّوءِ كَحَامِلِ ٱلْمِسْكِ وَنَافِخِ ٱلْكِيرِ[٣]؛ فَحَامِلُ ٱلْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ[٤] مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ ٱلْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٥٣٤؛ ومسلم رقم: ٢٦٢٨].

«يُحْذِيَكَ»: يُعْطِيكَ.

[٣٦٤/ ٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «تُنْكَحُ ٱلْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَٱظْفَرْ بِذَاتِ ٱلدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ[٥]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٠٩٠؛ ومسلم رقم: ١٤٦٦].

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ ٱلنَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي ٱلْعَادَةِ مِنَ ٱلْمَرْأَةِ هٰذِهِ ٱلْخِصَالَ ٱلأَرْبَعَ، فَٱحْرِصْ أَنْتَ عَلَىٰ ذَاتِ ٱلدِّيْنِ، وٱظْفَرْ بِهَا، وٱحْرِصْ عَلَىٰ صُحْبَتِهَا.

[٣٦٥/ ٦] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ لِجِبْرِيلَ

---

(١) اتخذْتَ.

(٢) وصححه ابن حبان، ويشهد له حديث مسلم: «من عاد مريضاً لم يزل في خُرْفة الجنة حتىٰ يرجع». وخُرْفة الجنة: جنَاها.

(٣) وهو الزِّقّ الذي ينفخ فيه الحدّاد.

(٤) تشتري.

(٥) أي: افتقرت إن لم تفعل ما أرشدتك إليه.

عَلَيْهِ السَّلَام: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ(١)﴾ [مريم: ٦٤]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٧٣١].

[٣٦٦/ ٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٣٢] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٩٧] بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ(٢).

[٣٦٧/ ٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ(٣)، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٣٣] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٧٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[٣٦٨/ ٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [البخاري رقم: ٦١٧٠؛ ومسلم رقم: ٢٦٤٠].

وَفِي رِوَايَةٍ(٤): قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ٱلرَّجُلُ يُحِبُّ ٱلْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: «ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [وراجع الحديث رقم: ١٩].

[٣٦٩/ ١٠] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ: مَتَىٰ ٱلسَّاعَةُ(٥)؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: حُبَّ ٱللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١٧٠؛ ومسلم رقم: ٢٦٣٩] وَهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

---

(١) أي: ما أمامنا ووراءنا من الأزمنة والأمكنة.
(٢) وصححه ابن حبان.
(٣) صديقه.
(٤) للبخاري.
(٥) القيامة.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ وَلاَ صَلاَةٍ وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلٰكِنِّي أُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ.

[٣٧٠/ ١١] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ[١]؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٦٨٨؛ ومسلم رقم: ٢٦٤٠].

[٣٧١/ ١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلنَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ ٱلذَّهَبِ وٱلْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي ٱلْإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا[٢]، وٱلأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ[٣]، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ٱئْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ٱخْتَلَفَ»[٤]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٣٨؛ وراجع الحديث رقم: ٦٩].

وَرَوَىٰ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٣٣٦] قَوْلَهُ: «ٱلأَرْوَاحُ....» إلخ. مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا[٥].

[٣٧٢/ ١٣] وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: ٱبْنُ جَابِرٍ، وَهُوَ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ، قالَ: كانَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِذَا أَتَىٰ عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ سأَلَهُم: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ[٦] بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَىٰ عَلَىٰ أُوَيْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قالَ: نَعَمْ! قالَ: مِنْ مُرَادٍ[٧] ثُمَّ مِنْ

---

(١) في أعمالهم.

(٢) صاروا فقهاء.

(٣) مجتمعة.

(٤) فتعارف الأرواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شرّ، فإذا اتفقت تعارفت، وإن اختلفت تناكرت. (إن الطيور علىٰ أشكالها تقع).

(٥) تعليقاً، وقد وصله في (الأدب المفرد)، وسنده صحيح.

(٦) تصغير أوس، وهو الذئب أو العطية، وأويس: تابعي معروف.

(٧) اسم قبيلة.

قَرَنٍ[١]؟ قالَ: نَعَمْ! قالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قالَ: نَعَمْ! قالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قالَ: نَعَمْ! قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ[٢]، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ٱللهِ لأَبَرَّهُ[٣]؛ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَٱفْعَلْ» فَٱسْتَغْفِرْ لِي؛ فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: ٱلْكُوفَةَ؛ قالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَىٰ عَامِلِهَا؟ قالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ ٱلنَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْعَامِ ٱلْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ[٤]، فَوافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ ٱلْبَيْتِ[٥]، قَلِيلَ ٱلْمَتَاعِ؛ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ٱللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِكَ فَٱفْعَلْ»، فأَتَىٰ[٦] أُوَيْساً، فَقَالَ: ٱسْتَغْفِرْ لِي، قال[٧]: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَٱسْتَغْفِرْ لِي؛ قالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قالَ: نَعَمْ! فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ[٨] لَهُ ٱلنَّاسُ، فَٱنْطَلَقَ عَلَىٰ وَجْهِهِ[٩]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٤٢/ ٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ يَسْخَرُ بأُوَيْسٍ، فَقالَ

---

(١) وهو بطن من مراد.
(٢) مطيع.
(٣) لأعطاه ما يريد، لشدة برّه لوالدته.
(٤) أي: أشراف أهل الكوفة.
(٥) متاع بيته قديم بالٍ.
(٦) أي: ذلك الرجل.
(٧) أي: أويس.
(٨) انتبه.
(٩) أي: ذهب بعيداً.

عُمَرُ: هَلْ هٰهُنَا أَحَدٌ مِنَ ٱلْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ ٱلْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيسٌ ، لاَ يَدَعُ بِٱلْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ[1] فَدَعَا ٱللهُ تَعَالَىٰ فَأَذْهَبَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ ٱلدِّينَارِ أَوِ ٱلدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ ٱلتَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

قَوْلُهُ: «غَبْرَاءِ ٱلنَّاسِ» بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ ٱلبَاءِ وَبِٱلْمَدِّ ، وَهُمْ: فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ ، وَمَنْ لاَ يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلاَطِهِمْ.

وَ«ٱلأَمْدَادُ» جَمْعُ مَدَدٍ ، وَهُمُ: ٱلأَعْوَانُ وَٱلنَّاصِرُونَ ٱلَّذِينَ يَمُدُّونَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي ٱلْجِهَادِ.

[٣٧٣/ ١٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: ٱسْتَأْذَنْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي ٱلْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي ، وَقَالَ: «لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ» ، فَقَالَ: كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا ٱلدُّنْيَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ» ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ١٤٩٨] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٦٢]؛ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[2] [وسيرد برقم: ٧١٤].

[٣٧٤/ ١٥] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ[3] رَاكِباً وَمَاشِياً ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٩١؛ ومسلم رقم: ١٣٩٩].

---

(١) برص.

(٢) بل ضعيف ، كما قال الشيخ شعيب.

(٣) أي: مسجد قباء.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً ، وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

٤٦ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْحُبِّ فِي ٱللهِ وَٱلْحَثِّ عَلَيْهِ وَإِعْلَامِ ٱلرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ . . .﴾ [الفتح: ٢٩] إِلَىٰ آخِرِ ٱلسُّورَةِ. وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ[١] يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

[١/٣٧٥] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ ٱلإِيمَانِ[٢]: أَنْ يَكُونَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ ٱلْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ[٣] ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي ٱلْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي ٱلنَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٦؛ ومسلم رقم: ٤٣].

[٢/٣٧٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللهُ فِي ظِلِّهِ[٤] يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ[٥] عَادِلٌ[٦] ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِٱلْمَسَاجِدِ[٧] ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ

---

(١) وهم الأنصار رضي الله عنهم ، فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما.

(٢) وذلك باستلذاذ الطاعات ، وتحمّل المشاق في الدين.

(٣) قال يحيىٰ بن معاذ: حقيقة الحب في الله: أن لا يزيد بالبرّ ، ولا ينقص بالجفاء.

(٤) أي: في ظل عرشه ، ويدل عليه حديث سلمان: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه. . .».

(٥) حاكم.

(٦) رواية البخاري: «عدل».

(٧) رواية الشيخين: «في المساجد».

ٱجْتمَعَا عَلَيْهِ وَتَفرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ[١] ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقالَ : إِنّي أَخافُ ٱللهِ ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذكر ٱللهَ تَعالَىٰ خَالِياً[٢] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٣]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٦٠ ؛ ومسلم رقم: ١٠٣١ ؛ وسيرد برقم: ٤٤٩ و٦٥٩][٤].

[٣٧٧/ ٣] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعالَىٰ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: أَيْنَ ٱلْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي؟ ٱلْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٦].

[٣٧٨/ ٤] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا[٥] حَتَّىٰ تَحابَّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ بَيْنَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٥٤ ؛ وسيرد برقم: ٨٤٨].

[٣٧٩/ ٥] وَعَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فأَرْصَدَ ٱللهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ[٦] مَلَكاً. . . وذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ إِلَىٰ قَوْلِهِ: «إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَحبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٧]. وَقَدْ سَبَقَ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم: ٣٦١].

[٣٨٠/ ٦] وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ

---

(١) أي: إلىٰ الفاحشة.
(٢) أي: في خلوة.
(٣) بالدموع.
(٤) وقد أورد الحافظ السخاوي في جزئه المسمىٰ بـ (الخصال الموجبة للظلال) تسعة وثمانين خصلة ، وذكر أدلتها.
(٥) قال النووي: (وهكذا في جميع الأصول والروايات بحذف النون ، وهي لغة معروفة صحيحة) ، وحذفت النون مشاكلة لما قبلها (لا تدخلوا).
(٦) مكان سيره.

فِي ٱلْأَنْصَارِ: «لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ ٱللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ ٱللهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٧٨٣؛ ومسلم رقم: ٧٥].

[٧/٣٨١] وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «قالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ٱلْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ[١] ٱلنَّبِيُّونَ وٱلشُّهَدَاءُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٩١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٨/٣٨٢] وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ٱلْخَوْلاَنِيِّ[٢] رَحِمَهُ ٱللهُ قالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتَىً بَرَّاقُ ٱلثَّنَايَا[٣]، وَإِذَا ٱلنَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا[٤] ٱخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ[٥] إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رأْيِهِ[٦]، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِٱلتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَٱنْتَظَرْتُهُ حَتَّىٰ قَضَىٰ صَلاَتَهُ، ثُم جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ للهِ، فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: ٱللهِ؛ فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: ٱللهِ[٧]، فأَخَذَ بِحَبْوَةِ رِدَائِي[٨] فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ[٩]، فَقَالَ: أَبْشِرْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: وَجَبَتْ

---

(١) يتمنّون مثل ما لَهم.

(٢) نسبة إلىٰ قبيلة بالشام.

(٣) كثير التبسّم.

(٤) رواية الموطأ: «إذا».

(٥) رواية الموطأ: «أسندوا».

(٦) رواية الموطأ: «قوله».

(٧) رواية الموطأ: ثلاث مرات.

(٨) الاحتباء بالرداء: إدارته علىٰ الساقين والظهر.

(٩) الجبذ: لغة في الجذب.

مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، والْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، والْمُتزَاوِرِينَ فِيَّ ، والْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإ [٢/ ٩٥٣] بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ .

قَوْلُهُ: «هَجَّرْتُ» أَيْ: بَكَّرْتُ ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ .

قَوْلُهُ: «آللهِ! فَقُلْتُ: آللهِ» الأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ للاسْتِفْهَامِ، والثَّانِي بِلا مدٍّ[١] .

[٣٨٣/ ٩] وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَادِ[٢] بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٢٤] والتِّرْمذِيُّ [رقم: ٢٣٩٣] وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[٣٨٤/ ١٠] وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقالَ: «يَا مُعَاذُ! واللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ[٣] تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» . حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاودَ [رقم: ١٥٢٢] والنَّسَائِيِّ [رقم: ١٣٠٣] بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

[٣٨٥/ ١١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لأُحِبُّ هٰذَا؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَعْلَمْتَهُ[٤]؟» قالَ: لاَ! قالَ: «أَعْلِمْهُ» ، فَلَحِقَهُ فَقالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ؛ فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٢٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

---

(١) قال الشيخ نفيس الدين العلوي: ومن خطّه نقلت سماعاً في الموطأ بالمدّ فيهما .

(٢) في بعض النسخ «المقدام» . ا هـ مُصحِّحه . (ب) .

(٣) أي: بعد كل صلاة مفروضة .

(٤) رواية أبي داود: «أعلمته» بحذف همزة الاستفهام .

٤٧ ـ بَابُ عَلَامَاتِ حُبِّ ٱللهِ تَعَالَىٰ ٱلْعَبْدَ وٱلْحَثِّ عَلَىٰ ٱلتَّخَلُّقِ بِها وٱلسَّعْيِ في تَحْصِيلِهَا

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وَقالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

[٣٨٦/ ١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قالَ: «مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِما ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِٱلنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ[٢] ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ ٱلذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا[٣]، وَإِنْ سأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ[٤]، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لأُعيذَنَّهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٥٠٢؛ ومَرَّ برقم: ٩٥؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣٨].

مَعْنَىٰ «آذَنْتُهُ»: أَعْلَمْتُهُ بأَنِّي مُحارِبٌ لَهُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «ٱسْتَعَاذَنِي»: رُوِيَ بِٱلْبَاءِ، وَرُوِيَ بِٱلنُّونِ.

[٣٨٧/ ٢] وَعَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا أَحَبَّ ٱللهُ تَعالَىٰ ٱلْعَبْدَ نادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ فُلَاناً فأَحْبِبْهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جبريل فِي

---

(١) مؤمنا مطيعاً.

(٢) أي: حافظ سمعه عما لا يحل.

(٣) كناية عن نصرة الله لعبده وتأييده وإعانته، ولهذا وقع في رواية: «فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي».

(٤) نسخة البخاري: «لأعطينّه».

أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ: إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ[١] فِي ٱلأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢] [البخاري رقم: ٣٢٠٩؛ ومسلم رقم: ٢٦٣٧].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبَّهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي ٱلسَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي ٱلأَرْضِ؛ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ، فَيَقولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضْهُ؛ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ، إِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضُوهُ؛ قال: فيبغضونه؛ ثمَّ تُوضَعُ لَهُ ٱلبَغْضَاءُ فِي ٱلأَرْضِ».

[٣٨٨/ ٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً[٣] عَلَىٰ سَرِيَّةٍ[٤]، فَكَانَ يَقْرأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥] [الإخلاص: ١]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذٰلِكَ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقالَ: «سَلُوهُ، لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذٰلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ ٱلرَّحْمٰنِ، فأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣٧٥؛ ومسلم رقم: ٨١٣].

٤٨ ـ بَابُ ٱلْتَّحْذِيرِ مِنْ إِيْذَاءِ ٱلصَّالِحِينَ وٱلضَّعَفَةِ وٱلْمَسَاكِينِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟[٦]

---

(١) أي: الحُبّ.

(٢) واللفظ للبخاري.

(٣) قيل: هو كلثوم بن الهِدْم، وقيل: كلثوم بن زهدم، وقيل كرز بن هدم.

(٤) وهي: قطعة من الجيش.

(٥) أي: في كل ركعة.

(٦) أي: يرمونهم بغير ما عملوا.

فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا[١] وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠].

وأمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ ، مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي قَبْلَ هٰذَا: «مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ» [رقم: ٩٥ و٣٨٦]؛ وَمِنْهَا حَدِيثُ سَعْدِ ٱبْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٱلسَّابِقُ فِي بَابِ مُلَاطَفَةِ ٱلْيَتِيمِ [رقم: ٢٧١]. وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» [رقم: ٢٦١].

[١/٣٨٩] وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ[٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةَ ٱلصُّبْحِ[٣] فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللَّهِ[٤] ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ ٱللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ[٥] عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٥٧/٢٦٢؛ ومرّ برقم: ٢٣٢؛ وسَيَرِدُ برقم: ١٠٤٩].

٤٩ ـ بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ ٱلظَّاهِرِ وَسَرَائِرُهُمْ[٦] إِلَىٰ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَابُواْ[٧] وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

---

(١) كذباً.

(٢) ابن سفيان.

(٣) أي: جماعة ، كما في رواية أخرىٰ لمسلم.

(٤) في أمانه وحفظه.

(٥) يلقيه.

(٦) خبرها محذوف تقديره: موكولة.

(٧) من الشرك.

[١/٣٩٠] وَعَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلَّا ٱللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَاةَ؛ فَإِذا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ ٱلإِسْلَامِ[١] ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥؛ ومسلم رقم: ٢٢؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٨؛ وسيرد برقم: ١٠٧٦ و١٢٠٩].

[٢/٣٩١] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وكَفَر بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ ٱللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣].

[٣/٣٩٢] وَعَنْ أَبِي مَعْبَدٍ ٱلْمِقْدَادِ بْنِ ٱلأَسْوَدِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْكُفَّارِ ، فَٱقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَىٰ يَدَيَّ بِٱلسَّيْفِ ، فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لَاذَ[٢] مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ للهِ؛ أَأَقْتُلُهُ يا رَسُولَ ٱللهِ بَعْدَ أَنْ قالَهَا؟ فَقالَ: «لَا تَقْتُلْهُ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَطَعَ إِحْدَىٰ يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذٰلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا؟ فَقَالَ: «لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ ٱلَّتِي قالَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٠١٩ و٦٨٦٥؛ ومسلم رقم: ٩٥].

وَمَعْنَىٰ «إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ» أَيْ: مَعْصُومُ ٱلدَّمِ ، مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِ؛ وَمَعْنَىٰ «إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ» أَيْ: مُبَاحُ ٱلدَّمِ بِٱلْقِصَاصِ لِوَرَثَتِهِ ، لَا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي ٱلْكُفْرِ؛ وٱللهُ أَعْلَمُ[٣].

[٤/٣٩٣] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ

---

(١) أي: لا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم إلا بحقه.

(٢) اعتصم.

(٣) قال النووي: وهو أحسن ما قيل فيه وأظهره.

إِلَىٰ ٱلْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنَا ٱلْقَوْمَ عَلَىٰ مِيَاهِهِمْ ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ(١) ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ(٢) قالَ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ؛ فَكَفَّ عَنْهُ ٱلأَنْصَارِيُّ ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّىٰ قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ٱلْمَدِينَةَ ، بَلَغَ ذٰلِكَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قالَ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعوِّذاً؛ فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قالَ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ٱلبخاري رقم: ٤٢٦٩؛ ومسلم رقم: ٩٦/ ١٥٨ و١٥٩].

وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّمَا قالَهَا خَوْفاً مِنَ ٱلسِّلَاحِ؛ قالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

«ٱلْحُرَقَةُ» بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ: بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ.

وَقَوْلُهُ: «مُتَعوِّذاً» أَيْ: مُعْتَصِماً بِهَا مِنَ ٱلْقَتْلِ لَا مُعْتَقِداً لَهَا.

[٣٩٤/ ٥] وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً(٤) مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ قَوْمٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ(٥) ، وَأَنَّهُمُ ٱلْتَقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ ٱلسَّيْفَ ، قالَ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ؛ فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ ٱلْبَشِيرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّىٰ أَخْبَرَهُ خَبَرَ ٱلرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ؟ فَدَعَاهُ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ:

---

(١) وهو: نهيل بن مرداس.

(٢) قربنا منه.

(٣) أي: تمنّيت لو ابتدأت إسلامي الآن ، ليمحو الله عني ما تقدم.

(٤) جيشاً ، وكان أميرهم عبد الله بن غالب الليثي.

(٥) هي الحُرَقة.

«لِمَ قَتَلْتَهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَوْجَعَ فِي ٱلْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَاناً وَفُلَاناً ـ وَسَمَّىٰ لَهُ نَفَراً[١] ـ وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رأَىٰ ٱلسَّيْفَ قالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ، قال رسول الله ﷺ: «أَقتَلْتَهُ؟» قال: نعم! قال: «فكيف تصنعُ بلا إلهَ إلا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ؟» قالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ٱسْتَغْفِرْ لِي؛ قَالَ: «وَكَيْفَ تَصنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلقِيامَةِ؟» فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٧].

[٦/٩٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قالَ: سَمعتُ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُون بِٱلْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَإِنْ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ ٱلآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْراً أَمَّنَاهُ[٢] وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ[٣] شَيءٌ، ٱللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ؛ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٦٤١].

٥٠ ـ بَابُ ٱلْخَوْفِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾[٤] [البقرة: ٤٠]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]. وقالَ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً[٥] لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ

---

(١) النفر: ما بين الثلاثة إلى التسعة.

(٢) صيرناه عندنا أميناً.

(٣) ما أخفاه.

(٤) أي: خافوني.

(٥) لعبرة.

نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١)﴾ [هود: ١٠٢ ـ ١٠٦]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ (٢)﴾ [آل عمران: ٢٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ (٣) وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٤)﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] ٱلآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقْبَلَ (٥) بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٦) ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٧) ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدّاً مَعْلُومَاتٌ، وٱلْغَرَضُ ٱلإِشَارَةُ إِلَىٰ بَعْضِهَا ، وَقَدْ حَصَلَ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فكَثيرةٌ جِدّاً ، فَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرَفاً؛ وَبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ.

[١/٣٩٦] عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَهُوَ ٱلصَّادِقُ ٱلْمَصدُوقُ: «أَنَّ أَحَدَكُمْ يُجمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يَكُونَ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ ٱلْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ ٱلرُّوْحَ ، وَيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهُ ، وأَجَلِهُ ، وعَمَلِهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ

---

(١) الزفير: إخراج النفس ، والشهيق: ردّه ، وهو دليل علىٰ ما اعتراهم من الكرب الشديد.
(٢) أي: عقوبته.
(٣) زوجته.
(٤) يشغله عن شأن غيره.
(٥) أي: أهل الجنة.
(٦) خائفين من الله.
(٧) النار التي تنفذ في المسامّ نفوذ السّموم ، وهي الريح الشديدة.

سَعِيدٌ؛ فَوَٱلَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ فَيَدْخُلُهَا؛ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٢٠٨؛ ومسلم رقم: ٢٦٤٣؛ «الأربعون النووية» رقم: ٤].

[قَوْلُهُ: «يَكْتُبُ» ، قالَ ٱبْنُ حَجَرٍ: وَضُبِطَ بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: بِمُوَحَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ وَكَافٍ مَفْتُوحَةٍ وَمُثَنَّاةٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ مُوحَّدَةٍ عَلَىٰ ٱلْبَدَلِ؛ وٱلآخَرُ: بِتَحْتَانِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ ، بِصِيغَةِ ٱلْفِعْلِ ٱلْمُضَارِعِ؛ وَهُوَ أَوْجَهُ].

[٣٩٧/ ٢] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ[1] لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ[2] ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٤٢].

[٣٩٨/ ٣] وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ٱلنَّارِ عَذَاباً يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوْضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ[3] جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، مَا يَرَىٰ أَنَّ أَحَداً أَشَدَّ مِنْهُ عَذَاباً ، وإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٥٦١؛ ومسلم رقم: ٢١٣].

[٣٩٩/ ٤] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ نَبِيَّ ٱللهِ ﷺ قالَ: مِنْهُمْ[4] مَنْ تَأْخُذُهُ ٱلنَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٤٥].

---

(١) يوم القيامة.
(٢) الزمام: ما يُجعل في أنف البعير ، يشد عليه المقود.
(٣) أخمص القدم: باطنها المتجافي عن الأرض.
(٤) أي: من أهل النار.

«الْحُجْزَةُ»: مَعْقِدُ ٱلإِزَارِ تَحْتَ ٱلسُّرَّةِ؛ وَ«ٱلتَّرْقُوَةُ» بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَضَمِّ ٱلْقَافِ، هِيَ: ٱلْعَظْمُ ٱلَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ ٱلنَّحرِ، وَلِلإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ فِي جَانِبَي ٱلنَّحْرِ.

[٥/٤٠٠] وَعَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «يَقُومُ ٱلنَّاسُ[١] لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ حَتَّىٰ يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٥٣١؛ ومسلم رقم: ٢٨٦٢].

وَ«ٱلرَّشْحُ»: ٱلْعَرَقُ.

[٦/٤٠١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: خَطَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعلَمُ[٢] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً[٣]»، فَغَطَّىٰ[٤] أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٢١؛ ومسلم رقم: ٢٣٥٩؛ وسيرد برقم: ٤٤٧].

وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْجَنَّةُ وٱلنَّارُ[٥]، فَلَمْ أَرَ كَٱلْيَوْمِ[٦] فِي ٱلْخَيْرِ وٱلشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، فَمَا أَتَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ؛ غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ.

«الخَنِينُ» بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ، هُوَ: ٱلْبُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وٱنْتِشَاقِ ٱلصَّوْتِ مِنَ ٱلأَنْفِ.

[٧/٤٠٢] وَعَنِ ٱلمِقْدَادِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) أي: من قبورهم.
(٢) أي: من أهوال الآخرة.
(٣) أي: لَقَلَّ ضحككم، وكثر بكاؤكم.
(٤) فيه استحباب تغطية الوجه عند البكاء، وقد ورد الأمر به حال العطاس.
(٥) فرآهما رأي عين، وهذا دليل علىٰ وجودهما اليوم، خلافاً للمعتزلة.
(٦) وهو اليوم الذي رآهما فيه.

«تُدْنَىٰ[١] ٱلشَّمْسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» ، قالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ٱلرَّاوِي عَنِ ٱلْمِقْدَادِ: فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِٱلْمِيلِ: أَمَسَافَةَ ٱلأَرْضِ[٢] ، أَمِ ٱلْمِيلَ ٱلَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ ٱلْعَيْنُ؟ «فَيَكُونَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي ٱلْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونَ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ[٣] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ ٱلْعَرَقُ إِلْجَاماً» وأَشارَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٦٤].

[٨/٤٠٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «يَعْرَقُ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي ٱلأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ آذَانَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٣٢؛ ومسلم رقم: ٢٨٦٣].

وَمَعَنىٰ «يَذْهَبَ فِي ٱلأَرْضِ»: يَنْزِلَ وَيَغُوصَ.

[٩/٤٠٤] وَعَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[٤] ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هٰذَا؟ قُلْنَا: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قالَ: «هٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي ٱلنَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً[٥] ، فَهُوَ يَهْوِي فِي ٱلنَّارِ ٱلآنَ حَتَّىٰ ٱنْتَهَىٰ إِلَىٰ قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم: ٢٨٤٤].

[١٠/٤٠٥] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ[٦] مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلا مَا قَدَّمَ ، وَيِنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا

(١) تُقَرّب.
(٢) وهي أربعة آلاف ذراع ، أي: ١٩٢٠ متراً.
(٣) عند معقد الإزار.
(٤) صوت سقطة.
(٥) عاماً.
(٦) وهو من أسماء الشِّمال.

يَرَىٰ إلا ٱلنَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ[١]؛ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ[٢] وَلَوْ بِشِقِّ[٣] تَمْرَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٣؛ ومسلم رقم: ١٠١٦/٦٧؛ وَمَرَّ برقم: ١٣٩؛ وسيرد برقم: ٥٤٦ و٦٩٣].

[١١/٤٠٦] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَىٰ[٤] مَا لا تَرَوْنَ[٥]، أَطَّتِ ٱلسَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيها مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً للهِ تَعَالَىٰ[٦]، وٱللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِٱلنِّسَاءِ عَلَىٰ ٱلفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ ٱلصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣١٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَ«أَطَّتْ» بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ ٱلطَّاءِ، و«تَئِطُّ» بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَ«ٱلأَطِيطُ»: صَوْتُ ٱلرَّحْلِ وٱلْقَتَبِ[٧] وَشِبْهِهِمَا، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي ٱلسَّمْاءِ مِنْ ٱلْمَلاَئِكَةِ ٱلعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّىٰ أَطَّتْ[٨].

وَ«ٱلصُّعُدَاتُ» بِضَمِّ ٱلصَّادِ وٱلْعَيْنِ: ٱلطُّرُقَاتُ. وَمَعْنَىٰ «تَجْأَرُونَ» تَسْتَغِيثُونَ.

[١٢/٤٠٧] وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ - بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ - نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ[٩] حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ، وَعَنْ مالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ

---

(١) قبالته.
(٢) اجعلوا بينكم وبين النار وقاية وحفظاً.
(٣) بنصف.
(٤) أي: أبصر، أو: أعلم.
(٥) زاد الترمذي: «وأسمع ما لا تسمعون».
(٦) رواية الترمذي: «لله ساجداً».
(٧) الرحل والقتب هما: ما يشدّ علىٰ البعير ويوضع عليه الحمل.
(٨) أي: حصل الصوت منها كما يحصل من الركب إذا رُكب عليه.
(٩) من موقف الحساب.

أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤١٩] ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١) .

[١٣/٤٠٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤] ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُها؟» قالُوا: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ قالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ، تَقُولُ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا؛ فَهٰذِهِ أَخْبَارُهَا». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٣٥٠] ، وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٢) .

[١٤/٤٠٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ(٣) وَصَاحِبُ ٱلْقَرْنِ(٤) قَدِ ٱلْتَقَمَ ٱلْقَرْنَ(٥) ، وَٱسْتَمَعَ ٱلإِذْنَ مَتَىٰ يُؤْمرُ بِٱلنَّفْخِ فَيَنْفُخَ؟» فَكَأَنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ(٦) عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٣٣] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٧) .

---

(١) وفي رواية: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم؟».

(٢) بل ضعيف ، كما قال الشيخ شعيب.

(٣) أي: أطيب عيشاً.

(٤) وهو إسرافيل.

(٥) وضع فمه عليه.

(٦) صَعُب.

(٧) وعبارته هناك: «كيف أَنْعَمُ وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ ، وحنىٰ جبهته ، وأصغىٰ سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ ، قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا علىٰ الله» وربما قال سفيان: «علىٰ الله توكلنا».
والحديث صحيح بكثرة شواهده كما قال الشيخ شعيب.

«ٱلْقَرْنُ» هُوَ: ٱلصُّورُ ٱلَّذِي قالَ ٱللهُ تُعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]، كَذَا فَسَّرَهُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ.

[١٥/٤١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ(١)، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ ٱلمَنْزِلَ(٢)، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ(٣) ٱللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ ٱللهِ ٱلجَنَّةُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٥٢]، وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَ«أَدْلَجَ» بِإِسْكَانِ ٱلدَّالِ، وَمَعْنَاهُ: سَارَ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيْلِ، وٱلْمُرَادُ: ٱلتَّشْمِيرُ فِي ٱلطَّاعَةِ، وٱللهُ أَعْلَمُ(٤).

[١٦/٤١١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقولُ: «يُحْشَرُ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ٱلرِّجَالُ وٱلنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ؟ قالَ: «يَا عَائِشَةُ! ٱلأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «ٱلأَمْرُ أَهمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٥٢٧؛ ومسلم رقم: ٢٨٥٩].

«غُرْلاً»: بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ، أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

٥١ ـ بَابُ ٱلرَّجَاءِ

قالَ ٱللهُ تَعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ(٥) لَا تَقْنَطُوا۟(٦) مِن

(١) أي: من خاف ألا يبيت بأمان سارع إلىٰ السير.
(٢) الذي يأمن فيه البيات.
(٣) متاع.
(٤) وهذا مَثَلُ طالب الآخرة والشيطان علىٰ طريقه، فإن أطاع وصبر علىٰ ذلك أمن من الشيطان.
(٥) بكثرة المعاصي.
(٦) لا تيأسوا.

رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ[١] إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّا[٢] قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

[١/٤١٢] وَعَنْ عُبادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وأَنَّ عيسَىٰ عَبْدُ ٱللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ[٣]؛ والْجَنَّةَ والنَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ ٱللهُ ٱلْجَنَّةَ عَلَىٰ ما كَانَ مِنَ ٱلْعَمَلِ[٤]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٣٥؛ ومسلم رقم: ٢٨].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلنَّارَ[٥]».

[٢/٤١٣] وَعْن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ[٦]: مَنْ جاءَ بِالْحَسنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ[٧] وَمَنْ جاءَ بالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا[٨] أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ

---

(١) بالعذاب.

(٢) الضمير عائد لسيدنا موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام عند مخاطبتها لفرعون.

(٣) أي روح مبتدأة منه سبحانه.

(٤) أما كونه ابتداء أو بعد دخول النار فمفوض إلىٰ مشيئة الله تعالىٰ.

(٥) أي: الخلود فيها، فلا ينافي تعذيب بعضهم.

(٦) في الحديث القدسي.

(٧) رواية مسلم: «وأزيد». وروىٰ أيضاً بطريق آخر: «أو أزيد».

(٨) رواية مسلم: «فجزاؤه سيئةٌ مثلها».

لَقِيَنِي بِقُرَابِ ٱلأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٨٧؛ وراجع رقم: ٤٤٠].

وَمَعْنَى ٱلْحَدِيثِ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإِنْ زَادَ زِدْتُ، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي وأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، أَيْ: صَبَبْتُ عَلَيْهِ ٱلرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا، وَلَمْ أُحوِجْهُ إِلَىٰ ٱلْمَشْيِ ٱلْكَثِيرِ فِي ٱلْوُصُولِ إِلَىٰ ٱلْمَقْصُودِ.

وَ«قُرَابُ ٱلأَرْضِ» بِضَمِّ ٱلْقَافِ، وَيَقَالُ بِكَسْرِهَا، وٱلضَّمُّ أَصَحُّ وأَشْهَرُ، وَمَعْنَاهُ: مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

[٣/٤١٤] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا ٱلْمُوجِبَتَانِ[١]؟ قالَ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلنَّارَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٣].

[٤/٤١٥] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ـ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَىٰ ٱلرَّحْلِ ـ قالَ: «يَا مُعَاذُ!» قالَ: لَبَّيْكَ[٢] يَا رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ[٣]! قالَ: «يَا مُعَاذُ!» قالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ! قالَ: «يَا مُعَاذُ!» قالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ! ثَلاَثاً، قالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ ٱللهُ عَلَىٰ ٱلنَّارِ»[٤]، قالَ: يا رَسُولَ ٱللهِ! أَفَلا أُخْبِرُ بِهَا ٱلنَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوْا؟ قالَ: «إِذاً يَتَّكِلُوا»، فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تأَثُّماً. مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٨؛ ومسلم رقم: ٣٢].

قَوْلِهِ: «تَأَثُّماً» أَيْ: خَوْفاً مِنَ ٱلإِثْمِ فِي كَتْمِ هٰذَا ٱلْعِلْمِ.

[٥/٤١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، شَكَّ

---

(١) الموجبتان: الخصلة الموجبة للجنة، والخصلة الموجبة للنار.

(٢) معناها: إجابة بعد إجابة.

(٣) مساعدة بعدة مساعدة.

(٤) أي: الخلود فيها.

ٱلرَّاوِي؛ وَلاَ يَضُرَّ ٱلشَّكُّ في عَيْنِ ٱلصَّحَابِيِّ ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ عُدُولٌ؛ قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصابَ ٱلنَّاسَ مَجاعَةٌ ، فَقالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[1] ، فأَكَلْنَا وٱدَّهَنَّا[2]؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱفْعَلُوا» ، فَجَاءَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ ٱلظَّهْرُ[3] ، وَلٰكِنِ ٱدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ[4] ، ثُمَّ ٱدْعُ ٱللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِٱلْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ[5] في ذٰلِكَ ٱلْبَرَكَةَ[6]؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «نَعَمْ!» فَدَعَا بِنَطْعٍ[7] ، فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ ٱلرَّجُلُ يَجِيْءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، ويَجِيءُ ٱلآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، ويَجِيءُ ٱلآخَرُ بِكَسْرَةٍ ، حَتَّىٰ ٱجْتَمَعَ عَلَىٰ ٱلنِّطْعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قالَ: «خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ» ، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا في ٱلعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلَؤوهُ وأَكَلُوا[8] حَتَّىٰ شَبِعُوا ، وَفَضَلَ[9] فَضْلَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، لاَ يَلْقَىٰ ٱللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ ٱلْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧/ ٤٥].

[٦/٤١٧] وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ـ قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ

---

(١) جمع ناضحة ، وهي الناقة التي يستقىٰ عليها.

(٢) أي: بشحومها.

(٣) الذي يركب عليه.

(٤) بالباقي من طعامهم المتخذ للسفر.

(٥) لفظ (لهم) لا يوجد في مسلم.

(٦) كلمة (البركة) غير موجودة في مسلم بل مقدرة.

(٧) وهو بساط من جلد.

(٨) رواية مسلم: «فأكلوا».

(٩) لفظ مسلم: «وفضلت».

ٱلأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ[1] عَلَيَّ ٱجْتِيَازُهُ قِبَلَ[2] مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي[3] ، وَإِنَّ ٱلْوَادِي ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ ٱلأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ ٱجْتِيَازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي مَكَاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «سَأَفْعَلُ» ، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بَعْدَما ٱشْتَدَّ ٱلنَّهَارُ[4] ، وٱسْتَأْذَنَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّىٰ قالَ : «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» فأَشَرْتُ لَهُ إِلَىٰ ٱلمَكَانِ ٱلَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ؛ فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَىٰ خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ ٱلدَّارِ[5] أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ في بَيْتِي ، فَثَابَ رِجالٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ كَثُرَ ٱلرِّجَالُ في ٱلْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ[6] لَا أَرَاهُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ ٱللهَ ورَسُولَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لَا تَقُلْ ذٰلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ ٱللهِ تَعَالَىٰ؟» ، فَقَالَ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا نَحْنُ فَوَٱللهِ لَا نَرَىٰ وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَىٰ ٱلْمُنَافِقِينَ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ ٱلنَّارِ مَنْ قالَ : لَا إِلٰه إِلَّا ٱللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللهِ يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٤٢٥ ؛ ومسلم رقم : ٣٣؛ وسيرد برقم : ١٥٢٩] .

وَ«عِتْبَانُ» : بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وَبَعْدَهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ .

و«ٱلْخَزِيرَةُ» بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلزَّاي ، هِيَ : دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ .

---

(١) فيصعب .
(٢) جهة .
(٣) أي : ضعف وذهب معظمه .
(٤) ارتفعت حرارة الشمس .
(٥) أي : أهل المحلّة .
(٦) ابن الدخيشن ، أو الدخشن ، أو الدخشم .

وَقَوْلُهُ: «ثَابَ رِجَالٌ» بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ، أيْ: جاءُوا وٱجْتَمَعُوا.

[٧/٤١٨] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قُدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلسَّبْيِ[١] تَسْعَىٰ[٢]، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا في ٱلسَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فأَرْضَعَتْهُ[٣]؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَتُرَوْنَ[٤] هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ[٥] طَارِحَةً وَلَدَهَا في ٱلنَّارِ؟» قُلْنَا: لَا وٱللهِ! فَقَالَ: «ٱللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٩٩؛ ومسلم رقم: ٢٧٥٤].

[٨/٤١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ[٦]: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

وَفِي رِوَايَةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبِي».

وَفِي رِوَايَةٍ: «سَبَقَتْ غَضَبِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٤٠٤؛ ومسلم رقم: ٢٧٥١].

[٩/٤٢٠] وَعَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ ٱللهُ ٱلرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وأَنْزَلَ في ٱلأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً، فَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ ٱلْخَلائِقُ حَتَّىٰ[٧] تَرْفَعُ ٱلدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

---

(١) زاد البخاري: «تحلّب ثديها».
(٢) هذه رواية البخاري، أما مسلم: «تبتغي».
(٣) في البخاري ومسلم: «وأرضعته».
(٤) أتظنون.
(٥) لفظ (المرأة) لا يوجد في البخاري.
(٦) فوقية شرف ومكانة.
(٧) (حتىٰ) هنا عاطفة، وليست ناصبة.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ ٱلْجِنِّ وٱلإِنْسِ وٱلْبَهَائِمِ وٱلْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَراحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا؛ وأَخَّرَ ٱللهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٠٠؛ ومسلم رقم: ٢٧٥٢].

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً [رقم: ٢٧٥٣] مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ ٱلْفَارِسي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا ٱلْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وٱلأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي ٱلأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَالِدَةُ عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وٱلْوَحْشُ وٱلطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا[1] بِهٰذِهِ ٱلرَّحْمَةِ».

[٤٢١/ ١٠] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِيْمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقَالَ: ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ؛ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي[2] ذَنْباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ويأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ؛ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ وَيأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ[3]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[4] [البخاري رقم: ٧٥٠٧؛ ومسلم رقم: ٢٧٥٨].

---

(١) أي: التسعة والتسعين.

(٢) رواية مسلم: «عبدي أذنب».

(٣) رواية مسلم: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك».

(٤) واللفظ لمسلم.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ» أَيْ: مَا دَامَ يَفْعَلُ هٰكَذَا يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ، فَإِنَّ ٱلتَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا.

[١١/٤٢٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ ٱللهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٤٩؛ وسيرد برقم: ١٨٧١][١].

[١٢/٤٢٣] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ[٢] ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ ٱللهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٤٨].

[١٣/٤٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ[٣]، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[٤]، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا[٥]، فَفَزِعْنَا[٦]، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي[٧] رَسُولَ ٱللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطاً[٨] لِلأَنْصَارِ، وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱذْهَبْ! فَمَنْ لَقِيْتَ وَرَاءَ هٰذَا ٱلْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا ٱللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣١؛ وسيرد برقم: ٧١٠].

---

(١) في الحديث تنبيه علىٰ رجاء مغفرة الله تعالىٰ، وتحقق أن ما سبق في عمله كائن وهو أنه يغفر للعاصي، فلو قدّر عدم عاص لخَلق الله من يعصيه فيغفر له.

(٢) خالد بن زيد.

(٣) النفر: من ثلاثة إلىٰ تسعة.

(٤) أي: بيننا.

(٥) أي: يؤخذ دوننا فيصيبه ضرر.

(٦) خِفْنا.

(٧) أطلب.

(٨) بستاناً.

[١٤/٤٢٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ تلاَ قَوْلَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ[١] أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ٱلآيَةِ ، وَقَالَ عِيسَىٰ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «ٱللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي[٢]!» وبَكَىٰ ، فَقَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ! ٱذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ـ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِمَا قَالَ: ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: «يَا جِبْرِيلُ! ٱذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ، وَلاَ نَسُوؤُكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢].

[١٥/٤٢٦] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ[٣] ٱلنَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ حِمَارٍ ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ! هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ ٱلْعِبَادِ عَلَىٰ ٱللهِ؟» قُلْتُ: ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ ٱللهِ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحَقَّ ٱلْعِبَادِ عَلَىٰ ٱللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ ٱلنَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣٧٣؛ ومسلم رقم: ٣٠/ ٤٩].

[١٦/٤٢٧] وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱلْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي ٱلْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٩٩؛ ومسلم رقم: ٢٨٧١].

[١٧/٤٢٨] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱلْكَافِرَ

---

(١) أي: الأصنام.
(٢) أي: ارحمها برحمتك.
(٣) خلف.

إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ ٱلدُّنْيَا ، وأَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ: فَإِنَّ ٱللهَ تَعالَىٰ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي ٱلآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ[١] رِزْقاً في ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ ٱللهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً: يُعْطَىٰ بِهَا في ٱلدُّنْيَا ، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي ٱلآخِرَةِ؛ وأَمَّا ٱلكَافِرُ: فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بها للهِ تَعالَىٰ[٢] في ٱلدُّنْيَا[٣] حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ[٤] إِلَىٰ ٱلآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا». رَوَاهُ مُسلِمٌ [رقم: ٥٦/٢٨٠٨].

[١٨/٤٢٩] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَىٰ بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٦٦٨][٥].

«ٱلْغَمْرُ»: ٱلْكَثِيرُ.

[١٩/٤٣٠] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَامِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَىٰ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشْرِكُونَ بِٱللهِ شَيئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمُ ٱللهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٤٨؛ وسيرد برقم: ٩٣٣].

[٤٣١/ ١٠] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ[٦] نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ[٧] أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ! قالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ! قالَ: «وٱلَّذِي

---

(١) أي: وقد يعقبه فيعطيه.
(٢) لا لرياء أو سمعة.
(٣) مما لا تفتقر صحته إلىٰ النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة ، وأما إذا فعل مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة.
(٤) صار.
(٥) وزاد أحمد: «فما يبقي ذلك من الدنس؟».
(٦) خيمة.
(٧) أي: يا أمتي.

نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ ٱلشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ ٱلثَّوْرِ ٱلأَسْوَدِ ، أَوْ(١) كَالشَّعْرَةِ ٱلسَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ٱلثَّوْرِ ٱلأَحْمَرِ(٢)». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٢٨؛ ومسلم رقم: ٣٧٦/٢٢١ و٣٧٧].

[٢١/٤٣٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ دَفَعَ ٱللهُ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ: هٰذَا فَكَاكُكَ مِنَ ٱلنَّارِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ ٱلْجِبَالِ ، يَغْفِرُهَا ٱللهُ لَهُم». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٦٧/ ٥٠ و٥١].

قَوْلُهُ: «دَفَعَ ٱللهُ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ: هٰذَا فَكَاكُكَ مِنَ ٱلنَّارِ» مَعْنَاهُ: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي ٱلنَّارِ ، فَٱلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ خَلَفَهُ ٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ ، لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ» ، وَمَعْنَىٰ «فَكَاكُكَ»: أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ ٱلنَّارِ ، وَهَذَا فُكَاكُكَ ، لأَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا ٱلْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى ٱلْفَكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

[٢٢/٤٣٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَىٰ ٱلْمُؤْمِنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ(٣) حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ؛

---

(١) شك من الراوي.

(٢) أي: الأبيض ، كما في رواية.

(٣) أي: يقرب قرب كرامة وإحسان ، لا قرب مسافة ومكان ، فإنه تعالىٰ منزّه عن التحيّز في الأمكنة.

قالَ: فإِنِّي قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ ٱلْيَوْمَ؛ فَيُعْطَىٰ صَحِيْفَةَ حَسَنَاتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٨٥؛ ومسلم رقم: ٢٧٦٨].

«كَنَفَهُ»: سَتْرَهُ وَرَحْمَتَهُ.

[٤٣٤/٢٣] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ ٱمْرَأَةٍ قُبْلَةً[١] ، فأَتَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فأَخْبَرَهُ، فأَنْزَلَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ[٢] وَزُلَفًا[٣] مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] ، فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: أَلِي هٰذَا يا رَسُولَ ٱللهِ؟ قالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٨٧؛ ومسلم رقم: ٢٧٦٣؛ وسيرد برقم: ١٠٤٤].

[٤٣٥/٢٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ[٤] إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَصَبْتُ حَدّاً[٥] فَأَقِمْهُ عَلَيَّ؛ وَحَضَرَتِ ٱلصَّلاةُ ، فَصَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَضَىٰ ٱلصَّلاَةَ قالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً ، فأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ ٱللهِ؛ قالَ: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا ٱلصَّلاَةَ؟» قالَ: نَعَمْ! قالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٨٢٣؛ ومسلم رقم: ٢٧٦٤].

وَقَوْلُهُ: «أَصَبْتُ حَدّاً» مَعْنَاهُ: مَعْصِيَةً تُوجِبُ ٱلتَّعْزِيرَ ، وَلَيْسَ ٱلْمُرَادُ ٱلْحَدَّ ٱلشَّرْعِيَّ ٱلْحَقِيقِيَّ ، كَحَدِّ ٱلزِّنَا وٱلْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا ، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلْحُدُودَ لاَ تَسْقُطُ بِٱلصَّلاَةِ ، وَلاَ يَجُوزُ للإِمَامِ تَرْكُهَا.

---

(١) وهو أبو اليَسَر كعب بن عمرو الأنصاري ، قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً ، فقلت لها: إن في البيت تمراً أطيب من هذا، فدخلت معي البيت فقبّلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له ، قال: استر نفسك وتُب ، فأتيت عمر فقال مثله ، فلم أصبر حتىٰ أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: أَخُنْت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ، وأطرق طويلاً حتىٰ أوحي إليه.

(٢) أوله وآخره.

(٣) ساعات.

(٤) هو أبو اليَسَر.

(٥) أي: مقتضيه ، والمراد: التعزير ، أو توهّم أن فيه حدّاً.

[٤٣٦/ ٢٥] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٣٤؛ ومرّ برقم: ١٤٠؛ وسيرد برقم: ١٣٩٦].

«ٱلأَكْلَةُ» بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ ، وَهِيَ: ٱلْمَرَّةُ ٱلْوَاحِدَةُ مِنَ ٱلأَكْلِ ، كَٱلْغَدَاءِ وَٱلْعَشَاءِ. وَٱللهُ أَعْلَمُ.

[٤٣٧/ ٢٦] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ ٱللهَ تَعالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِٱللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱلنَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِٱلنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا(١)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٥٩؛ وَمَرَّ برقم: ١٦].

[٤٣٨/ ٢٧] وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَٱلْبَاءِ ـ ٱلسُّلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ وَأَنا في ٱلْجاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ ضَلالَةٍ ، وأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ ٱلأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً ، فَقَعَدْتُ عَلَىٰ رَاحِلَتِي(٢) ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مُسْتَخْفِياً ، جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّىٰ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قالَ: «أَنا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي ٱللهُ» فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ ٱلأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ ٱللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَىٰ هٰذَا؟ قالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ(٣) ، قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا ، أَلَا تَرَىٰ حَالِي وَحَالَ ٱلنَّاسِ!؟ وَلٰكِنِ ٱرْجِعْ إِلَىٰ أَهْلِكَ(٤) ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي».

---

(١) وهذه من علامات يوم القيامة ، ويومئذ يغلق باب التوبة.

(٢) دابّتي.

(٣) علىٰ إظهار الإسلام وإقامتي معك.

(٤) ليس معناه أنه ردّه دون إسلام ، وإنما ردّه عن صحبته خوفاً عليه.

قالَ: فَذَهَبْتُ إِلَىٰ أَهْلِي ، وَقَدِمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱلْمَدِينَةَ ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ ٱلأَخْبَارَ ، وأَسْأَلُ ٱلنَّاسَ حِينَ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ، حَتَّىٰ قَدِمَ نَفَرٌ مَنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ سِراعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ ، فَقَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَتَعْرِفُنِي؟ قالَ: «نَعَمْ! أَنْتَ ٱلَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ».

قالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ ٱللهُ وأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلصَّلاَةِ ، قالَ: «صَلِّ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ[١] حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ قِيْدَ[٢] رُمْحٍ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلكُفَّارِ ، ثُمَّ صَلِّ ، فَإِنَّ ٱلصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ[٣] حَتَّىٰ يَسْتَقِلَّ ٱلظِّلُّ بِٱلرُّمْحِ[٤] ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ ، فَإِنَّهُ[٥] حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ[٦] ، فَإِذَا أَقْبَلَ ٱلْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ ٱلصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّىٰ تُصَلِّيَ ٱلْعَصْرَ ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلْكُفَّارُ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! فَٱلوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ؛ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْثِرُ[٧] إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ[٨]

---

(١) أي: توقّف عن صلاة النافلة.

(٢) قدْر.

(٣) تحضرها الملائكة.

(٤) المراد: حتىٰ يستقل الرمح بالظل ، علىٰ سبيل القلب ، أي: يبلغ الظل أقله ، وذلك عند الظهر.

(٥) رواية مسلم: «فإن».

(٦) أي: يُزاد اشتعالها.

(٧) رواية مسلم: «فينتثر».

(٨) أي: فمه.

وَخَيَاشِيمِهِ[١] ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ ٱللهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيهِ إِلَىٰ ٱلْمِرْفَقَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رأْسِهِ منْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَىٰ ٱلْكَعْبَيْنِ إلا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَام فَصَلَّىٰ ، فَحَمِدَ ٱللهَ وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِٱلَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ تَعَالَىٰ ؛ إِلاَّ ٱنْصَرَفَ مِنْ خَطِيْئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ[٢] صَاحِبَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ! ٱنْظُرْ مَا تَقُولُ ، فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَىٰ هٰذَا ٱلرَّجُلُ؟ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا أُمَامَةَ! لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وٱقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَلاَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَلَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ـ حَتَّىٰ عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَداً ، وَلٰكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٣٢].

قَوْلُهُ: «جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ» هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ وَبِٱلْمَدِّ عَلَىٰ وَزْنِ عُلَمَاءَ ، أَيْ: جَاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ هَائِبِينَ ؛ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ «حِرَاءٌ» بِكَسْرِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَقَالَ: مَعْنَاهُ: غِضَابٌ ذُوُو غَمٍّ وَهَمٍّ ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ ، حَتَّىٰ أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَىٰ جِسْمُهُ يَحْرِي إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ وَنَحْوِهِ ، وٱلصَّحِيحُ أَنَّهُ بِٱلْجِيمِ.

قَوْلُهُ ﷺ: «بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» أَيْ: نَاحِيَتَيْ رأْسِهِ ، وٱلْمُرَادُ: ٱلتَّمْثِيلُ ، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ ٱلشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ وَيَتَسَلَّطُونَ.

وَقَوْلُهُ: «يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ» مَعْنَاهُ: يُحَضِّرُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي يَتَوضَّأُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: «إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَاهُ» هُوَ بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، أَيْ: سَقَطَتْ ؛ وَرَوَاهُ

---

(١) الخيشوم: أقصىٰ الأنف.

(٢) صُدَيّ بن عجلان.

بَعْضُهُمْ: «جَرَتْ» بِالْجِيمِ والصَّحِيحُ بِالْخَاءِ ، وَهُوَ رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ.

وَقَوْلُهُ: «فَيَسْتَنْثِرُ» أَيْ: يَسْتَخْرِجُ مَافِي أَنْفِهِ مِنْ أَذىً ، وَ«النَّثْرَةُ»: طَرَفُ الأَنْفِ.

[٢٨/٤٣٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعالَى رَحْمَةَ أُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجعَلَهُ لَهَا فَرَطاً[1] وَسَلَفاً بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلاَكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٢٨٨].

٥٢ ـ بَابُ فَضْلِ الرَّجَاءِ

قالَ اللهُ تَعالَى إِخْبَاراً عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ[2]: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ [غافر: ٤٤ ـ ٤٥].

[١/٤٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي ، وأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي؛ واللهِ للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ[3] بِالْفَلاَةِ[4] ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٤٠٥؛ ومسلم رقم: ٢٦٧٥] وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ ، وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ في الْبَابِ قَبْلَهُ [برقم: ٤١٣؛ وسيرد برقم: ١٤٣٥].

---

(١) الفَرطَ: هو الذي يتقدم الواردين على الماء ليهيىء لهم الاستقاء.

(٢) وهو: مؤمن آل فرعون.

(٣) دابته التي أضاعها.

(٤) وهي أرض لا ماء فيها.

وَرُوِيَ في ٱلصَّحِيحَيْنِ: «وأَنَا مَعَهُ حِيْنَ يَذْكُرُنِي» بِٱلنُّونِ، وَفِي هٰذِهِ ٱلرِّوَايَةِ «حَيْثُ» بِٱلثَّاءِ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ.

[٢/٤٤١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ ٱلظَّنَّ بِٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٧٧].

[٣/٤٤٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ٱبْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ ٱلسَّمَاءِ ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ ٱلأَرْضِ خَطَايَا؛ ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٣٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [«الأربعون النووية» الحديث رقم: ٤٢؛ وسيرد برقم: ١٨٧٨].

«عَنَانَ ٱلسَّمَاءِ» بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ، قِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا، أَيْ: ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وَقِيلَ: هُوَ ٱلسَّحَابُ.

وَ«قُرَابُ ٱلأَرْضِ» بِضَمِّ ٱلْقَافِ، وَقِيلَ: بِكَسرِهَا، وَٱلضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ؛ وَهُوَ مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

٥٣ ـ بَابُ ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلرَّجَاءِ

ٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءٌ، وَفِي حَالِ ٱلْمَرَضِ يُمَحِّضُ ٱلرَّجَاءَ، وَقَوَاعِدُ ٱلشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذٰلِكَ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَا

يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ[(١)] إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٦]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]. وقال تعالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ[(٢)] ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ[(٣)] هَاوِيَةٌ[(٤)] ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة: ٦ ـ ١١]. والآياتُ في هٰذا ٱلْمَعْنَىٰ كثِيرَةٌ، فَيَجْتَمِعُ ٱلْخَوْفُ وٱلرَّجاءُ في آيَتَيْنِ مَقْرُونَتَيْنِ، أَوْ آياتٍ، أَوْ آيَةٍ.

[١/٤٤٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ[(٥)] مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٥٥].

[٢/٤٤٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجِنَازَةُ وَٱحْتَمَلَهَا ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ: فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ تَذْهَبُونَ[(٦)] بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا ٱلإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ[(٧)]». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣١٤].

[٣/٤٤٥] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْجَنَّةُ

---

(١) رحمته.
(٢) مُرضية.
(٣) أي: مسكنه، وقيل: أمّ رأسه.
(٤) ومعنىٰ هاوية: مفسر في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾.
(٥) ما يئس.
(٦) في البخاري: «يذهبون».
(٧) مات.

أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[١] ، وَٱلنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ». رِوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٨٨؛ ومرّ برقم: ١٠٥].

٥٤ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَشَوقاً إِلَيْهِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ[٢]: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ[٣] يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ[٤] خُشُوعًا۩﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وَقَال تعالَىٰ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ[٥] تَعْجَبُونَ[٦] ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ[٧] وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦٠].

[١/٤٤٦] وَعَنْ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ لِي ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «ٱقْرَأْ عَلَيَّ ٱلْقُرْآنَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَقْرَأُ[٨] عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ ٱلنِّسَاءِ حَتَّىٰ جِئْتُ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ[٩] ٱلآنَ» فَٱلْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[١٠]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٠٥٠؛ ومسلم رقم: ٨٠٠ وسيرد برقم: ١٠٠٨].

---

(١) شراك النعل: هو السير الذي يكون في أعلىٰ النعل.

(٢) مبيناً حال من اطلع علىٰ الكتب السابقة وعرف حقيقة النبي ﷺ والقرآن.

(٣) وخُصّت الأذقان بالذكر لأنها أول ما يلقىٰ الأرض من وجه الساجد.

(٤) أي: القرآن.

(٥) هو القرآن.

(٦) إنكاراً.

(٧) استهزاء.

(٨) بتقدير همزة الاستفهام ، أي: أأقرأ.

(٩) أي: يكفيك هذا.

(١٠) تسيل دموعهما.

[٢/٤٤٧] وَعَنْ أَنَسَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: خَطَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[١] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً[٢]، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» قالَ: فَغَطَّىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٦٢١؛ ومسلم رقم: ٢٣٥٩].

وَسَبَقَ بَيَانُهُ في بَابِ ٱلْخَوْفِ [رقم: ٤٠١].

[٣/٤٤٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ يَلِجُ[٤] ٱلنَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ حَتَّىٰ يَعُودَ ٱللَّبَنُ في ٱلضَّرْعِ[٥]، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبيلِ ٱللهِ[٦] وَدُخَانُ جَهَنَّمُ». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ١٦٣٣ و٢٣١٢] وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وسيرد برقم: ١٣٠٤].

[٤/٤٤٩] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ ٱللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِٱلْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا في ٱللهِ ٱجْتَمعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٧]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٦٠؛ ومسلم رقم: ١٠٣١؛ ومرّ برقم: ٣٧٦؛ وسيرد برقم: ٦٥٩].

[٥/٤٥٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلشِّخِّيرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ

---

(١) من أهوال الآخرة ونعيم الجنة وعذاب جهنم.
(٢) الخطاب للمؤمنين، وفي الحديث ترجيح الخوف علىٰ الرجاء.
(٣) وهو: صوت البكاء.
(٤) لا يدخل.
(٥) وهذا مستحيل عادة.
(٦) أي: في الجهاد.
(٧) بالدموع خشية من الله تعالىٰ.

وَهُوَ يُصَلِّي ، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ(١) كأَزِيزِ ٱلْمِرْجَلِ(٢) مِنَ ٱلْبُكَاءِ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٩٠٤] وٱلتِّرْمِذِيُّ فِي «ٱلشَّمَائِلِ» [٢/ ١٤٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٦/٤٥١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لأُبَيٍّ(٣) بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: «إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا . . .﴾(٤) [البينة: ١] ، قالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قالَ: «نعَمْ» فَبَكَىٰ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٨٠٩؛ ومسلم رقم: ٧٩٩].

وَفِي رِوايَةٍ: فَجَعَلَ أُبِيٌّ يَبْكِي.

[٧/٤٥٢] وَعَنْهُ قالَ: قالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ (رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا) نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ؟ قالَتْ: إِنِّي لاَ أَبْكِي أَنِّي لاَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَلٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَىٰ ٱلْبُكَاءِ ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رَوَاه مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤٥٤]. وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ ٱلْخَيْرِ [رقم: ٣٦٠].

[٨/٤٥٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا ٱشْتَدَّ بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَجَعُهُ ، قِيلَ لَهُ فِي ٱلصَّلاَةِ(٥) ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِٱلنَّاسِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ(٦) إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ ٱلْبُكَاءُ ، قالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

---

(١) وهو: صوت البكاء في الجوف.

(٢) وهو القِدْر.

(٣) سيد القرّاء.

(٤) أي: كسورة البيّنة بكاملها.

(٥) أي: من يقيمها ويؤم بهم فيها.

(٦) أي: رقيق القلب.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالت: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْبُكَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٤؛ ومسلم رقم: ٩٤/٤١٨].

[٩/٤٥٤] وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوفٍ، أَنَّ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ وكَانَ صَائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ(١) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، إِنْ غُطِّيَ بِهَا رأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ بَدَا رأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لنَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا بُسِطَ؛ أَوْ قالَ: أُعْطِينَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا؛ قَدْ خَشِينَا أَنْ تكونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لنَا؛ ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّىٰ تَرَكَ ٱلطَّعَامَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٢٧٤].

[١٠/٤٥٥] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيس شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وأَثَرَيْنِ: قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ، وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهَرَاقُ(٢) فِي سَبِيل ٱللهِ؛ وأَمَّا ٱلأَثرانِ: فأَثَرٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ(٣)، وأَثَـرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائضِ ٱللهِ تَعالَىٰ»(٤). رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٦٦٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

[١١/٤٥٦] حَدِيثُ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ، وَذَرِفَتْ مِنْهَا ٱلعُيُونِ؛ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبِدَعِ(٥) [برقم: ١٥٧؛ وسيرد برقم: ٧٠٢؛ «الأربعون النووية» رقم: ٢٨].

---

(١) يوم أحد.
(٢) أي: تُراق.
(٣) وهو ما يبقىٰ بعد الجرح.
(٤) كبلل بعد الوضوء، وأثر السجود.
(٥) بل في باب الأمر بالمحافظة علىٰ السنّة وآدابها.

٥٥ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلزُّهْدِ فِي ٱلدُّنْيا، وٱلْحَثِّ عَلَىٰ ٱلتَّقَلُّلِ مِنْهَا وَفَضْلِ ٱلْفَقْرِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ[١] نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا[٢] وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ[٣] أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا[٤] لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا[٥] كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ[٦] كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا[٧] تَذْرُوهُ[٨] ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٥ ـ ٤٦]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٩] أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ[١٠] نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ

---

(١) نبت: بسببه.
(٢) بهجتها وزينتها.
(٣) أي: قادرون على تحصيل ثمارها.
(٤) عذابنا.
(٥) أي: جعلنا زرعها كأنه محصود.
(٦) أي: كأن لم تكن.
(٧) محطّماً.
(٨) تفرّقه.
(٩) مطر.
(١٠) الكُفّار هنا: الزُّرّاع، لأنهم يكفرون البذور، أي: يُغطونها بالتراب.

وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ (١) وَٱلْأَنْعَٰمِ (٢) وَٱلْحَرْثِ (٣) ذَٰلِكَ مَتَٰعُ (٤) ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ (٥)﴾ [آل عمران: ١٤]. وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (٦)﴾ [فاطر: ٥]. وقال تعالىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (٧) ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (٨) ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ١ ـ ٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ (٩) لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. والآيَاتُ في ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ، فأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَىٰ مَا سِوَاهُ.

[١/٤٥٧] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ ٱلْجَرَاحِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَىٰ ٱلْبَحْرَيْنِ (١٠) يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا (١١)، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ ٱلأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ ٱلْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ (١٢)، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ

---

(١) المعلَّمة المجمّلة.
(٢) وتشمل: الإبل والبقر والغنم.
(٣) الزرع.
(٤) ما يتمتع به.
(٥) المرجع.
(٦) وهو: الشيطان.
(٧) بالأموال والأولاد.
(٨) أي: مُتُّمْ.
(٩) أي: الحياة السعيدة.
(١٠) وهو اسم جامع لبلاد علىٰ ساحل بحر الهند، بين البصرة وعُمان.
(١١) وكان غالب أهلها مجوساً.
(١٢) أي: في مسجده، وكانوا يصلّون في مساجدهم.

قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ[١] يا رَسُولَ ٱللهِ! فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا[٢] مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَٱللهِ مَا ٱلْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ، وَلٰكِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ ٱلدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَما بُسِطَتْ عَلَىٰ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا[٣]، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١٥٨؛ ومسلم رقم: ٢٩٦١].

[٢/٤٥٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَلَسَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ ٱلْمِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ ٱلدُّنْيَا[٤] وَزِينَتِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٦٥؛ ومسلم رقم: ١٠٥٢/ ١٢٣].

[٤٥٩/ ٢] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ ٱلدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[٥]، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَٱتَّقُوا[٦] ٱلدُّنْيَا وٱتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٧٤٢؛ ومرَّ برقم: ٧٠].

[٤٦٠/ ٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «ٱللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ ٱلآخِرَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤١٣؛ ومسلم رقم: ١٨٠٥].

[٤٦١/ ٥] وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قالَ: «يَتْبَعُ ٱلْمَيِّتَ ثَلاثٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجِعُ ٱثْنَانِ، وَيَبْقَىٰ وَاحِدٌ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٥١٤؛ ومسلم رقم: ٢٩٦٠؛ ومرّ برقم: ١٠٤].

[٤٦٢/ ٦] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

---

(١) نَعَمْ.
(٢) من التأميل، وهو حصول الأمل.
(٣) أي: فتتنافسوها على حذف إحدىٰ التائين تخفيفاً.
(٤) أي: بهجتها.
(٥) شبّهها بالفاكهة.
(٦) احذروا.

ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ[١] فِي ٱلنَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ٱبْنَ آدَمَ! هَلْ رأَيْتَ خَيْراً قطُّ؟ هَلْ مَر بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وٱللهِ يَا رَبِّ[٢]! وَيُؤْتَىٰ بأَشَدِّ ٱلنَّاسِ بُؤْساً في ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي ٱلْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ٱبْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وٱللهِ ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [رقم: ٢٨٠٧].

[٧/٤٦٣] وَعَنْ ٱلْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في ٱليَمِّ[٣] ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٥٨].

[٨/٤٦٤] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَرَّ بِٱلسُّوقِ ، وٱلنَّاسُ كَنَفَيْهِ[٤] ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأَخَذَ بأُذُنِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَم؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قالَ: «أَتُحِبُّوْنَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قالُوا: وٱللهِ لَوْ كَانَ حَيّاً كَانَ عَيْباً أَنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: «فَوٱللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٥٧].

قَوْلُهُ «كَنَفَيْهِ» أَيْ: عَنْ جَانِبَيْهِ. وَ«ٱلأَسَكُّ»: ٱلصَّغِيرُ ٱلأُذُنِ.

[٩/٤٦٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ في حَرَّةٍ[٥] بِٱلْمَدِينَةِ ، فَٱسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاَثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ

---

(١) يغمس.

(٢) فيذهل عنه ، أو هو لا يساوي شيئاً أمام ذلك العذاب.

(٣) البحر.

(٤) وفي بعض نسخ مسلم: «كنفتيه».

(٥) وهي أرض ذات حجارة سود.

دِينَارٌ؛ إِلَّا شَيءٌ أُرْصِدُهُ[١] لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ ٱللهِ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِن خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : «إِنَّ ٱلأَكْثَرِينَ[٢] هُمُ ٱلأَقَلُّونَ[٣] يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ[٤] : هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا ، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» ثُمَّ قَالَ لِي : «مَكَانَكَ[٥] ، لا تَبْرَحْ[٦] حَتَّىٰ آتِيَكَ» ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ[٧] ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ٱرْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ[٨] ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : «لَا تَبْرَحْ حَتَّىٰ آتِيَكَ» فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّىٰ أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ[٩]» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٤٤٣ ؛ ومسلم رقم : ٩٤] .

[٤٦٦/ ١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً لَسَرَّنِي أَنْ لا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِيْ مِنْهُ شَيءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٤٤٥ ؛ ومسلم رقم : ٩٩١] .

[٤٦٧/ ١١] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «ٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ،

---

(١) أُعِدّه .
(٢) أي : بالمال .
(٣) بالثواب .
(٤) بمعنىٰ : أعطىٰ .
(٥) أي : الزم مكانك .
(٦) لا تغادره .
(٧) اختفىٰ .
(٨) أي : تعرّض له بسوء .
(٩) وأسقط المصنف تكرار استفهام أبي ذر لذلك وجوابه ﷺ عن ذلك مرتين أخريين ، زاد في الثالثة : «وإنِ رَغِم أبي ذر» لعدم تعلق غرض الترجمة به .

وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ[١] أَنْ لَا تَزْدَرُوا[٢] نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٩٠؛ ومسلم رقم: ٢٩٦٣/ ٩] ، وَهٰذا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي ٱلْمَالِ وٱلْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

[١٢/٤٦٨] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «تَعِسَ[٣] عَبْدُ ٱلدِّينَارِ وٱلدِّرْهَمِ وٱلْقَطِيفَةِ[٤] وٱلْخَمِيصَةِ[٥] ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٨٨٦].

[١٣/٤٦٩] وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ[٦] ، إِمَّا إِزَارٌ[٧] ، وإِمَّا كِسَاءٌ[٨] قَدْ رَبَطُوا[٩] في أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ ٱلسَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَبْدُوَ عَوْرَتُهُ»[١٠]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٤٢؛ وسيرد برقم: ٥٠٦].

[١٤/٤٧٠] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلدُّنْيَا سِجْنُ ٱلْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ ٱلْكَافِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٥٦].

---

(١) أحق.
(٢) تحتقروا.
(٣) هلك إن حرص عليها حتىٰ صار كالعبد لها.
(٤) وهي ثوب له خمل.
(٥) وهي كساء مربّع.
(٦) وهو ما يستر أعالي البدن فقط.
(٧) وهو ما يستر أسافل البدن فقط.
(٨) وهو على الهيئة المشروحة في الحديث.
(٩) أي: الكساء.
(١٠) ومحصل ذلك: أنه لم يكن لأحد منهم ثوبان.

[١٥/٤٧١] وَعَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِمَنْكِبِيَّ[١] فَقَالَ: «كُنْ فِي ٱلدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ ٱلبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٦؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٤٠؛ وسيرد برقم: ٥٧٤].

قَالُوا في شَرْحِ هٰذَا ٱلحَدِيثِ: مَعْنَاهُ: لاَ تَرْكَنْ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تَتَّخِذْها وَطَناً، وَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ ٱلْبَقَاءِ فِيهَا وَلاَ بِٱلاعْتِنَاءِ بِهَا، وَلاَ تَتعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لاَ يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ في غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلاَ تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لاَ يَشْتَغِلُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ ٱلَّذي يرُيدُ ٱلذَّهَاب إِلَىٰ أهْلِهِ؛ وبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ.

[١٦/٤٧٢] وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي ٱللهُ وأَحَبَّنِي ٱلنَّاسُ، فَقَالَ: «ٱزْهَدْ في ٱلدُّنْيَا يُحِبَّكَ ٱللهُ، وَٱزْهَدُ في مَا عِنْد ٱلنَّاسِ يُحِبَّكَ ٱلنَّاسُ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَهْ [رقم: ٤١٠٢] وَغَيْرُهُ [«مستدرك الحاكم» ٣١٣/٤] بأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ [«الأربعون النووية» الحديث رقم: ٣١].

[١٧/٤٧٣] وَعَنْ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَقَالَ: لَقَدْ رأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَظَلُّ ٱلْيَوْمَ يَلْتَوِي[٢]، مَا يَجِدُ دَقَلاً يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٧٨].

«ٱلدَّقَلُ» بِفَتْحِ ٱلدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ وٱلْقافِ: رَدِيءُ ٱلتَّمْرِ.

---

(١) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.
(٢) من الجوع.

[١٨/٤٧٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَما فِي بَيْتِي شَيءٌ يأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[١] إلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ[٢] لِي، فأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيَّ، فكِلْتُهُ، ففَنِيَ[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٠٩٧؛ ومسلم رقم: ٢٩٧٣].

وَقَوْلُهَا: «شَطْرُ شَعِيرٍ» أَيْ: شَيءٌ مِنْ شَعِيرٍ، كَذا فَسَّرَهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٦٧].

[١٩/٤٧٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْحَارِثِ -أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا- قالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلاَ دِيناراً وَلاَ عَبْداً وَلاَ أَمَةً وَلاَ شَيْئاً إلَّا بَغْلَتَهُ ٱلْبَيْضَاءَ ٱلَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاَحُهُ، وَأَرْضاً جعَلَهَا لابْنِ ٱلسَّبِيلِ صَدَقَةً[٤]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٧٣٩].

[٢٠/٤٧٦] وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ ٱلأَرَتِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: هَاجَرْنَا[٥] مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجهَ ٱللهِ تَعالَىٰ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَىٰ ٱللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً[٦]، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بِهَا رأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بدَا رأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رأْسَهُ، وَنَجْعلَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ

---

(١) كناية عن الحيوان.
(٢) وهو معروف.
(٣) لأن كيله مضاد للتسليم، ومتضمن للتدبير، وتكلف للإحاطة بأسرار الله تعالىٰ.
(٤) أي: تصدق بها، أو وقف منفعتها قبل وفاته، أو أوصىٰ بها أو بمنفعتها علىٰ المنقطعين في سفرهم.
(٥) أي: إلىٰ المدينة.
(٦) أي: من الغنائم.

ٱلإِذْخِرِ[١]؛ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٧٦؛ ومسلم رقم: ٩٤٠].

«النَّمِرَةُ»: كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ.

وَقَوْلُهُ: «أَيْنَعَتْ» أَيْ: نَضِجَتْ وأَدْرَكَتْ. وَقَوْلُهُ: «يَهْدِبُهَا» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَضَمِّ ٱلدَّالِ وَكَسْرِهَا، لُغَتَانِ؛ أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا؛ وَهٰذِه ٱسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فِيهَا.

[٢١/٤٧٧] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ ٱللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٢١] وَقَالَ: [حَسَنٌ] صَحِيحٌ[٢].

[٢٢/٤٧٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلا إِنَّ ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا[٣]، إِلَّا ذِكْرَ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَمَا وَالاهُ[٤]، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٢٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [سيرد برقم: ١٣٨٤].

[٢٣/٤٧٩] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا ٱلضَّيْعَةَ[٥] فَتَرْغَبُوا فِي ٱلدُّنْيَا». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٢٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) نبات معروف طيب الرائحة.

(٢) قال الشيخ شعيب: الحديث إسناده ضعيف، لكن له شواهد يصبح بها حسناً.

(٣) إذا أُبعد عن الله تعالىٰ، بدليل قوله ﷺ: «لا تسبوا الدنيا، فنعم مطية المؤمن، عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر، وإذا قال العبد: لعن الله الدنيا؛ قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه».

(٤) أي: وما قاربه من الطاعة.

(٥) وهي العقار، كما في الصحاح، أما في النهاية: فضيعة الرجل: ما يكون منه معاشه،

[٤٨٠/ ٢٤] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصّاً لَنا[١] فَقَالَ: «مَا هٰذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَىٰ[٢] ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ؛ فقَال: «مَا أَرَىٰ ٱلأمْرَ[٣] إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢٣٦] والتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٣٦] بِإِسْنَادِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسلِمٍ ، وَقَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٤٨١/ ٢٥] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً[٤] ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي ٱلْمَالُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٣٧] وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٤٨٢/ ٢٦] وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَيُقالُ: أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَيُقالُ: أَبُو لَيْلَىٰ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَىٰ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي[٥] عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ ٱلْخُبْزِ وٱلْمَاءِ» رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٨٢] وقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْلَمَ ٱلْبَلْخِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ٱلنَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: «ٱلْجِلْفُ»: ٱلْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ غَلِيظُ ٱلْخُبْزِ ، وَقَالَ ٱلْهَرَوِيُّ[٦]: ٱلْمُرَادُ بِهِ هُنَا: وِعَاءُ ٱلْخُبْزِ ، كَٱلْجَوَالِقِ وٱلْخُرْجِ؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

= كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. والمراد: عدم المبالغة في هذه الأمور حتىٰ لا تشغل عن الأخرة.

(١) بيتاً من خشب وقصب.

(٢) ضعف وأوشك علىٰ السقوط.

(٣) أي: الأجل.

(٤) اختباراً.

(٥) يستر.

(٦) وهو قول بعيد.

[٢٧/٤٨٣] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلشِّخِّيرِ -بِكَسْرِ ٱلشِّينِ وَٱلْخَاءِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ- رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قالَ(١): «يَقُولُ ٱبْنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! وهَلْ لَكَ يا ٱبْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ(٢)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٥٨].

[٢٨/٤٨٤] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا رَسُولَ ٱللهِ! وٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «ٱنْظُرْ ماذَا تَقُولُ؟» قالَ: وٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ ٱلسَّيلِ إِلَىٰ مُنْتَهَاهُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٥١] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«ٱلتِّجْفَافُ» بِكَسْرِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَاةِ فَوْقُ وَإِسْكَانِ ٱلجِيْمِ وَبِٱلْفَاءِ ٱلْمُكَرَّرَةِ، وَهِيَ: شَيءٌ يُلْبَسُهُ ٱلفَرَسُ لِيُتَّقَىٰ بِهِ ٱلأَذَىٰ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ ٱلإِنْسَانُ(٣).

[٢٩/٤٨٥] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ ٱلْمَرْءِ عَلَىٰ ٱلْمَالِ وٱلشَّرَفِ(٤) لِدِينِهِ(٥)». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٧٧]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٣٠/٤٨٦] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: نَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ

---

(١) أي النبي ﷺ بعد أن أتم قراءة السورة، كما عند النسائي.

(٢) أنجزت.

(٣) والمعنى: أن يرفض الدنيا، ويستتر عن استنمائها بمثل التِّجفاف، كما يستتر بالترس في الحرب.

(٤) الجاه.

(٥) الجار والمجرور متعلقان بأفسد، أي: أفسد لدينه.

عَلَىٰ حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! لَوِ ٱتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً[1]؟ فَقَالَ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي ٱلدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ ٱسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وتَرَكَهَا». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٣٧٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٤٨٧/ ٣١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَدْخُلُ ٱلْفُقَرَاءُ ٱلْجَنَّةَ قَبْلَ ٱلأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عَامٍ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٥٤] وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٤٨٨/ ٣٢] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱطَّلَعْتُ[2] فِي ٱلْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ٱلْفُقَرَاءَ[3] ، وأَطَّلَعْتُ فِي ٱلنَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ٱلنِّسَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٢٤١؛ ومسلم رقم: ٢٧٣٧] مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ أَيْضاً [رقم: ٥١٩٨] مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

[٤٨٩/ ٣٣] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا عَنْ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قال: قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا ٱلْمَسَاكِينَ ، وَأَصْحَابُ ٱلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَىٰ ٱلنَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥١٩٦؛ ومسلم رقم: ٢٧٣٦؛ ومَرَّ برقم: ٢٥٨].

«ٱلْجَدُّ»: ٱلْحَظُّ والْغِنَىٰ؛ وَقَدْ سَبَقَ بَيانُ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ فِي بَابِ فَضْلِ ٱلضَّعَفَةِ [رقم: ٢٥٨].

---

(١) فراشاً وثيراً.

(٢) أي: ليلة الإسراء ، أو: كشف له.

(٣) وليس الفقر أدخلهم الجنة ، إنما دخلوا بصلاحهم معه وصبرهم عليه.

[٤٩٠/ ٣٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ ٱللهَ بَاطِلُ(١)»

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٨٤١؛ ومسلم رقم: ٢٢٥٦].

٥٦ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْجُوعِ(٢) وَخُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ وٱلاقْتِصَارِ عَلَىٰ ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْمأْكُولِ وٱلْمَشْرُوبِ وٱلْمَلْبُوسِ وَغَيْرِهَا مِنْ حُظُوظِ ٱلنَّفْسِ، وَتَرْكِ ٱلشَّهَواتِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ(٣) خَلۡفٌ(٤) أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا(٥) ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٥٩ ـ ٦٠]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ(٦) عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ۝٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ﴾ [القصص: ٧٩ ـ ٨٠]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]. وَقَال

---

(١) هالك.

(٢) كيف يكون له فضل وهو «بئس الضجيع» [أبو داود ، رقم: ١٥٤٧] كما قال رسول الله ﷺ؟! (ب) فيحمل الجوع هنا علىٰ ترك الشبع.

(٣) أي: من بَعْد الذين أثنىٰ عليهم في الآيات السابقة من الأنبياء ، والذين منّ الله عليهم بتوفيقه ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ .

(٤) وهم الذين يخلفون بالشر.

(٥) شراً.

(٦) أي: قارون.

تَعَالَىٰ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ(١) عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا(٢)﴾ [الإسراء: ١٨]. وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُوْمَةٌ.

[١/٤٩١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّىٰ قُبِضَ(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٤١٦؛ ومسلم رقم: ٢٩٧٠/ ٢٠ و٢٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ ٱلْبُرِّ(٤) ثلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّىٰ قُبِضَ.

[٢/٤٩٢] وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَٱللهِ يَا ٱبْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ ٱلْهِلاَلِ ثُمَّ ٱلْهِلاَلِ ثُمَّ ٱلْهِلاَلِ، ثَلاَثَةُ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ نَارٌ قَطُّ؛ قُلْتُ: يَا خَالَةُ! فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتِ: ٱلأَسْوَدَانِ: ٱلتَّمْرُ وَٱلْمَاءُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايِحُ(٥)، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٥٦٧؛ ومسلم رقم: ٢٩٧٢].

[٣/٤٩٣] وَعَنْ سَعِيدٍ ٱلْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ، فَأَبَىٰ أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ

---

(١) الدنيا.

(٢) مطروداً من رحمة الله تعالىٰ.

(٣) تُوفّي.

(٤) القمح.

(٥) جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعيرها صاحبُها آخرَ ليشرب لبنها، ثم يردها إذا انقطع لبنها، وفي حديث البخاري: «أربعون خصلة أعلاهن: منيحة العنز؛ ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقَ موعدوها إلا أدخله الله بها الجنة». قال راوي الحديث: فعددنا ما دون منيحة العنز (من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق، ونحوه) فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خَصلة.

مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ ٱلشَّعِيرِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٤١٤].

«مَصْلِيَّةٌ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ، أَيْ: مَشْوِيَّةٌ.

[٤/٤٩٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ خِوَانٍ(١) حَتَّىٰ مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً(٢) حَتَّىٰ مَاتَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٥٧].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: وَلاَ رَأَىٰ شَاةً سَمِيطاً(٣) بِعَيْنِهِ قَطُّ.

[٥/٤٩٥] وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ ٱلدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٧٨].

«ٱلدَّقَلُ»: تَمْرٌ رَدِيءٌ.

[٦/٤٩٦] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱلنَّقِيَّ مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ قَبَضَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ قَبَضَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ٱلشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٤١٣].

قَوْلُهُ: «ٱلنَّقِيَّ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلنُّونِ وَكَسْرِ ٱلْقَافِ وَتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ، وَهُوَ:

---

(١) الخوان: المائدة إذا لم يكن عليها طعام، يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليها احترازاً من خفض رؤوسهم، فهي بدعة، لكنها جائزة.

(٢) مُلَيّناً، إذ لم يكن عندهم مناخل، وقد يكون المرقق الرقيق الموسع، وهذا هو المتعارف عليه، وبه جزم ابن الأثير.

(٣) أي: أزيل شعرها بماء حار، وشويت بجلدها، وإنما يفعل ذلك بصغير السن، وهو مِن فعل المترفين من وجهين:

١ ـ المبادرة إلى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه.

٢ ـ أن المسلوخ ينتفع بجلده، والسمط يفسده.

ٱلْحُوَّارَىٰ[١] ، وَهُوَ ٱلدَّرْمَكُ[٢] ، [وَهُوَ ٱلدَّقِيقُ ٱلأَبْيَضُ ، وَلُبَابُ ٱلدَّقِيقِ] .

قَوْلُهُ «ثَرَّيْنَاهُ» هُوَ بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٍ ، أَيْ : بَلَلْنَاهُ وَعَجَنَّاهُ[٣] .

[٧/٤٩٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ ٱلسَّاعَةَ؟» قالاَ : ٱلْجُوعُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قالَ : «وَأَنا وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي ٱلَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومَا» فَقَامَا مَعَهُ فأَتَىٰ رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصَارِ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْمَرْأَةُ قالَتْ : مَرْحَباً وأَهْلاً ؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «أَيْنَ فُلاَنٌ؟» قالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا ٱلْمَاءَ ؛ إِذْ جَاءَ ٱلأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ، مَا أَحَدٌ ٱلْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي ؛ فَٱنْطَلَقَ ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ[٤] وَتَمْرٌ[٥] وَرُطَبٌ[٦] ، فَقَالَ : كُلُوا ؛ وَأَخَذَ ٱلْمُدْيَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِيَّاكَ وَٱلْحَلُوبَ!» فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ ٱلشَّاةِ وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلعِذْقِ ، وَشَرِبُوا ؛ فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوَوْا قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : «وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا ٱلنَّعِيمِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ ٱلْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّىٰ أَصَابَكُمْ هٰذَا ٱلنَّعِيمُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٠٣٨] .

قَوْلُهَا : «يَسْتَعْذِبُ» أَيْ : يَطْلُبُ ٱلْمَاءَ ٱلْعَذْبَ ، وَهُوَ ٱلطَّيِّبُ .

---

(١) من الحَوَر ، أي : البياض ، فهو الخبز الأبيض .

(٢) أي : خبز الدرمك .

(٣) أي : حتىٰ يلين ما يبقىٰ من نخالته ، فلا ينشب في الحلق .

(٤) وهو المتلون من ثمر النخل ، فأوله بلح ، ثم بسر ، ثم رُطَب ، ثم تمر .

(٥) وهو اليابس كالزبيب .

(٦) وهو الناضج قبل جفافه .

و«ٱلْعِذْقُ» بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ وإِسْكَانِ ٱلذالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ: ٱلْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ ٱلْغُصْنُ.

وَ«ٱلْمُدْيَةُ» بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَكَسْرِهَا هِيَ: ٱلسِّكِّينُ. وَ«ٱلْحَلُوبُ»: ذَاتُ ٱللَّبَنِ.

و«ٱلسُّؤَالُ عَنْ هٰذَا ٱلنَّعِيمِ»: سُؤَالُ تَعْدِيدِ ٱلنِّعَمِ ، لاَ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ. وٱللهُ أَعْلَمُ.

وَهٰذَا ٱلأَنْصَارِيُّ ٱلَّذِي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ بْنُ ٱلتَّيِّهَانِ ، كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً فِي رِوايَةِ ٱلتِّرْمُذِيِّ [رقم: ٢٣٧٠] وَغَيْرِهِ [مثل مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٣٢].

[٨/٤٩٨] وَعَنْ خَالِدِ[١] بْنِ عُمَرَ[٢] ٱلْعَدَوِيِّ ، قالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ[٣] بْنُ غَزْوَانَ ، وَكَانَ أَمِيراً عَلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ ٱلدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ ٱلإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لا زَوَالَ لَهَا ، فَٱنْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحضْرَتِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ٱلْحَجَرَ يُلْقَىٰ مِنْ شفيرِ جَهَنَّمَ[٤] فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً ، وٱللهِ لَتُمْلأَنَّ ، أَفعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ ٱلْمِصْرَاعَيْنِ[٥] مِنْ مَصَارِيعِ ٱلْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ ٱلزِّحَامِ ، وَلَقَدْ رأَيْتُنِي سَابعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ما لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ ٱلشَّجَرِ حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَٱلْتَقَطْتُ بُرْدَةً[٦] فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَٱتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيراً

---

(١) وهو من كبار التابعين.

(٢) كذا في نسخ متعددة ، وهو من تحريف الكتّاب ، إنما هو عُمير بالتصغير.

(٣) وهو قديم الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ، روي له عن رسول الله ﷺ أربعة أحاديث ، هذا أشهرها ، وليس له في الكتب الستة سواه.

(٤) حرفها الأعلىٰ.

(٥) مصراع الباب: أحد جزأيه.

(٦) وهي شملة مخططة ، وقيل: كساء أسود مربع.

عَلىٰ مِصْرٍ مِنَ ٱلأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِٱللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَعِنْدَ ٱللهِ صَغِيراً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٦٧].

قَوْلُهُ: «آذَنَتْ» هُوَ بِمَدِّ ٱلْهَمْزَةِ ، أَيْ: أَعْلَمَتْ. وَقَوْلُهُ: «بِصُرْمٍ» بِضَمِّ ٱلصَّادِ ، أَيْ: بِٱنْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا. وَقَوْلُهُ: «وَوَلَّتْ حَذَّاءَ» هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ ، أَيْ: سَرِيعَةً. و«ٱلصُّبَابَةُ» بِضَمِّ ٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهِيَ: ٱلْبَقِيَّةُ ٱلْيَسِيرَةُ. وَقَوْلُهُ: «يَتَصَابُّهَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱلْبَاءِ قَبْلَ ٱلْهَاءِ ، أَيْ: يَجْمَعُهَا.

و«ٱلْكَظِيظُ»: ٱلْكَثِيرُ ٱلْمُتَلِىءُ.

وَقَوْلُهُ: «قَرِحَتْ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، أَيْ: صَارَ فِيهَا قُرُوحٌ.

[٩/٤٩٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَاراً غَلِيظاً ، قَالَتْ: قُبِضَ[١] رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي هٰذَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣١٠٨؛ ومسلم رقم: ٢٠٨٠].

[١٠/٥٠٠] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَوَّلُ ٱلْعَرَبِ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ[٢] ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ ٱلْحُبْلَةِ ، وَهٰذَا ٱلسَّمُرُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ[٣] كَمَا تَضَعُ ٱلشَّاةُ ، مَالَهُ خِلطٌ[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري رقم: ٣٧٢٨؛ ومسلم رقم: ٢٩٦٦].

---

(١) تُوفّي.

(٢) وهي ثاني سرية في الإسلام ، وقيل: بل هي أول سرية ، ولم يكن فيها قتال ، إلا أن سعداً رمىٰ يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في الإسلام.

(٣) أي: بعراً.

(٤) أي: لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه.

«ٱلْحُبْلَةُ[١]» بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ، وَهِيَ وٱلسَّمُرُ[٢] نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ ٱلْبَادِيَةِ.

[١١/٥٠١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣] [البخاري رقم: ٦٤٦٠؛ ومسلم رقم: ١٠٥٥].

قالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ وٱلْغَرِيبِ: مَعْنَىٰ «قُوتاً»: أَيْ: مَا يَسُدُّ ٱلرَّمَقَ.

[١٢/٥٠٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: وٱللهِ ٱلَّذِي لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي[٤] عَلَىٰ ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ ٱلْحَجَرَ عَلَىٰ بَطَنِي مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَىٰ طَرِيقِهِمْ ٱلَّذِيْ يَخْرُجُونَ مِنه ، فَمَرَّ بِيَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ[٥] ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَما فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قالَ: «أَبَا هِرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «ٱلْحَقْ» وَمَضَىٰ ، فَٱتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ ، فَٱسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ لَبَناً في قَدَحٍ ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هٰذا ٱللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْداهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ؛ قالَ: «أَبا هِرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «ٱلْحَقْ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ فَٱدْعُهُمْ لِي». قالَ: وأَهْلُ ٱلصُّفَّةِ أَضيافُ الإسلامِ ، لا يَأْوُوْنَ علىٰ أهلٍ ولا مالٍ ولا علىٰ أَحَدٍ ، وكانَ إذا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذٰلِكَ ، فَقُلْتُ[٦]: وَمَا هَذَا ٱللَّبَنُ فِي أَهْلِ

---

(١) وهو شجر العِضاه ، وله شوك.

(٢) وهو شجر الطلح ، وهو يشبه اللوبيا.

(٣) واللفظ لمسلم في إحدىٰ رواياته.

(٤) ويعني بطنه.

(٥) بعد أن مر أبو بكر وعمر فسألهما عن آية ، وقصده أن يشبعاه ، فلم يفطنا لمراده.

(٦) أي: في نفسي.

ٱلصُّفَّةِ[١]؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا ٱللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّىٰ بِهَا ، فَإِذَا جَاؤُوا أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا ٱللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فأَتَيْتُهُمْ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا ، وٱسْتَأْذَنُوا ، فأَذِنَ لَهُمْ ، وأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ ٱلْبَيْتِ ، قالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «خُذْ فأَعْطِهِمْ» ، فَأَخَذْتُ ٱلْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ ٱلرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوِيَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ ، فَوَضَعَهُ عَلَىٰ يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «بَقِيتُ أَنَا وأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قالَ: «ٱقْعُدْ فَٱشْرَبْ» ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ: «ٱشْرَبْ» ، فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «ٱشْرَبْ» حَتَّىٰ قُلْتُ: لَا وٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً؛ قالَ: «فَأَرِنِي» ، فأَعْطَيْتُهُ ٱلْقَدَحَ ، فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَسَمَّىٰ ، وَشَرِبَ ٱلْفَضْلَةَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٥٢].

[١٣/٥٠٣] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا مَغْشِيّاً عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ ٱلْجَائِي ، فَيضَعُ رِجْلَهُ عَلَىٰ عُنُقِي[٢] وَيَرَىٰ أَنِّي مَجْنُونٌ ، مَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، وَمَا بِي إِلَّا ٱلْجُوعُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧٣٢٤].

[١٤/٥٠٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ[٣] في ثَلَاثِينَ صَاعاً[٤] مِنْ شَعِيرٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٩١٦؛ ومسلم رقم: ١٦٠٣][٥].

---

(١) وفي رواية: «وأين يقع هذا في أهل الصفة». والمراد: كيف يكفيهم وهو قليل.

(٢) علىٰ عادتهم في المجنون حتىٰ يفيق.

(٣) هو: أبو الشحم.

(٤) الصاع: كيل معروف ، وهو مكعب طول ضلعه ١٤,٦ سانتي متراً.

(٥) والحكمة في عدوله ﷺ عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود: إما لبيان الجواز ، =

[١٥/٥٠٥] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: رَهَنَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ[١]، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ صَاعٌ وَلاَ أَمْسَىٰ» وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٠٦٩].

«ٱلإِهَالَةُ» بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ: ٱلشَّحْمُ ٱلذَّائِبُ؛ وَ«السَّنِخَةُ[٢]» بالنُّونِ وٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وَهِيَ: ٱلْمُتَغَيِّرَةُ.

[١٦/٥٠٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا[٣] فِي أَعْنَاقِهِمْ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ ٱلسَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَىٰ عَوْرَتُهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٤٢؛ ومرّ برقم: ٤٦٩].

[١٧/٥٠٧] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، قالتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ[٤] حَشْوُهُ لِيفٌ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٥٦].

[١٨/٥٠٨] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ ٱلأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: «يَا أَخَا ٱلأَنْصَارِ! كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟» فَقَالَ: صَالِحٌ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ

= أو خشي أنهم لا يأخذون ثمناً أو عوضاً، فلم يُرِد التضييق عليهم.

(١) دعاه عليهما يهودي علىٰ لسان أنس.

(٢) وكذا: الزَّنِخَة.

(٣) المفعول به محذوف، والتقدير: ربطوه.

(٤) جلد.

(٥) أي: صالح للشفاء، إن شاء الله.

بِضْعَةَ عَشَرَ ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ وَلاَ خِفَافٌ[١] وَلاَ قَلاَنِسُ[٢] وَلاَ قُمُصٌ ، نَمْشِي فِي تِلْكَ ٱلسِّبَاخِ[٣] حَتَّىٰ جِئْنَاهُ ، فَٱسْتأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّىٰ دَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وأَصْحابُهُ ٱلَّذِينَ مَعَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٢٥].

[١٩/٥٠٩] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «خَيْرُكُمْ قَرنِي[٤] ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ[٥] ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ[٦]» قالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي قالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً[٧] «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ ٱلسِّمَنُ[٨]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٥١؛ ومسلم رقم: ٢٥٣٥].

[٢٠/٥١٠] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ[٩] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ ٱلْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ ، وٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[١٠]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٤٤] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[١١] [وسيرد برقم: ٥٥٢].

[٢١/٥١١] وَعَنْ عُبَيدِ ٱللهِ بْنِ مِحْصَنٍ ٱلأَنْصَارِيِّ ٱلْخَطْمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

---

(١) جمع خُفّ.
(٢) لستر الرؤوس.
(٣) السبخة: الأرض المالحة.
(٤) والقرْن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ، فقرنه ﷺ هم الصحابة ، وآخِر من مات منهم سنة ١٢٠ هـ.
(٥) وهم التابعون من سنة ١٠٠ ـ ١٧٠ هـ.
(٦) وهم أتباع التابعين من سنة ١٧٠ ـ ٢٢٠ هـ.
(٧) وجاء في أكثر الطرق بغير شك.
(٨) من كثرة الطعام والشراب.
(٩) صدي بن عجلان.
(١٠) أي: بمن تنفق عليه. وتتمة الحديث: «واليد العليا خير من اليد السفلىٰ».
(١١) وأخرجه مسلم أيضاً ، وكان عزوه إليه أولىٰ.

قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً في سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فكأَنَّمَا حِيزَتْ(١) لَهُ ٱلدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا(٢)». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٤٧] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«سِرْبِهِ» بِكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ، أَيْ: نَفْسِهِ، وَقِيلَ: قَوْمِهِ.

[٥١٢/٢٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً(٣)، وَقَنَّعَهُ ٱللهُ بِمَا آتاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٥٤؛ وسيرد برقم: ٥٢٣].

[٥١٣/٢٣] وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «طُوبَىٰ(٤) لِمَنْ هُدِيَ للإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً، وَقَنَعَ(٥)». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٥٠] وَقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[٥١٤/٢٤] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَبِيتُ ٱللَّيَالِيَ ٱلْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً(٦) وأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزُ ٱلشَّعِيرِ. رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٦١] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٥١٥/٢٥] وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كانَ إِذَا صَلَّىٰ بِٱلنَّاسِ يَخِرُّ(٧) رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي ٱلصَّلَاةِ مِنَ ٱلْخَصَاصَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ ٱلصُّفَّةِ، حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلأَعْرَابُ: هٰؤُلَاءِ مَجَانِينُ! فَإِذَا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ٱنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا

---

(١) جُمعت.

(٢) بأسرها.

(٣) أي: علىٰ قدر الحاجة.

(٤) هنيئاً.

(٥) رضي.

(٦) جائعاً.

(٧) يسقط.

فَاقَةً وَحَاجَةً». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٦٩] وَقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

«ٱلْخَصَاصَةُ»: ٱلْفَاقَةُ وٱلْجُوعُ ٱلشَّدِيدُ.

[٥١٦/٢٦] وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ ٱلْمِقدَادِ بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ[١] ٱبْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٨١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

«أُكُلاَتٌ» أَيْ: لُقَمٌ.

[٥١٧/٢٧] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلأَنْصَارِيِّ ٱلْحَارِثِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ ٱلدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ ٱلْبَذَاذَةَ مِنَ ٱلإِيمَانِ، إِنَّ ٱلْبَذَاذَةَ مِنَ ٱلإِيْمَانِ»، يَعْنِي: ٱلتَّقَحُّلَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤١٦١][٢].

«ٱلْبَذَاذَةُ» بِٱلْبَاءِ ٱلْمُوحَّدَةِ وٱلذَّالَيْنِ ٱلْمُعجمَتَيْنِ، وَهِيَ: رثَاثَةُ ٱلْهَيْئَةِ[٣]، وَتَرْكُ فَاخِرِ ٱللِّبَاسِ؛ وأَمَّا «ٱلتَّقَحُّلُ» فَبِٱلْقَافِ وٱلْحَاءِ، قالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ: ٱلْمُتَقَحِّلُ: هُوَ ٱلرَّجُلُ اليَابِسُ ٱلْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ وَتَرْكِ ٱلتَّرَفُّهِ.

[٥١٨/٢٨] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ[٤]، وأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ نَتَلَقَّىٰ عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ ٱلصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنْ ٱلْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَىٰ ٱللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا ٱلْخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ

---

(١) يكفي.
(٢) وسنده صحيح.
(٣) أي: التواضع فيها.
(٤) وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة.

بِٱلْمَاءِ ، فَنَأْكُلُهُ ، وٱنْطَلَقْنا عَلَىٰ سَاحِلِ ٱلبَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنا عَلَىٰ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ كَهَيْئَةِ ٱلكَثِيبِ ٱلضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَىٰ ٱلْعَنْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قالَ : لاَ! بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَفِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَقَدِ ٱضْطُرِرْتُمْ ، فَكُلُوا ، فأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِئَةٍ حَتَّىٰ سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِٱلْقِلاَلِ ٱلدُّهْنَ ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ ٱلْفِدَرَ كَٱلثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ ٱلثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ ، وأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فأَقَامَها[1] ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا ، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ٱلْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ، فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ : «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ ٱللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ ، فَتُطْعِمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْهُ ، فأَكَلَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٩٣٥].

«ٱلْجِرَابُ» : وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بِكَسْرِ ٱلْجِيمِ وَفَتْحِهَا وٱلْكَسْرُ أَفْصَحُ.

قَوْلُهُ : «نَمَصُّهَا» بِفَتْحِ ٱلمِيمِ.

و«ٱلْخَبَطُ» : وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تأْكُلُهُ ٱلإِبْلُ.

وَ«ٱلْكَثِيبُ» : ٱلتَّلُّ مِنَ ٱلرَّمْلِ.

و«الوَقْبُ» بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وإِسْكَانِ ٱلْقافِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَهِيَ : نُقْرَةُ ٱلْعَيْنِ.

وَ«ٱلْقِلاَلُ» : ٱلجِرَارُ.

وَ«ٱلْفِدَرُ» بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وفَتْحِ ٱلدَّالِ : ٱلْقِطَعُ.

«رَحَلَ ٱلبَعِيرَ» بِتَخْفِيفِ ٱلْحَاءِ : أَيْ : جَعَلَ عَلَيْهِ ٱلرَّحْلَ.

---

(١) نصبها.

وَ«ٱلْوَشَائِقُ» بالشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْقَافِ: ٱللَّحْمُ ٱلَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ؛ وٱللهُ أَعْلَمُ.

[٢٩/٥١٩] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلَى ٱلرُّصْغِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٢٧] وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٦٥] وَقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١] [وسيرد برقم: ٧٩٠].

«ٱلرُّصْغُ» بٱلصَّادِ وَ«ٱلرُّسْغُ» بٱلسِّينِ أَيْضاً[٢]: هُوَ ٱلْمِفْصَلُ بَيْنَ ٱلْكَفِّ وٱلسَّاعِدِ.

[٣٠/٥٢٠] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي ٱلْخَنْدَقِ، فَقالَ: «أَنا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ٱئْذَنْ لِي إِلَىٰ ٱلْبَيْتِ؛ فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رأَيْتُ بِٱلنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا فِي ذٰلِكِ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ، وَعَنَاقٌ[٣]؛ فَذَبَحْتُ ٱلْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ ٱلشعِيرَ، حَتَّىٰ جَعَلْنَا ٱللَّحْمَ فِي ٱلْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَٱلْعَجِينُ قَدِ ٱنْكَسَرَ[٤]، وٱلْبُرْمَةُ بَيْنَ ٱلأَثَافِي قَدْ كَادَتْ تَنْضَجُ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ ٱلْبُرْمَةَ وَلاَ ٱلْخُبْزَ مِنَ ٱلتَّنُّورِ حَتَّىٰ آتِيَ» فَقَالَ: «قُومُوا!» فَقَامَ ٱلْمُهَاجِرُونَ وٱلأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: وَيْحَكِ[٥]! قَدْ جَاءَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وٱلْمُهَاجِرُونَ وٱلأَنْصارُ وَمَنْ مَعَهُمْ،

---

(١) بل ضعيف، كما قال الشيخ شعيب.
(٢) وذلك في غير رواية أبي داود والترمذي.
(٣) وهي: أنثىٰ المعز.
(٤) أي: لان.
(٥) وهي كلمة ترحّم.

قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ[١]! قالَ: «ٱدْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ ٱلْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ ٱللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ[٢] ٱلْبُرْمَةَ وٱلتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ[٣]، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّىٰ شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: «كُلِي هٰذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ ٱلنَّاسَ أَصَابَهُمْ مَجَاعَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤١٠١؛ ومسلم رقم: ٢٠٣٩].

وَفِي رِوَايَةٍ: قالَ جابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ ٱلْخَنْدَقُ رأَيْتُ بِٱلنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً، فٱنْكَفَأْتُ إِلَىٰ ٱمْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ، فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ ٱلشَّعِيرَ، ففَرَغَتْ إِلَىٰ فَرَاغِي[٤]، وَقَطَّعْتُها في بُرْمَتِهَا[٥]، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَمَنْ معَهُ؛ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ؛ فَصَاحَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ ٱلْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً، فَحَيَّهَلاً بِكُمْ» فَقَالَ ٱلنبيُّ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ، وَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ ٱلنَّاسَ، حَتَّىٰ جِئْتُ ٱمْرَأَتِي فَقَالَتْ: بكَ وَبِكَ[٦]، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ ٱلَّذِي قُلْتِ؛ فَأَخْرَجَتْ عَجِينَنَا، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ[٧]، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ٱدْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وٱقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا»، وَهُمْ أَلْفٌ،

---

(١) وزاد في رواية: «فقالت: الله ورسوله أعلم، نحن قد أعلمنا بما عندنا، فكشفَتْ عني غمّاً شديداً».

(٢) يغطي.

(٣) أي: يأخذ اللحم من البُرْمة.

(٤) أي: فرغَتْ من الطحن مع فراغي من ذبح الداجن وسلخها.

(٥) أي: وألقيتها في برمتها.

(٦) معناه: بك تلحق الفضيحة، وبك يتعلق الذمّ.

(٧) أي: دعا بالبركة.

فأُقْسِمُ بٱللهِ لأَكَلُوا حَتَّىٰ تَرَكُوهُ وٱنْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ .

قَوْلُهُ : «عَرَضَتْ كُدْيَةٌ» بِضَمِّ ٱلْكَافِ وَإِسْكَانِ ٱلدَّالِ وَبِٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ تَحْتُ ، وَهِيَ : قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ ٱلأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا ٱلْفَأْسُ .

وَ«ٱلْكَثِيبُ» : أَصْلُهُ تَلُّ ٱلرَّمْلِ ، وٱلْمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً ، وَهُوَ مَعْنَىٰ : أَهْيَلَ .

وَ«الأَثَافِي» : ٱلأَحْجَارُ ٱلَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا ٱلْقِدْرُ .

وَ«تَضَاغَطُوا» : تَزَاحَمُوا .

وَ«ٱلْمَجَاعَةُ» : ٱلْجُوعُ ، وَهِيَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ .

و«ٱلْخَمَصُ» بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْمِيمِ : ٱلْجُوعُ .

وَ«ٱنْكَفَأْتُ» : ٱنْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ .

وَ«ٱلْبُهَيْمَةُ» بِضَمِّ ٱلْبَاءِ تَصغِيرَ بَهْمَةٍ ، وَهِيَ «ٱلْعَنَاقُ» بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ؛ وَ«ٱلدَّاجِنُ» هِيَ : ٱلتِي أَلِفَتِ ٱلْبَيْتَ(١) .

وَ«السُّؤْرُ(٢)» : ٱلطَّعَامُ ٱلَّذِي يُدْعَىٰ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ بِٱلْفَارِسيَّةِ . و«حَيَّهَلاً» أَيْ : تَعَالَوْا(٣) .

وَقَوْلُهَا : «بِكَ وَبِكَ» أَيْ : خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ ، لأَنَّهَا ٱعْتَقَدَتْ أَنَّ ٱلَّذِي عِنْدَها لَا يَكْفِيهِمْ ، فَٱسْتَحْيَتْ ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةِ ٱلظَّاهِرَةِ ، وٱلآيَةِ ٱلْبَاهِرَةِ .

«بَسَقَ» أَيْ : بَصَقَ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : بَزَقَ ، ثَلَاثُ لُغَاتٍ .

---

(١) ولم تذهب للمرعىٰ ، وذلك للاعتناء بها المنبىء عن سِمَنها .

(٢) وفي فتح الباري : «سُوْر» .

(٣) مسرعين ، فهي كلمتان ، حيَّ : أي أقبل ، وهلا : أي أسرع .

وَ«عَمَدَ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ، أَيْ : قَصَدَ .

وَ«ٱقْدَحِي» أَيْ : ٱغْرِفِي ؛ وَ«ٱلْمِقْدَحَةُ» : ٱلْمِغْرَفَةُ .

و«تَغِطُّ» أَيْ : لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ ؛ وٱللهُ أَعْلَمُ .

[٥٢١/ ٣١] وَعَنْ أَنَسٍ[١] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ أَبُو طَلْحَةَ[٢] لأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ ٱلْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيءٍ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ! فأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا[٣] ، فَلَفَّتِ ٱلْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ[٤] تَحتَ ثَوْبِي ، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ[٥] ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ جَالِساً في ٱلْمَسْجِدِ وَمَعَهُ ٱلنَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ : نَعَمْ! «أَلِطَعَامٍ؟» فَقُلْتُ : نَعَمْ! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «قُومُوا[٦]» فٱنْطَلَقُوا ، وٱنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا يُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتِ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَٱنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّىٰ لَقِيَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّىٰ دَخَلاَ ، فَقَالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ : «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فأَتَتْ بِذٰلِكَ ٱلْخُبْزِ ، فأَمَرَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[٧] ، فَآدَمَتْهُ[٨] ، ثُمَّ قالَ فِيهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَا شَاءَ ٱللهُ أَنْ يَقُولَ ،

---

(١) ابن أبي طلحة.

(٢) زيد بن سهل.

(٣) وهو غطاء الرأس.

(٤) أدخلته.

(٥) أي: لفّتني ببعض الخمار.

(٦) ظناً منه أن أبا طلحة استدعاه إلىٰ منزله ، ومن عادته ﷺ ألا يؤثر نفسه علىٰ أصحابه.

(٧) وهي: وعاء من جلد يحفظ فيه السمن.

(٨) أي: صيرَته إداماً له.

ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَذِنَ لَهُمْ ، فأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فأَذِنَ لَهُمْ ، فأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتَّىٰ أَكَلَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وٱلْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمانُونَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٥٧٨؛ ومسلم رقم: ٢٠٤٠].

وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً وَيُخْرِجُ عَشَرَةً حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ فأَكَلَ حَتَّىٰ شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأَهَا ، فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: فأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حَتَّى فُعِلَ ذٰلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلاً ، ثُمَّ أَكَلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذٰلِكَ وأَهْلُ ٱلْبَيْتِ ، وَتَرَكُوا سُؤْراً.

وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَّغُوا جِيرَانَهُمْ.

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ أَنَسٍ قالَ: جِئْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَوْماً فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ ، وقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بَطْنَهُ؟ فَقَالُوا: مِنَ ٱلْجُوعِ؛ فَذَهَبْتُ إِلَىٰ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ (بِنْتِ مِلْحَانَ) فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا: مِنَ ٱلْجُوعِ؛ فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَىٰ أُمِّي ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ! عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ ، وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ.

٥٧ ـ بَابُ ٱلْقَنَاعَةِ ، وٱلْعَفَافِ ، وٱلاقْتِصَادِ فِي ٱلْمَعِيشَةِ ، وٱلإِنْفَاقِ ، وَذَمِّ ٱلسُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ[(١)] لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا[(٢)] فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ[(٣)] لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا[(٤)]﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ[(٥)] وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[(٦)]﴾ [الفرقان: ٦٧]. وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧].

وأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا في ٱلْبَابَيْنِ ٱلسَّابِقَيْنِ، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ:

[٥٢٢/١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ ٱلْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ، وَلٰكِنَّ ٱلْغِنَىٰ غِنَى ٱلنَّفْسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٤٦؛ ومسلم رقم: ١٠٥١؛ راجع الحديث رقم: ٥٩٧].

«ٱلْعَرَضُ» بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وٱلرَّاءِ هُوَ: ٱلْمَالُ.

[٥٢٣/٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ ٱللهُ بِمَا آتَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٥٤؛ ومرّ برقم: ٥١٢].

[٥٢٤/٣] وَعَنْ حَكِيم بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: سأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ: فأَعْطَانِي، ثُمَّ سأَلْتُهُ، فأَعْطَانِي، ثُمَّ قالَ: «يَا حَكِيمُ! إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ خَضِرٌ[(٧)] حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ

---

(١) أي: اجعلوا صدقاتكم للذين حبسوا أنفسهم للجهاد.
(٢) ذهاباً بالتجارة فيها.
(٣) وهو أثر الجهد والضيق.
(٤) ولا غير إلحاف. والإلحاف: الإلحاح في المسألة.
(٥) يبخلوا.
(٦) وسطاً.
(٧) أي: كالخضر في ميل النظر إليه وإلف النفس به.

يُبارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَٱلَّذِي يأْكُلُ ولاَ يَشْبَعُ ، وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ» قالَ حكيمٌ: فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ! وٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّىٰ أُفَارِقَ ٱلدُّنْيَا؛ فكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ ٱلْعَطَاءَ فَيأْبَىٰ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ ٱلْمُسْلِمِينَ! أُشْهِدُكُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ٱلَّذِي قَسَمَ ٱللهُ لَهُ فِي هٰذَا ٱلْفَيْءِ فَيَأْبَىٰ أَنْ يأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنْ ٱلناسِ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ حتَّى تُوُفِّيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٧٢؛ ومسلم رقم: ١٠٣٥].

«يَرْزَأْ» بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ ، أَيْ: لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، وأَصْلُ «ٱلرَّزْءِ» : ٱلنُّقْصَانُ ، أَيْ: لَمْ يَنْقُصْ أَحَداً شَيْئاً بِٱلأَخْذِ مِنْهُ.

وَ«إِشْرَافُ ٱلنَّفْسِ» : تَطَلُّعُهَا وَطمَعُهَا بِٱلشَّيْءِ.

وَ«سَخَاوَةُ ٱلنَّفْسِ» هِيَ عَدَمُ ٱلإِشْرَافِ إِلَىٰ ٱلشَّيءِ وٱلطَّمَعِ فِيهِ ، وٱلْمُبالاَةِ بِهِ وٱلشَّرَهِ.

[٥٢٥/ ٤] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عنْهُ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ في غَزَاةٍ ونَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ[١] ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنا ، وَنَقِبَتْ قَدَمِي[٢] ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَىٰ أَرْجُلِنَا ٱلْخِرَقَ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ ٱلرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلىٰ أَرْجُلِنَا مِنَ ٱلْخِرَقِ ، قالَ: أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسىٰ بِهٰذَا ٱلْحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذٰلِكَ ، وَقالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ ، قالَ : كأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمِلِهِ أَفْشَاهُ[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤١٢٨؛ ومسلم رقم: ١٨١٦].

[٥٢٦/ ٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ـ بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وَإِسْكَانِ ٱلْغَيْنِ

---

(١) أي : نتعاقبه في الركوب.

(٢) رواية الشيخين: «قدماي». نقبت : قَرِحت.

(٣) أذاعه.

ٱلْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ ٱللَّامِ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ ـ أَوْ سَبْيٍ ـ فَقَسَمَهُ ، فأَعطَىٰ رِجَالاً وتَرَكَ رِجَالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ ٱلَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، ثُمَّ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فوَٱللهِ إِنِّي لأُعْطِي ٱلرَّجُلَ وأَدَعُ ٱلرَّجُلَ ، وٱلَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلَّذي أُعطِي ، وَلٰكِنِّي أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَىٰ في قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْجَزَعِ وٱلْهَلَعِ ، وأَكِلُ[١] أَقْوَاماً إِلَىٰ مَا جَعَلَ ٱللهُ في قُلُوبِهِم مِنَ ٱلْغِنَىٰ وٱلْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرو بْنُ تَغْلِبَ» قالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: فَوَٱللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لي بِكَلِمَةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ حُمْرَ ٱلنَّعَمِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٩٢٣].

«ٱلْهَلَعُ» هُوَ: أَشَدُّ ٱلْجَزَعِ ، وَقِيلَ: ٱلضَّجَرُ.

[٦/٥٢٧] وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ، وٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[٢]، وَخَيْرُ ٱلصَّدَقَةِ مَا كَانَ[٣] عَنْ ظَهْرِ غِنىً[٤]، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ[٥] ٱللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ ٱللهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٢٦؛ ومسلم رقم: ١٠٣٤] هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيّ ، وَلَفَظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ. [مرَّ برقم: ٢٩٦].

[٧/٥٢٨] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تُلْحِفُوا[٦] في ٱلْمَسْأَلَةِ ، فَوَٱللهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيئاً فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٣٨].

[٨/٥٢٩] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَوْف بْنِ مَالِكٍ ٱلأَشْجَعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

---

(١) أفوض.
(٢) أي: بمن تنفق عليه.
(٣) عبارة (ما كان) لا توجد في البخاري.
(٤) أي: أفضل الصدقة ما أخرج الإنسان من ماله بعد استبقائه منه قدر كفايته.
(٥) وهو جواب الشرط ، وضمّه إتباع لهاء الضمير.
(٦) لا تلحّوا.

قالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ(١)! ثُمَّ قالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ ٱللهِ؟» فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا، قُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ! فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قالَ: «أَنْ تَعْبُدُوا ٱللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، والصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا»، وأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً «وَلاَ تَسْأَلُوا ٱلنَّاسَ شَيْئاً» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ ٱلنَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٤٣].

[٥٣٠/ ٩] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لاَ تَزَالُ ٱلْمَسْأَلَةُ بأَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَلَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٧٤؛ ومسلم رقم: ١٠٤٠].

«ٱلْمُزْعَةُ» بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلزَّايِ وَبِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ: ٱلْقِطْعَةُ.

[٥٣١/ ١٠] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ وَهُوَ عَلَىٰ ٱلْمِنبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ ٱلصَّدَقَةَ وٱلتَّعَفُّفَ عَنِ ٱلْمَسْأَلَةِ: «ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ، وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا هِيَ ٱلْمُنْفِقَةُ، وٱلسُّفْلَىٰ هِيَ ٱلسَّائِلَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٢٧؛ ومسلم رقم: ١٠٣٣].

[٥٣٢/ ١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ ٱلنَّاسَ تكَثُّراً(٢) فإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً(٣)، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٤١؛ وفيه: «مَنْ سأَلَ ٱلنَّاسَ أَمْوَالَهُمْ...].

[٥٣٣/ ١٢] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ:

---

(١) وكانت هذه البيعة بيعة العقبة الأولىٰ.

(٢) أي: رغبة في إكثار ماله.

(٣) أي: إنه سيعاقب بالنار.

«إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ[١] كَدٌّ يكُدُّ بِهَا ٱلرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ ٱلرَّجُلُ سُلْطَاناً[٢] أَوْ فِي أَمْرٍ لابُد مِنْهُ». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٦٨١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

«ٱلْكَدُّ»: ٱلْخَدْشُ وَنَحْوُهُ.

[٥٣٤/ ١٣] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِي ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَن أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِٱلنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِٱللهِ فَيُوشِكُ ٱللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ١٦٤٥] وٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٢٧] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«يُوشِكُ» بِكَسْرِ ٱلشِّينِ، أَيْ: يُسْرِعُ.

[٥٣٥/ ١٤] وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ[٣] قالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ تَكفَّلَ لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَأَتكَفَّلُ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا! فكَانَ[٤] لاَ يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ١٦٤٣] بإسناد صَحِيحٍ.

[٥٣٦/ ١٥] وَعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بْنِ ٱلْمُخَارِقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فأَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّىٰ تأْتِينا ٱلصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ! إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ ٱجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّىٰ يَقُولَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي ٱلْحِجَىٰ[٥] مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَناً فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ، حتَىٰ يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْش ـ أَوْ قالَ:

---

(١) أي: سؤال الناس من دنياهم.
(٢) زكاة مال أو خمُساً.
(٣) مولىٰ رسول الله ﷺ.
(٤) أي: ثوبان.
(٥) العقول.

سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ ٱلْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ يأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً» . رَوَاه مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٤٤] .

«ٱلْحَمَالَةُ» بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَىٰ مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ .

وَ«ٱلْجَائِحَةُ» : ٱلآفَةُ تُصِيبُ مَالَ ٱلإِنْسَانِ .

وَ«ٱلْقِوَامُ» بِكَسْرِ ٱلْقَافِ وَفَتْحِهَا هُوَ : مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ ٱلإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ .

وَ«ٱلسِّدَادُ» بِكَسْرِ ٱلسِّينِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ ٱلْمُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ .

و«ٱلْفَاقَةُ» : ٱلْفَقْرُ ؛ وَ«ٱلْحِجَىٰ» : ٱلْعَقْلُ .

[١٦/٥٣٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي تَرُدُّهُ ٱللُّقْمَةُ وٱللُّقْمَتَانِ وٱلتَّمْرَةُ وٱلتَّمْرَتَانِ ، وَلٰكِنِ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي لاَ يَجِدُ غِنَىً يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ ٱلنَّاسَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١] . [البخاري رقم: ١٤٧٩ ؛ ومسلم رقم: ١٠٣٩ ؛ ومرَّ برقم: ٢٦٤] .

٥٨ ـ بَابُ جَوَازِ ٱلأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلاَ تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ

[١/٥٣٨] عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْد ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُعْطِينِي ٱلْعَطَاءَ ، فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، فَقَالَ : «خُذْهُ ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا ٱلْمَالِ[٢] شَيْءٌ وأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[٣] ، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ،

---

(١) واللفظ للبخاري .

(٢) أي : مال العطاء .

(٣) اجعله مالاً لك .

وَمَا لا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» قالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ لَا يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٧٣؛ ومسلم رقم: ١٠٤٥].

«مُشْرِفٍ» بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، أَيْ: مُتَطَلِّعٍ إِلَيْهِ.

٥٩ ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَىٰ ٱلأَكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَٱلتَّعَفُّفِ بِهِ عَنِ ٱلسُّؤَالِ وَٱلتَّعَرُّضِ للإِعْطَاءِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

[١/٥٣٩] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ ٱلْعَوَّامِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ(١) ، ثُمَّ يَأْتِيَ ٱلْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ ٱللهُ بِهَا وَجْهَهُ ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ ٱلنَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٤٧١].

[٢/٥٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٧٠؛ ومسلم رقم: ١٠٤٢].

[٣/٥٤١] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَا يأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ(٢)». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٠٧٣].

[٤/٥٤٢] وَعَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نَجَّاراً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣٧٩].

---

(١) جمع حَبْل.

(٢) وكان يعمل الدروع ، ويأكل من ثمنها مع أنه كان من كبار الملوك.

[٥/٥٤٣] وَعَنِ ٱلْمِقْدَام بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ ٱللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٠٧٢] .

٦٠ ـ بَابُ ٱلْكَرَمِ وَٱلْجُودِ وَٱلإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ ٱلْخَيْرِ ثِقَةً بِٱللهِ تَعَالَىٰ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا(١) تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

[١/٥٤٤] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِي ﷺ قَالَ : «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ(٢) فِي ٱلْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ حِكْمَةً(٣) فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣؛ ومسلم رقم: ٨١٦؛ وسيرد برقم: ٥٧١ و١٣٧٧].

وَمَعْنَاهُ : يَنْبَغِي أَنْ لَا يُغْبَطَ(٤) أَحَدٌ إِلَّا عَلَىٰ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ ٱلْخَصْلَتَيْنِ .

[٢/٥٤٥] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ : «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ(٥) ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٤٢].

---

(١) (ما) بمعنىٰ لا الناهية.
(٢) إنفاقه.
(٣) عِلماً.
(٤) الغبطة: تمني النعمة علىٰ أن لا تتحول عن صاحبها.
(٥) إذا أنفقه في شؤون البر ، لأن ثوابه سيكون له.

[٣/٥٤٦] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ[١] تَمْرَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٣؛ ومسلم رقم: ١٠١٦/ ٦٨؛ ومَرَّ برقم: ١٣٩ و٤٠٥؛ وسيرد برقم: ٦٩٣].

[٤/٥٤٧] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ فَقالَ: لا. متفق عليه [البخاري رقم: ٦٠٣٤ ، ومسلم رقم: ٢٣١١].

[٥/٥٤٨] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ ٱلْعِبَادُ فِيْهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: ٱللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ ٱلآخَرُ: ٱللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٤٢؛ ومسلم رقم: ١٠١٠؛ ومَرَّ برقم: ٢٩٥].

[٦/٥٤٩] وَعَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: أَنْفِقْ يُنْفَقْ عَلَيْكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٥٢؛ ومسلم رقم: ٩٩٣].

[٧/٥٥٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ: أَيُّ ٱلإِسْلَامِ[٢] خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ ٱلطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ ٱلسَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢؛ ومسلم رقم: ٣٩ ، وسيرد برقم: ٨٤٥].

[٨/٥٥١] وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ[٣] ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِهَا ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٦٣١]. وقَد سَبَقَ بَيَانُ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ في بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ ٱلْخَيْرِ [رقم: ١٣٨].

[٩/٥٥٢] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ

---

(١) بنصف.

(٢) أيْ: خصاله.

(٣) وهي: أن يعطي الرجل صاحبه عنزة ونحوها ينتفع بحلبها مدة ، ثم يردّها.

رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ ٱلْفَضْلَ[١] خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ[٢] ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[٣] ، وَٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٣٦ ؛ ومَرَّ برقم: ٥١٠].

[١٠/٥٥٣] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ[٤] شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ[٥] فأَعْطَاهُ غَنماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! أَسْلِمُوا! فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لاَ يَخْشَىٰ ٱلْفَقْرَ ، وَإِنْ[٦] كانَ ٱلرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ ٱلدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣١٢].

[١١/٥٥٤] وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قَسَمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ قَسْماً ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! لَغَيْرُ هؤلاَءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ[٧]؛ قالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي بَيْنَ أَنْ يَسْأَلُونِي بِٱلْفُحْشِ[٨] فأُعْطِيَهُمْ ، أَوْ يُبَخِّلُونِي[٩]؛ وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٥٦].

[١٢/٥٥٥] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ[١٠] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَ ٱلأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّىٰ ٱضْطَرُّوهُ إِلَىٰ

(١) الزائد عنك.
(٢) وهو الاقتصار علىٰ الضروري.
(٣) بمن تنفق عليه.
(٤) أي: لأجْله.
(٥) لم يتعرض النووي في شرح مسلم لبيانه ، ولعله من المؤلّفة.
(٦) مخففة من الثقيلة.
(٧) ظنّاً منه أن الإيثار بالعطاء بحسب الفضيلة والسابقة في الدين.
(٨) أي: بالشطط ، وهو تجاوز الحدّ في الطلب.
(٩) ينسبوني إلىٰ البخل.
(١٠) ابن عدي.

سَمُرَةٍ[١] ، فَخُطِفَتْ رِدَاؤُهُ ، فَوَقَفَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : «أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هٰذِهِ ٱلْعِضَاهِ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلَا كَذَّاباً وَلَا جَبَاناً» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٣١٤٨] .

«مَقْفَلَهُ» أَيْ : في حَالِ رُجوعِهِ؛ «ٱلسَّمُرَةُ» : شَجَرَةٌ؛ «ٱلْعِضَاهُ» : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ[٢] .

[٥٥٦/١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ ٱللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ[٣] إِلَّا عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٥٨٨؛ وسيرد برقم : ٦٠٣] .

[٥٥٧/١٤] وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ٱلْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَٱحْفَظُوهُ؛ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ ٱللهُ عِزّاً ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا[٤] .

وأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَٱحْفَظُوهُ» قَالَ : «إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ :

عَبْدٌ رَزَقَهُ ٱللهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهٰذَا بِأَفْضَلِ ٱلْمَنَازِلِ .

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ ٱللهُ عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ ٱلنِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ[٥] فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

---

(١) شجرة طويلة ، متفرقة الرأس ، قليلة الظل ، صغيرة الورق والشوك ، صلبة الخشب وتسمىٰ شجرة الطلح ، ثمرها يشبه اللوبيا .

(٢) وهو معروف من شجر البادية .

(٣) أي : بعفوه عن الناس وصفحه .

(٤) أي : نحو الفقر ، تفيد معناها .

(٥) الجامع بين المال والعلم .

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ ٱللهُ مَالاً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عَلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهٰذَا بِأَخْبَثِ ٱلْمَنَازِلِ .

وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ ٱللهُ مالاً وَلاَ عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ[(١)] ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٣٢٦] وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[١٥/٥٥٨] وَعَنْ عَائِشَةَ رضيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ : «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟» قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا ، قالَ : «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٤٧٢] وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَمَعْنَاهُ : تَصَدَّقُوا بِهَا إِلاَّ كَتِفَهَا ، فَقَالَ : بَقِيَتْ لَنَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ كَتِفَهَا .

[١٦/٥٥٩] وَعَنْ أَسْمَاءَ بنتِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لاَ تُوكِي[(٢)] فَيُوكِيَ ٱللهُ عَلَيْكِ» .

وفِي رِوايَةٍ : «أَنْفِقِي ، أَوْ ٱنْفَحِي[(٣)] ، أَوِ[(٤)] ٱنْضَحِي ؛ وَلاَ تُحْصِي[(٥)] فَيُحْصَىٰ عَلَيْكِ ، وَلاَ تُوعِي[(٦)] فَيُوعِيَ ٱللهُ عَلَيْكِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري ، رقم : ١٤٣٣ ؛ مسلم ، رقم : ١٠٢٩] .

وَ«ٱنْفَحِي» بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ : بِمَعْنَىٰ أَنْفِقِي ، وَكَذٰلِكَ «ٱنْضَحِي» .

[١٧/٥٦٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ

---

(١) الذي رزقه الله المال ، ولم يرزقه العلم .
(٢) لا تدّخري وتمنعي مافي يدك .
(٣) النفح : العطاء .
(٤) شك من الراوي .
(٥) أي : لا تمسكي .
(٦) أي : لا تمنعي محتاجاً فضل ما عندك .

يَقُولُ: «مَثَلُ ٱلْبَخِيلِ والْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ[١] مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا[٢] إِلَىٰ تَرَاقِيهِمَا[٣]، فَأَمَّا ٱلْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ[٤] ـ أو وَفَرَتْ ـ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّىٰ تُخْفِيَ بَنَانَهُ[٥] وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ[٦]، وأَمَّا ٱلْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤٤٣؛ ومسلم رقم: ١٠٢١].

وَ«ٱلْجُبَّةُ»: ٱلدِّرْعُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ ٱلْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سبغَتْ وَطَالَتْ حَتَّىٰ تَجُرَّ وَرَاءَهُ، وَيُخْفِيَ رِجْلَيْهِ وأَثَرَ مَشْيِهِ وَخَطَوَاتِهِ[٧].

[١٨/٥٦١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ[٨] تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[٩] ـ وَلاَ يَقْبَلُ ٱللهُ إِلاَّ ٱلطَّيِّبَ ـ فَإِنَّ ٱللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ[١٠]، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ ٱلْجَبَلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٤١٠؛ ومسلم رقم: ١٠١٤].

---

(١) بالباء والنون، والجُنَّة: كل ما وقىٰ.

(٢) جمع ثدْي.

(٣) جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، أي: ما بين المنكب والعنق.

(٤) امتدت وكملت.

(٥) أصابعه، أو أطرافها.

(٦) تخفيه وتطمس خطاياه.

(٧) وفي هـذا وعد للمتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء، وفي البخيل علىٰ الضد.

والمراد: أن الجواد إذا همّ بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه، والبخيل إذا حدّثها بها شحّت بها، فضاق صدره، وانقبضت يداه.

(٨) بقيمة.

(٩) أي: حلال.

(١٠) فلا تشكَّ في القبول، كما لا يشك من عاين التّلقّي للشيء باليمين، لا أن التناول بجارحة، فإن الله منزه عن ذلك.

«ٱلْفَلُوُّ[١]» بِفَتْحِ ٱلْفَاءِ وَضَمِّ ٱللاَّمِ وتشْدِيدِ ٱلواوِ ، وَيُقَالُ أَيضاً بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وإِسْكَانِ ٱللاَّمِ وَتَخْفِيفِ ٱلْوَاوِ ، وَهُوَ: ٱلْمُهْرُ.

[١٩/٥٦٢] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاَةٍ[٢] مِنَ ٱلأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتاً في سَحَابَةٍ: ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ؛ فَتَنَحَّىٰ[٣] ذٰلِكَ ٱلسَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ ٱلشِّرَاجِ قَدْ ٱسْتَوْعَبَتْ ذٰلِكَ ٱلْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ ٱلْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ ٱلْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَـهُ: يَا عَبْدَ ٱللهِ! مَا ٱسْمُكَ؟ قالَ: فُلاَنٌ؛ لِلاسْمِ ٱلَّذِي سَمِعَ في ٱلسَّحَابَةِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ ٱللهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ ٱسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتـاً في ٱلسَّحَابِ ٱلَّذِي هٰذَا مَاؤُهُ ، يَقُولُ: ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُـلاَنٍ ، لاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هٰذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً ، وأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٨٤].

«ٱلْحَـرَّةُ»: ٱلأَرْضُ ٱلْمُلْبَسَـةُ حِجَـارَةً سَـوْدَاءَ؛ و«ٱلشَّـرْجَـةُ» بِفَتْـحِ ٱلشِّـينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ ٱلرَّاءِ وَٱلْجِيمِ هِيَ: مَسِيلُ ٱلْمَاءِ.

٦١ ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبُخْلِ وٱلشُّحِّ[٤]

قَـالَ ٱللهُ تَـعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ[٥] ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ[٦] ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ

---

(١) سمي بذلك لأنه فُلِيَ عن أمه ، أي: فُصل وعُزل.
(٢) وهي: أرض لا ماء فيها.
(٣) ابتعد.
(٤) وهو: البخل الشديد.
(٥) بالدنيا عن الآخرة.
(٦) وهي قول: (لا إله إلا الله) أو الجنة.

لِلْعُسْرَىٰ(١) ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ(٢)﴾ [الليل: ٨ ـ ١١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ(٣) شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْهَا في ٱلْبَابِ ٱلسَّابِقِ.

[١/٥٦٣] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْه، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «ٱتَّقُوا(٤) ٱلظُّلْمَ(٥)، فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَٱتَّقُوا ٱلشُّحَّ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ(٦)، وٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ(٧)»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٨؛ ومرَّ برقم: ٢٠٣].

٦٢ ـ بَابُ ٱلإِيْثَارِ وٱلْمُوَاسَاةِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ(٨) وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(٩)﴾ [الحشر: ٩]. وَقالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا(١٠) وَأَسِيرًا(١١)﴾ [الإنسان: ٨]. إِلَىٰ آخِرِ ٱلآيَاتِ.

[١/٥٦٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ(١٢) إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ

(١) جهنم.
(٢) هلك.
(٣) يَسْلَم.
(٤) أي: اتخِذوا لكم منه وقاية.
(٥) وهو التصرف في حق غيره بغير إذن.
(٦) قتل بعضهم بعضاً.
(٧) أباحوا لأنفسهم ما حرّم الله عليهم.
(٨) أي: يقدمون غيرهم علىٰ أنفسهم.
(٩) حاجة.
(١٠) وهو الصغير الذي لا أب له.
(١١) وهو المحبوس بحق.
(١٢) هو أبو هريرة رضي الله عنه.

فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ(١)! فَأَرْسَلَ إِلَىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ: وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُخْرَىٰ ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ ، حَتَّىٰ قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ: لَا وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ! فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هٰذَا ٱللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ(٢): أَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ! فَٱنْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ(٣) ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ(٤): أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ.

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟ قَالَتْ: لَا! إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي؛ قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ(٥) ، وَإِذَا أَرَادُوا ٱلْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي ٱلسِّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ؛ فَقَعَدُوا ، وَأَكَلَ ٱلضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ(٦) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ ٱللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا ٱللَّيْلَةَ»(٧). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٧٩٨؛ ومسلم رقم: ٢٠٥٤].

[٢/٥٦٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «طَعَامُ ٱلاثْنَيْنِ كَافِي ٱلثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ ٱلثَّلَاثَةِ كَافِي ٱلْأَرْبَعَةِ(٨)». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٩٢؛ ومسلم رقم: ٢٠٥٨ و٢٠٥٩؛ وسيرد برقم: ٧٥٥].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «طَعَامُ

---

(١) أي: أصابني الجُهْد ، وهو: المشقة والعناء.
(٢) زاد مسلم: «يقال له: أبو طلحة».
(٣) منزله.
(٤) أم سُليم.
(٥) وهو محمول علىٰ أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للأكل ، وإنما تطلبه نفوسهم علىٰ عادة الصبيان من غير جوع ، وإلا كان إطعامهم واجباً مقدماً علىٰ الضيافة.
(٦) جائعين.
(٧) قال القاضي عياض: المراد بالعجب من الله تعالىٰ: رضاء ذلك الشيء ، وقيل: مجازاته عليه بالثواب ، وقيل: تعظيمه ذلك.
(٨) وليس ذلك علىٰ سبيل الحصر في مقدار الكفاية ، بل للحث علىٰ الاجتماع علىٰ الطعام.

ٱلْوَاحِدِ يَكْفِي ٱلاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ ٱلاثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلأَرْبَعَةِ ، وَطَعَامُ ٱلأَرْبَعَةِ يَكْفِي ٱلثَّمَانِيَةَ[(١)]» [سَتَرِدُ برقم: ٧٥٦].

[٣/٥٦٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ رَاحِلَةٍ لَهُ[(٢)] ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً[(٣)] ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ[(٤)] فَلْيَعُدْ[(٥)] بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّىٰ رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٧٢٨؛ وسيرد برقم: ٩٦٩].

[٤/٥٦٧] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱمْرَأَةً جَاءَتْ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي لأَكْسُوكَهَا؛ فَأَخَذَها ٱلنَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ، وَإِنَّهَا إِزَارُهُ[(٦)] ، فَقَالَ فُلَانٌ: ٱكْسُنِيهَا؛ مَا أَحْسَنَهَا! فَقَالَ: «نَعَمْ!» فَجَلَسَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ في ٱلْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ[(٧)] فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ! لَبِسَهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ ، وَعَلِمْتَ أَنَّه لَا يَرُدُّ سَائِلاً؛ فَقَالَ: إِنِّي وَٱللهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي! قالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَه. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٢٧٧].

[٥/٥٦٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱلأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي ٱلْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِٱلْمَدِينَةِ[(٨)] ؛

---

(١) الكفاية بمعنىٰ سدّ الرمق وإقامة البنية ، لا حقيقة الشبع.

(٢) الراحلة: المركب من الإبل.

(٣) ينظر من يجود عليه.

(٤) أي: مركوب فاضل عن حاجته.

(٥) فليتصدق.

(٦) الإزار: ما يستر العورة.

(٧) إلىٰ منزله.

(٨) أي: إنهم يفعلون ذلك في السفر والحضر.

جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ ٱقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِٱلسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وأنا مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٨٦؛ ومسلم رقم: ٢٥٠٠].

«أَرْمَلُوا»: فَرَغَ زَادُهُمْ، أَوْ قَارَبَ ٱلْفَرَاغَ(١).

٦٣ ـ بَابُ ٱلتَّنَافُسِ في أُمُورِ ٱلآخِرَةِ، وَٱلاِسْتِكْثَارِ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

[١/٥٦٩] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ ٱلأَشْيَاخُ(٢)؛ فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلاءِ؟» فَقَالَ ٱلغُلَامُ: وٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أحداً؛ فَتَلَّهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ في يَدِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٥١؛ ومسلم رقم: ٢٠٣؛ وسيرد برقم: ٧٦١].

«تَلَّهُ» بِٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ، أَيْ: وضَعَهُ؛ وَهَذَا ٱلْغُلَامُ هُوَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا.

[٢/٥٧٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً، فَخَرَّ(٣) عَلَيْهِ جَرَادٌ(٤) مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي في ثَوْبِه، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ(٥): يا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا

---

(١) أصله من الرمْل، كأنهم لصقوا بالرمل من القلّة.
(٢) الشيخ هو الذي جاوز الخمسين.
(٣) سقط.
(٤) أي: جسم على شكل جراد.
(٥) أي: ألهمه، لأن الله لم يكلم إلا نبيّنا وموسى عليهما الصلاة والسلام.

تَرَىٰ؟ قالَ: بَلَىٰ وَعِزَّتِكَ! وَلٰكِنْ لاَ غِنَىٰ بِي عَنْ بَرَكَتِكَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٣٩١].

٦٤ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْغَنِيِّ ٱلشَّاكِرِ، وَهُوَ مَنْ أَخَذَ ٱلْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِهِ ٱلْمَأْمُورِ بِهَا

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ[1] ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ[2]﴾ [الليل: ٥ ـ ٧]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ[3] ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وَٱلآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلإِنْفَاقِ فِي ٱلطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

[٥٧١/١] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٣؛ ومسلم رقم: ٨١٦]، وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيباً [رقم: ٥٤٤؛ وسيرد برقم: ١٣٧٧].

[٥٧٢/٢] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ[4] آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ،

---

(١) أي بـ (لا إله إلا الله) أو بالجنة.

(٢) للجنة.

(٣) نزلت في الصّدّيق رضي الله عنه عندما اشترى بلالاً المعذب علىٰ إيمانه وأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزلت: وما لأحد عنده.

(٤) أي: يقرؤه ويعمل به.

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٠٢٥؛ ومسلم رقم: ٨١٥؛ وسيرد برقم: ٩٩٧].

«ٱلآنَاءُ»: ٱلسَّاعَاتُ.

[٣/٥٧٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ فُقَرَاءَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ ٱلدُّثُورِ بِٱلدَّرَجَاتِ ٱلْعُلَىٰ وَٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ؛ فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلاَ نَعْتِقُ! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ[1]، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً» فَرَجَعَ فُقَرَاءُ ٱلْمُهَاجِرِينَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ ٱلأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٨٤٣؛ ومسلم رقم: ٥٩٥] وَهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [وسيرد برقم: ١٤١٨].

«ٱلدُّثُورُ»: ٱلأَمْوَالُ ٱلْكَثِيْرَةُ؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

٦٥ ـ بابُ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ وَقِصَرِ ٱلأَمَلِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ[2] ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ ﴾ [لقمان: ٣٤]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا

(١) أي: في الرتبة.
(٢) الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنىٰ.

يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١]. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ[1] قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ[2] كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ[3] إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ[4] ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ[5] وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ[6] ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا[7] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١١٥]. وقال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا

---

(١) وصف لحال الكافر بعد موته.
(٢) من الإيمان، أو المال، أو الدنيا.
(٣) حاجز يمنعهم من الرجوع إلى الدنيا.
(٤) كما يفعلون اليوم.
(٥) تحرق.
(٦) عابسون.
(٧) من غير حكمة.

نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ[(١)] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]. وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

[١/٥٧٤] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي[(٢)] فَقَالَ: «كُنْ فِي ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ ٱلصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ ٱلْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ[(٣)] لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٦، «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٤٠؛ وَمَرَّ برقم: ٤٧١].

[٢/٥٧٥] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ[(٤)] ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ[(٥)] مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٧٣٨؛ ومسلم رقم: ١٦٢٧] هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ»[(٦)].

قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ ذٰلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي.

[٣/٥٧٦] وَعَنْ أَنَسٍ[(٧)] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً[(٨)]،

---

(١) أي الزمان بينهم وبين أنبيائهم.

(٢) وهو مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٣) أي زمنها، لعمل البر.

(٤) أي: ليس شأن.

(٥) الوصية سنّة فيما يتبرع به، أما فيما يتعلق بأداء الدَّين ورد الأمانات فواجبة.

(٦) وكأن ذكر الليلتين والثلاث لرفع الحرج، وذلك لتزاحم أشغال المرء، ففسح له بهذا القدر.

(٧) ابن مالك.

(٨) يحتمل أن يكون على الكيفية الآتية في الحديث التالي.

فَقَالَ: «هٰذَا ٱلأَمَلُ وَهٰذَا أَجَلُهُ[١]، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جَاءَ[٢] ٱلْخَطُّ ٱلأَقْرَبُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٨].

[٤/٥٧٧] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً، وَخَطَّ خَطّاً فِي ٱلْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطاً صِغَاراً إِلَىٰ هٰذَا ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ؛ فَقَالَ: «هٰذَا ٱلإِنْسَانُ، وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً[٣] بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ؛ وَهٰذَا ٱلَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهٰذِهِ ٱلْخُطَطُ ٱلصِّغَارُ ٱلأَعْرَاضُ[٤]، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا[٥]، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٧].

وَهٰذِهِ صُورَتُهُ:

[٥/٥٧٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِٱلأَعْمَالِ سَبْعاً[٦]: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً؟ أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً[٧]، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً[٨]، أَوِ ٱلدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ ٱلسَّاعَةَ فَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣٠٧] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٩] [وَمَرَّ برقم: ٩٣].

[٦/٥٧٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ ٱللَّذَّاتِ»

---

(١) أي: الإنسان.
(٢) رواية البخاري: «جاءه».
(٣) رواية البخاري: «محيط».
(٤) أي: الآفات العارضة، كمرض أو فقد مال.
(٥) أصابه وأخذه.
(٦) أي: اسبقوا (بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة) سبعاً من النوازل هي:
(٧) موقعاً في الفَنَد، وهو: اختلال العقل.
(٨) سريعاً.
(٩) بل ضعيف، كما قال الشيخ شعيب.

يَعْنِي: ٱلْمَوْتَ. رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٣٠٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١] [وَهَاذِمِ بِمَعْنَىٰ: قَاطِع].

[٧/٥٨٠] وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ ٱللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ![٢] ٱذْكُرُوا ٱللهَ: جَاءَتِ الراجِفَةُ[٣] تتبعُها الرّادِفَةُ[٤]، جَاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ[٥]، جَاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنِّي أُكْثِرُ ٱلصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي[٦]؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ» قُلْتُ: ٱلرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ؛ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَٱلنِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَٱلثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ[٧] وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ». رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٤٥٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٦٦ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ ٱلْقُبُورِ لِلرِّجَالِ[٨]، وَمَا يَقُولُهُ ٱلزَّائِرُ

[١/٥٨١] عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كُنْتُ

---

(١) وله طريق يصبح بها صحيحاً.
(٢) أراد بالناس: النائمين من أصحابه.
(٣) وهي النفخة الأولى.
(٤) وهي النفخة الثانية. وبين النفختين أربعون سنة.
(٥) أي من الشدائد.
(٦) أي: دعائي.
(٧) في الدنيا والآخرة.
(٨) وكذا النساء إن أمنت الفتنة.

نَهَيْتُكُمْ[١] عَنْ زِيَارَةِ ٱلْقُبُورِ فَزُورُوهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٧٧].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ ٱلْقُبُورَ فَلْيَزُرْ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِٱلآخِرَةِ».

[٢/٥٨٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ إِلَىٰ ٱلْبَقِيعِ[٢]، فَيَقُولُ: «ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ؛ ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ[٣]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٧٤][٤].

[٣/٥٨٣] وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَىٰ ٱلْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، أَسْأَلُ ٱللهَ لَنَا وَلَكُمُ ٱلْعَافِيَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٧٥].

[٤/٥٨٤] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورٍ بِٱلْمَدِينَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِم بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ ٱلْقُبُورِ، يَغْفِرُ ٱللهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِٱلأَثَرِ[٥]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٠٥٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) وذلك لقرب عهدهم بالجاهلية.

(٢) وهي مقبرة المدينة المنورة.

(٣) الغرقد: نوع من شجر الشوك يسمىٰ العِضاه، وقيل لمقبرة المدينة: بقيع الغرقد لأنه كان فيها غرقد وقُطع.

(٤) ورواه أحمد بلفظ: «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، فإنا وإياكم وما توعدون غداً مؤجلون».

(٥) أي: سنلحقكم.

٦٧ ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي ٱلْمَوْتَ بِسَبَبِ ضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، وَلاَ بَأسَ بِهِ لِخَوْفِ ٱلْفِتْنَةِ فِي ٱلدِّينِ

[١/٥٨٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ: إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ[١]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٧٣؛ ومسلم رقم: ٢٦٨٢] وَهٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ.

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: لاَ يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ، وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ[٢] ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ ٱلْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْراً».

[٢/٥٨٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ[٣]، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً[٤] فَلْيَقُلِ: ٱللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ ٱلْوَفَاةُ خَيْراً لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٧١؛ ومسلم رقم: ٢٦٨٠؛ ومَرَّ برقم: ٤٠].

[٣/٥٨٧] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ خَبَّابِ بْنِ ٱلأَرَتِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ نَعُودُهُ[٥] وَقَدِ ٱكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ[٦]، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا ٱلَّذِينَ

---

(١) يطلب العتبىٰ (الرضىٰ) من الله تعالىٰ، وذلك بالتوبة.

(٢) رواية مسلم: «إذا مات أحدكم».

(٣) لأنه يُشعر بعدم الرضىٰ بالقضاء.

(٤) لغلبة نفسه عليه حتىٰ منعته من اجتناب المنهي عنه.

(٥) نزوره في مرضه.

(٦) والاكتواء جائز للحاجة، والأولىٰ تركه إذا لم يتعين.

سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا[١] ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَالاً لاَ نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً[٢] إِلاَّ ٱلتُّرَابَ[٣] ، وَلَوْلاَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِٱلْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَهُوَ يَبْنِي حَائِطاً[٤] لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلاَّ فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هٰذَا ٱلتُّرَابِ[٥]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٥٦٧٢ ؛ ومسلم رقم : ٢٦٨١] ، وَهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ.

٦٨ ـ بَابُ ٱلْوَرَعِ[٦] وَتَرْكِ ٱلشُّبُهَاتِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥][٧]. وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤].

[١/٥٨٨] وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ ٱلْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحرامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، فَمَنِ ٱتَّقَىٰ[٨] ٱلشُّبُهَاتِ ٱسْتَبْرَأَ[٩] لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ[١٠] ، وَمَنْ وَقَعَ فِي

(١) أي : من أجورهم في الآخرة.
(٢) لزيادته علىٰ الحاجة.
(٣) ندفنه فيه مخافة أن يُسرق.
(٤) جداراً.
(٥) أي : يضعه في البنيان ، وهو محمول علىٰ ما زاد علىٰ الحاجة.
(٦) وهو ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس.
(٧) الآية وإن نزلت في قصة الإفك لكن المصنف استشهد بها لأن سائر المآثم وإن كانت صغيرة هي بالنظر إلىٰ جراءة مرتكبها عظيم وزرها.
(٨) احترز.
(٩) طلب البراءة.
(١٠) أما براءته لدينه : فلأنه لم يخالف الشرع. وأما براءته لعرضه : فلأنه سلم من اتهام الناس له بارتكاب المحرمات.

ٱلشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي ٱلْحَرَامِ ، كَٱلرَّاعِي يَرْعَىٰ حَوْلَ ٱلْحِمَىٰ[١] يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ[٢] ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ ، أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ ٱللهِ مَحَارِمُهُ[٣] ، أَلَا إِنَّ فِي ٱلْجَسَدِ مُضْغَةً[٤] ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ ٱلْقَلْبُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٢؛ ومسلم رقم: ١٥٩٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٦] رَوَيَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ.

[٢/٥٨٩] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي ٱلطَّرِيقِ فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٠٥٥؛ ومسلم رقم: ١٠٧١].

[٣/٥٩٠] وَعَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱلْبِرُّ[٥]: حُسْنُ ٱلْخُلُقِ ، والإِثْمُ[٦]: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٣؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٧؛ وسيرد برقم: ٦٢٤].

«حَاكَ» بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلْكَافِ ، أَيْ: تَرَدَّدَ فِيهِ.

[٤/٥٩١] وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَجِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ ٱلْبِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ! فَقَالَ: «ٱسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، ٱلْبِرُّ: مَا ٱطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ وَٱطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ٱلْقَلْبُ ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي ٱلنَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي ٱلصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ ٱلنَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ [٤/ ٢٢٨] وَٱلدَّارِمِيُّ [٢/ ٢٤٥ و٢٤٦] فِي مُسْنَدَيْهِمَا.

---

(١) وهو ما حماه مالكه وجعله حداً فاصلاً ليحول دون دخول الغريب إليه.

(٢) أي: يتجرأ علىٰ الرعي في ذلك الحمىٰ.

(٣) معاصيه ، فمن اقتحمها استحق العقوبة.

(٤) قطعة من اللحم.

(٥) الخير.

(٦) الشر.

[٥/٥٩٢] وَعَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ـ عُقْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ ٱبْنَةً لأَبي إِهَابِ بْنِ عَزيزٍ ، فَأَتَتْهُ ٱمْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَٱلَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي ، وَلاَ أَخْبَرْتِني؛ فَرَكِبَ[١] إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِٱلْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ ، وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٨٨].

«إِهَابٌ»: بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ؛ وَ «عَزِيزٌ» بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ.

[٦/٥٩٣] وَعَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ[٢] إِلَىٰ مَا لاَ يَرِيبُكَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥٢] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ [«الأربعون النووية» الحديث رقم: ١١؛ ومَرَّ برقم: ٥٥].

مَعْنَاهُ: ٱتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ ، وَخُذْ مَا لاَ تَشُكُّ فِيهِ.

[٧/٥٩٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ ٱلْخَرَاجَ[٣] ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْغُلاَمُ: تَدْرِي مَا هٰذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ[٤] ، وَمَا أُحْسِنُ ٱلْكَهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي ، فَأَعْطَانِي[٥] لِذٰلِكَ[٦] هٰذَا ٱلَّذِي

---

(١) من مكة.
(٢) أي: ما تشكّ فيه.
(٣) أي: يأتيه بالخراج.
(٤) أي: ادّعيت أني أنبئه عن الغيب.
(٥) وكأنه دفع له حينئذ لأنه تبين له إذ ذاك ما كان قال قبل.
(٦) أي: لأجل كهانتي.

أَكَلْتَ مِنْهُ؛ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ ، فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ فِي بَطْنِهِ[١]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٨٤٢].

«ٱلْخَرَاجُ»: شَيءٌ يَجْعَلُهُ ٱلسَّيِّدُ عَلَىٰ عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ إِلَىٰ ٱلسَّيِّدِ كَلَّ يَوْمٍ ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

[٨/٥٩٥] وَعَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ[٢] لِلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ[٣] أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَفَرَضَ لابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ[٤]. يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٩١٢].

[٩/٥٩٦] وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ ٱلسَّعْدِيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ ٱلْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ بَأْسٌ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٥٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٥].

٦٩ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْعُزْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ ٱلنَّاسِ وَٱلزَّمَانِ ، أَوْ ٱلْخَوْفِ مِنْ فِتْنَةٍ فِي ٱلدِّيْنِ وَوُقُوعٍ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوِهَا

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

[١/٥٩٧] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ٱلتَّقِيَّ ٱلْغَنِيَّ ٱلْخَفِيَّ[٦]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٦٥].

---

(١) للنهي عن حلوان الكاهن.
(٢) من الفيء.
(٣) أي: لكل منهم.
(٤) وكان عمره إحدىٰ عشرة سنة.
(٥) بل ضعيف ، كما قال الشيخ شعيب.
(٦) أي: الذي يعتزل الناس.

ٱلْمُرَادُ بِٱلْغِنَىٰ غِنَىٰ ٱلنَّفْسِ، كَمَا سَبَقَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلصَّحِيحِ [رقم: ٥٢٢][(١)].

[٢/٥٩٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ ٱلنَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ[(٢)] مِنَ ٱلشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَتَّقِي ٱللهَ، وَيَدَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»[(٣)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٧٨٦]؛ ومسلم رقم: ١٨٨٨؛ وسيرد برقم: ١٢٨٩].

[٣/٥٩٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ ٱلْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ ٱلْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ ٱلْقَطْرِ[(٤)]، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ ٱلْفِتَنِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٩].

وَ «شَعَفُ ٱلْجِبَالِ»: أَعْلَاهَا.

[٤/٦٠٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ ٱللهُ نَبِيّاً إِلَّا رَعَىٰ ٱلْغَنَمَ» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ! كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ[(٥)] لِأَهْلِ مَكَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٢٦٢؛ وسيرد برقم: ٦٠٩].

[٥/٦٠١] وَعَنْه، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ[(٦)] ٱلنَّاس

---

(١) وهو: «ليس الغنىٰ عن كثرة العرض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس».
(٢) وهو الطريق بين جبلين.
(٣) ولا ينافي هذا الحديثُ حديثَ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» ونحوه؛ لأن هذا يختلف بحسب الأوقات والأقوام والأحوال.
(٤) القَطْر: المطر، ومواقع القطر: مواضع الكلأ والعشب، لأن المطر إذا أصاب الأرض أعشبت.
(٥) القيراط: جزء من الدينار والدرهم.
(٦) أي: عيش.

لَهُمْ: رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، يَطِيرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ـ أَوْ فَزْعَةً[١] ـ طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ٱلْقَتْلَ[٢] أَوِ ٱلْمَوْتَ مَظَانَّهُ[٣]؛ أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هٰذِهِ الأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ[٤]، لَيْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي شيءٍ إلَّا في خَيْرٍ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٨٩؛ وسيرد برقم: ١٢٩٩].

«يَطِيرُ»، أَيْ: يُسْرِعُ؛ وَ «مَتْنُهُ»: ظَهْرُهُ.

وَ «ٱلْهَيْعَةُ»: ٱلصَّوْتُ لِلْحَرْبِ؛ وَ «ٱلْفَزْعَةُ»: نَحْوُهُ.

وَ «مَظَانُّ ٱلشَّيءِ»: ٱلْمَوَاضِعُ ٱلَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيهَا.

وَ «ٱلْغُنَيْمَةُ» بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ: تَصْغِيرُ ٱلْغَنَمِ؛ وَ «ٱلشَّعَفَةُ» بِفَتْحِ ٱلشِّيْنِ وَٱلْعَيْنِ، وَهِيَ: أَعْلَىٰ ٱلْجَبَلِ.

٧٠ ـ بَابُ فَضْلِ الاخْتِلَاطِ بِٱلنَّاسِ، وَحُضُورِ جُمَعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ وَمَشَاهِدِ ٱلْخَيْرِ وَمَجَالِسِ ٱلْعِلْمِ وَمَجَالِسِ ٱلذِّكْرِ مَعَهُمْ وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ، وَمُوَاسَاةِ مُحْتَاجِهِمْ وَإِرْشَادِ جَاهِلِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ لِمَنْ قَدَرَ عَلَىٰ الأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَقَمَعَ نَفْسَهُ عَنِ الإِيذَاءِ، وَصَبَرَ عَلَىٰ الأَذَىٰ

ٱعْلَمْ أَنَّ الاخْتِلَاطَ بِٱلنَّاسِ عَلَىٰ ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ ٱلْمُخْتَارُ ٱلَّذِي كَانَ

---

(١) شك من الراوي ومعناهما: صرخة.

(٢) أي: من الكفار له.

(٣) أي في مظانّه. ورواية مسلم: «والموت مظانّه».

(٤) الموت.

(٥) لأنه اعتزلهم.

عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ صَلَوات ٱللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَذٰلِكَ ٱلْخُلَفَاءُ ٱلرَّاشِدُونَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابعين ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ ٱلتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَبِهِ قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَكْثَرُ ٱلْفُقَهَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قَالَ ٱللهُ تَعالَىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢]. وَٱلآيَاتُ فِي مَعْنَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ[١] .

٧١ ـ بَاب ٱلتَّوَاضُعِ وَخَفْضِ ٱلْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] [الشعراء : ٢١٥]. وَقَالَ تَعالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ[٣] عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤]. وَقَالَ تَعالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟[٤] إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣]. وَقَالَ تَعالَىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ[٥] هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٢]. وَقَالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا[٦] يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ[٧] قَالُوا۟[٨] مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٨ أَهَـٰٓؤُلَآءِ[٩] ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا

---

(١) وفي الحديث: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر علىٰ أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر علىٰ أذاهم» رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه بسند صحيح.

(٢) أي: ارفق بهم.

(٣) متواضعين.

(٤) لا لتفاخروا.

(٥) أي: لا تمدحوها.

(٦) من رؤساء الكفار.

(٧) بعلاماتهم.

(٨) أي: لهم.

(٩) أي: ضعاف المؤمنين في الدنيا.

يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ(١) لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨ ـ ٤٩].

[١/٦٠٢] وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ(٢) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٦٥/ ٦٤؛ وسيرد برقم: ١٥٨٩].

[٢/٦٠٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ ٱللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ ٱللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٨٨؛ وَمَرَّ برقم: ٥٥٦].

[٣/٦٠٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٤٧؛ ومسلم رقم: ٢١٦٨/ ١٥؛ وسيرد برقم: ٨٦٢].

[٤/٦٠٥] وَعَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَتِ ٱلأَمَةُ(٣) مِنْ إِمَاءِ ٱلْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ(٤) فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ(٥). رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ(٦) [رقم: ٦٠٧٢].

[٥/٦٠٦] وَعَنِ ٱلأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُوْنُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ـ تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ(٧) ـ فَإِذَا حَضَرَتِ ٱلصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَىٰ ٱلصَّلَاةِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٧٦].

---

(١) الخطاب لضعاف المؤمنين، أو لأهل الأعراف.
(٢) ولا يعتدي.
(٣) الجارية.
(٤) والمقصود من الأخذ باليد لازمه، وهو الرفق والانقياد.
(٥) أي من الأمكنة، حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها لَسَاعَدَها.
(٦) تعليقاً، وأخرجه أحمد موصولاً.
(٧) وقد فسّرها القاضي عياض في الشفا وغيره في صفة النبي ﷺ: «كان في بيته يحلب شاته،

[٦/٦٠٧] وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أُسَيْدٍ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ[١]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لاَ يَدْرِي مَا دِينُهُ[٢]؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ[٣]، حَتَّىٰ ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ ٱللهُ، ثُمَّ أَتَىٰ خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٧٦].

[٧/٦٠٨] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ ٱلثَّلاَثَ[٤]. قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ[٥] عَنْهَا ٱلأَذَىٰ، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ» وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ[٦] ٱلْقَصْعَةُ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُم ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٤؛ وسيرد برقم: ٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣].

[٨/٦٠٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ ٱللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رَعَىٰ ٱلْغَنَمَ» قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ! كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٢٦٢ ومرّ برقم ٦٠٠].

= ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويعلف ناضحه، ويقمّ البيت (يكنسه)، ويعقل البعير (يربطه)، ويحمل بضاعته من السوق».

(١) أي: الجمعة.

(٢) أي: ماذا يلزمه عمله حالاً. قال النووي: وفي قوله: (رجل غريب) إلى قوله: (ما دينه) استحباب تلطّف السائل.

(٣) وفي هذا وجوب إجابة من يسأل عن كيفية الدخول في الإسلام فوراً، ويحتمل أن هذه الخطبة غيرُ الجمعة، فلذا قطعها بهذا الفصل الطويل، أو أن كلامه متعلق بالخطبة، فيكون منها.

(٤) الإبهام والسبابة والوسطىٰ. قال الخطابيّ: عافَ قوم ـ أفسد قلوبهم الترفّه ـ لعقَها، وزعموا أنه مستقبح، كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع جزءُ ما أكلوا، إذن لِمَ يستقذر بعضه؟

(٥) فليرفع.

(٦) تلعق.

[٦١٠/ ٩] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ كُرَاعٍ[١] أَوْ ذِرَاعٍ[٢] لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٢٥٦٨] .

[٦١١/ ١٠] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلْعَضْبَاءُ[٣] لاَ تُسْبَقُ ـ أَوْ[٤] لا تَكَادُ تُسْبَقُ ـ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ قَعُودٍ لَهُ[٥] ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ عَرَفَهُ[٦] ، فَقَالَ : «حَقٌّ عَلَىٰ ٱللهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شيءٌ[٧] مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٢٨٧٢] .

٧٢ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْكِبْرِ وَٱلإِعْجَابِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء : ٣٧] . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : ١٨] ، وَمَعْنَىٰ «تُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» أَيْ : تُمِيلُهُ وَتُعْرِضُ عَنِ ٱلنَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمْ ، وَ «ٱلْمَرَحُ» : ٱلتَّبَخْتُرُ . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ

---

(١) ساقِ شاة دقيقة .
(٢) خُص الذراع والكُراع بالذكر ليجمع بين الخطير والحقير .
(٣) القصوىٰ : هي التي قطع طرف أذنها ، فإن قطع أكثر فهي جدعاء ، فإن جاوز الربع فهي عضباء ، فإن استؤصلت فهي مخضرمة . والعضباء : اسم لناقة النبي ﷺ .
(٤) شك من الراوي .
(٥) والقَعُود : هو ما استحق الركوب من الإبل . وأقل ذلك : أن يكون ابن سنتين إلى أن يدخل في السادسة ، فيسمىٰ جملاً .
(٦) أي : حتى عرف النبي ﷺ شَقَّ السبْق عليهم .
(٧) وفي رواية : «ألا يرفع شيئاً» .

بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ(١) إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٧٦ ـ ٨١].

[١/٦١٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ ٱلرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؛ قَالَ: «إِنَّ ٱللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ، ٱلْكِبْرُ: بَطَرُ ٱلْحَقِّ وَغَمْطُ ٱلنَّاسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩١؛ وسيرد برقم: ١٥٧٥].

«بَطَرُ ٱلْحَقِّ»: دَفْعُهُ وَرَدُّهُ عَلَىٰ قَائِلِهِ. وَ«غَمْطُ ٱلنَّاسِ»: ٱحْتِقَارُهُمْ.

[٢/٦١٣] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلْأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عِنْهُ، أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ! فَقَالَ: «لَا ٱسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا ٱلْكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢١؛ ومرّ برقم: ١٥٩؛ وسيرد برقم: ٧٤١].

[٣/٦١٤] وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ

---

(١) أي: لَتُتعِب الجماعة القوية من أجل أن تحفظ هذه المفاتيح.

يَقُولُ: «ألا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ ٱلنَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ[١] جوَّاظٍ[٢] مُسْتَكْبِرٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٩١٨؛ ومسلم رقم: ٣٨٥٣].

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي بَابِ ضَعَفَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ [رقم: ٢٥٢].

[٤/٦١٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱحْتَجَّتِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ، فَقَالَتِ ٱلنَّارُ: فِيَّ ٱلْجَبَّارُونَ وَٱلْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ ٱلْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاس وَمَسَاكِينُهُمْ؛ فَقَضَىٰ ٱللهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكِ ٱلْجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ؛ وَإِنَّكِ ٱلنَّارُ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ منْ أَشَاءُ؛ وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمُ [رقم: ٢٨٤٧؛ ومرَّ برقم: ٢٥٤].

[٥/٦١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ جرَّ إِزَارَهُ بَطَراً»[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري رقم ٥٧٨٨؛ ومسلم رقم: ٢٠٨٧؛ وسيرد برقم: ٧٩٢].

[٦/٦١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ[٤]، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ[٥] زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٧؛ وسيرد برقم: ١٨٥٢].

وَ«ٱلْعَائِلُ»: ٱلْفَقِيرُ.

---

(١) غليظ.

(٢) الذي يجمع المال، ويمنعه غيره.

(٣) فيحرم إرساله تحت الكعبين (وهما العظمان الناتئان على طرفي القدم) إذا كان علىٰ وجه الخيلاء والبطر، وإلا فيكره، والمستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار من الرَّجُل نصف الساق.

(٤) ولا يطهرّهم.

(٥) وهو من طعن في السنّ، وذلك من الخمسين فما فوق.

[٧/٦١٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ٱلْعِزُّ إِزَارِي، وَٱلْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي[١]، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَذَّبْتُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٢٠][٢].

[٨/٦١٩] وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ[٣] يَمْشِي فِي حُلَّةٍ[٤]، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ؛ إِذْ خَسَفَ ٱللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٩٠؛ ومسلم رقم: ٢٠٨٨].

«مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ» أَيْ: مُمَشِّطُهُ. «يَتَجَلْجَلُ» بِٱلْجِيمَيْنِ، أَيْ: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ[٥].

[٩/٦٢٠] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ[٦] حَتَّىٰ يُكْتَبَ فِي ٱلْجَبَّارِينَ، فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ[٧]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠٠١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٨].

«يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ» أَيْ: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

---

(١) والمراد: أن العز والكبرياء صفتان مختصتان بالله تعالى، لا يشاركه فيهما أحد، كما لا يشارك الإنسان في إزاره وردائه اللذين هما لباساه.

(٢) رواية مسلم هي: قال رسول الله ﷺ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته» قال النووي في شرحه: هكذا هو في جميع النسخ، فالضمير في (إزارهُ ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره: قال الله تعالى: ومن ينازعني ذلك أعذبه.

(٣) قيل: هو الهيزن (رجل من أعراب فارس)، أو هو قارون.

(٤) ثوب حسن.

(٥) كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها، كما في تفسير الخازن حكاية عن قارون.

(٦) أي: يرفع نفْسه كِبْراً.

(٧) أي: من العذاب.

(٨) بل ضعيف، كما قال الشيخ شعيب.

٧٣ ـ بَابُ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ[١]: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

[٦٢١/ ١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ خُلُقاً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٠٣؛ ومسلم رقم: ٢١٥٠].

[٦٢٢/ ٢] وَعَنْهُ قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً[٢] وَلاَ حَرِيراً[٣] أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٤] وَلاَ شَمِمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ[٥]، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ أُفٍّ، وَلاَ قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ أَلاَ فَعَلْتَ كَذَا! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٥٦١؛ ومسلم رقم: ٢٣٣٠ و٢٣٠٩].

[٦٢٣/ ٣] وَعَنِ ٱلصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً، فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا فِي وَجْهِي قَالَ: «إِنَّا لَمْ

---

(١) ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ...﴾.

(٢) وهو نوع من الحرير.

(٣) وهو أنعم من الديباج.

(٤) لا ينافي هذا أن رسول الله ﷺ كان شثن الكف والقدمين؛ لأن المراد هناك: غلظ العضو، لا خشونة الجلد.

(٥) هي مدة توطّنه ﷺ المدينة، وقد جاء به أهلُه ليخدمه فأخدمه، وكان عمره عشر سنوات، دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له، وأدخله الجنة» فكان أكثرَ الناس مالاً، ورزق ١٢٥ ولداً سوى ولد ولده، وكانت أرضه تثمر في السنة مرتين، وعاش أكثر من مئة سنة.

نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا لأَنَّا[1] حُرُمٌ»[2]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٨٢٥؛ ومسلم رقم: ١١٩٣].

[٤/٦٢٤] وَعَنِ ٱلنَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَنِ ٱلْبِرِّ وَالإِثْم فقَالَ: «ٱلْبِرُّ: حُسْنُ ٱلْخُلُقِ، والإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٣؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٧؛ ومرّ برقم: ٥٩٠].

[٥/٦٢٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَاحِشاً[3] وَلاَ مُتَفَحِّشاً[4]، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٥٥٩؛ ومسلم رقم: ٢٣٢١].

[٦/٦٢٦] وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلَ في مِيزانِ ٱلْعَبْدِ ٱلْمُؤْمِنِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ، وَإِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ ٱلْفَاحِشَ ٱلْبَذِيَّ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٠٠٣ و٢٠٠٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

«ٱلْبَذِيُّ» هُوَ: ٱلَّذي يَتكَلَّمُ بِٱلْفُحْشِ وَرَدِيءِ ٱلْكَلَامِ.

[٧/٦٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ ٱلنَّاسَ ٱلْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَىٰ ٱللهِ، وَحُسْنُ ٱلْخُلُقِ»[5]. وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ ٱلنَّاسَ ٱلنَّارَ؟ فَقَالَ: «ٱلْفَمُ، وَٱلْفَرْجُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٠٠٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(١) رواية الشيخين: «أنّا».

(٢) أي: محرمون بالنسك.

(٣) الفحش: هو ما اشتد قبحه من الأقوال والأفعال.

(٤) يتكلف الفحش ويتباهى به.

(٥) جمع بينهما لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خَلْقه.

[٦٢٨/٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١١٦٢] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وَمَرّ برقم: ٢٧٨].

[٦٢٩/٩] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ ٱلصَّائِمِ ٱلْقَائِمِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٧٩٨][1].

[٦٣٠/١٠] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ ٱلْجَنَّةِ[2] لِمَنْ تَرَكَ ٱلْمِرَاءَ[3] وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً[4]، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ ٱلْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٠٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

«ٱلزَّعِيمُ»: ٱلضَّامِنُ.

[٦٣١/١١] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً، وَإِنَّ مِن أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلثَّرْثَارُونَ وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ وَٱلْمُتَفَيْهِقُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَدْ عَلِمْنَا ٱلثَّرْثَارُونَ وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ[5]، فَمَا ٱلْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «ٱلْمُتَكَبِّرُونَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠١٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [وسيرد برقم: ١٧٣٨].

---

(١) وصححه ابن حبان، وله شاهد صحيح عند الحاكم.

(٢) أدناها وما حولها.

(٣) الجدال.

(٤) وذلك لأنه بعد أن يرشد خصمه إليه فيأبى قبوله وليس هو من طالبي الاستبصار؛ فلا ثمرة للمراء إلا تضييع الوقت.

(٥) رواية الترمذي: «قد علمنا الثرثارين والمتشدقين».

وَ «ٱلثَّرْثَارُ» هُوَ: كَثِيرُ ٱلْكَلَامِ تَكَلُّفاً؛ وَ «ٱلْمُتَشَدِّقُ»: ٱلْمُتَطَاوِلُ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِملءِ فِيهِ تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً بِكَلَامِهِ؛ وَ «ٱلْمُتَفَيْهِقُ» أَصْلُهُ مِنَ ٱلْفَهَقِ، وَهُوَ: الامْتِلَاءُ، وَهُوَ: ٱلَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِٱلْكَلَامِ وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّراً وَٱرْتِفَاعاً وَإِظْهَاراً لِلْفَضِيلَةِ عَلَىٰ غَيْرِهِ.

وَرَوَىٰ ٱلتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللهُ[1] فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ: قَالَ: هُوَ طَلَاقَةُ ٱلْوَجْهِ، وَبَذْلُ ٱلْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ.

٧٤ ـ بَابُ ٱلْحِلْمِ وَٱلأَنَاةِ وَٱلرِّفْقِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤][2]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ[3] وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ[4] بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ[5] ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ[6] إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٤ و٣٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

[١/٦٣٢] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لأَشَجّ

---

(١) وهو أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ١٨١هـ. قال ابن عيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلاً إلا بصحبتهم للنبي ﷺ، وغزوهم معه.

(٢) تقدمت الآية في الباب السابق.

(٣) وهو كل ما يعرفه الشرع.

(٤) أي: الإساءة.

(٥) وليّ حميم: صديق مخلص.

(٦) أي: هذه الخصلة الحسنة.

عَبْدِ ٱلْقَيْسِ[١]: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا ٱللهُ: ٱلْحِلْمُ[٢] وَٱلأَنَاةُ[٣]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٧/ ٢٥ و١٨][٤].

[٦٣٣/ ٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ رَفِيقٌ[٥] يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٤؛ ومسلم رقم: ٢١٦٥].

[٦٣٤/ ٣] وَعَنْهَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ ٱلرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ ٱلْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ»[٦]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٩٣].

[٦٣٥/ ٤] وَعَنْهَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱلرِّفْقَ لاَ يَكُونَ فِي شَيءٍ إِلاَّ زَانَهُ[٧]، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ شَانَهُ»[٨]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٩٤].

[٦٣٦/ ٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي ٱلْمَسْجِدِ،

---

(١) واسمه: المنذر بن عائذ.

(٢) أي: العقل.

(٣) التروّي في القول والفعل.

(٤) وسبب قول النبي ﷺ له ذلك: أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلىٰ النبي ﷺ، وأقام الأشجّ عند رحالهم فجمعها، وعقل ناقته، ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلىٰ النبي ﷺ فقرّبه، وأجلسه إلىٰ جانبه، ثم قال النبي ﷺ: «تبايعوني على أنفسكم وقومكم؟ فقالوا: نعم. فقال الأشجّ: يا رسول الله، إنك لم تزاول الرجل علىٰ شيء أشد عليه من دينه، نبايعك علىٰ أنفسنا، ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبىٰ قاتلناه، فقال النبي ﷺ: صدقت، إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». وأخرجه أبو داود وزاد في آخره: «قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلّتين يحبهما الله ورسوله» وسنده صحيح.

(٥) حليم.

(٦) أي: ما سوى الرفق.

(٧) زيّنه.

(٨) قبّحه.

فَقَامَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فيه[١] ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «دعُوهُ![٢] وَأَرِيقُوا عَلَىٰ بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ ـ أَوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ[٣] ـ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٢٠].

«ٱلسَّجْلُ» بِفَتْحِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلْجِيمِ ، وَهِيَ: ٱلدَّلْوُ ٱلْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَكَذٰلِكَ «ٱلذَّنُوبُ».

[٦/٦٣٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا[٤]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٩؛ ومسلم رقم: ١٧٣٤].

[٧/٦٣٨] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ ٱلرِّفْقَ يُحْرَمِ ٱلْخَيْرَ كُلَّهُ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٩٢].

[٨/٦٣٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي! قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قَالَ: «لاَ تَغْضَب». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦١١٦؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٦؛ ومرّ برقم: ٤٨].

[٩/٦٤٠] وَعَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱللهَ كَتَبَ[٦] ٱلإِحْسَانَ[٧] عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ[٨] فَأَحْسِنُوا

---

(١) أي: بالسبّ ونحوه.
(٢) وذلك لقرب عهده بالإسلام.
(٣) شك من الراوي ، والراجح ذَنوباً ، لأن رواية أنس لم تختلف في أنها ذَنوب.
(٤) قابل به البشارة مع أن ضدها النذارة لأن القصد من النذارة التنفير عن المنذَر عنه ، فصرح بالمقصود منها.
(٥) لفظة (كله) لم ترد عند مسلم ، بل هي عند أبي داود.
(٦) أوجَبَ.
(٧) وهو: الإتقان والإجادة.
(٨) أي: أردتم تنفيذ حدّ من حدود الله تعالى أو قصاصاً.

ٱلْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ[١] فَأَحْسِنُوا ٱلذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ[٢] ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩٥٥؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٧].

[٦٤١/ ١٠] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً ، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ ٱلنَّاس مِنْهُ ، وَمَا ٱنْتَقَمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ ٱللهِ[٣] فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَىٰ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٥٦٠؛ ومسلم رقم: ٢٣٢٧].

[٦٤٢/ ١١] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرَّمُ عَلَىٰ ٱلنَّارِ؟ أَوْ[٤] بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ ٱلنَّارُ؟ تُحَرَّمُ عَلَىٰ كُلِّ قَرِيبٍ[٥] هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٤٩٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٧٥ ـ بَابُ ٱلْعَفْوِ وَالإِعْرَاضِ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ[٦] وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النور: ٢٢]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعلُومَةٌ.

[٦٤٣/ ١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَىٰ

---

(١) حيواناً.
(٢) أي: ليجعلها حادّة.
(٣) بارتكاب محرّم.
(٤) شك من الراوي.
(٥) أي: قريب من الناس بحسن ملاطفته لهم.
(٦) وهو كل ما يعرِفه الشرع.

عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ[١]؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ ٱلْعَقَبَةِ[٢]، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ٱبْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ[٣]، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ، فَٱنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ ٱلثَّعَالِبِ[٤]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٥]، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ ٱلْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ؛ فَنَادَانِي مَلَكُ ٱلْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ ٱللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ ٱلْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا[٦] شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ ٱلأَخْشَبَيْنِ» فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ ٱللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ ٱللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٢٣١؛ ومسلم رقم: ١٧٩٥].

«ٱلأَخْشَبَانِ»: ٱلْجَبَلاَنِ ٱلْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ؛ وَ«ٱلأَخْشَبُ»: هُوَ ٱلْجَبَلُ ٱلْغَلِيظُ.

[٢/٦٤٤] وَعَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ شَيْئاً[٧] قَطُّ بِيَدِهِ، وَلاَ ٱمْرَأَةً، وَلاَ خَادِماً؛ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ ٱللهِ تَعَالَىٰ، فَيَنْتَقِمَ للهِ تَعَالَىٰ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣٢٨].

---

(١) فإنه ﷺ شُجّ فيها وجهه الشريف، وكسرت رَباعيته (السن المجاورة للناب باتجاه مقدم الفم)، وسقط في الحفرة التي حفرها له أبو عامر الفاسق، وقتل من المسلمين نيف وسبعون.

(٢) لعلها عقبة عند الطائف. ومعنى عَقَبة: جبل طويل يعرض للطريق فيأخذ فيه.

(٣) من أكبر أهل الطائف.

(٤) وهو ميقات أهل نجد، على بعد ٨٢,٥ كيلو متراً من مكة. والقرْن: الجبل الصغير المنقطع من الكبير.

(٥) في غير صورته، لأنه لم يره فيها إلا في بدء الرسالة، وعند سدرة المنتهى ليلة الإسراء.

(٦) وفي رواية: «فيما».

(٧) من الحيوانات ولا من غيرها.

[٣/٦٤٥] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[١] نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ ٱلْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ[٢] بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ[٣] وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ ٱلْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِي مِنْ مَالِ ٱللهِ ٱلَّذِي عِنْدَكَ؛ فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ[٤]، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٨٠٩؛ ومسلم رقم: ١٠٥٧].

[٤/٦٤٦] وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ[٥] صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ ٱلدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٧٧؛ ومسلم رقم: ١٧٩٢؛ ومرّ برقم: ٣٦].

[٥/٦٤٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ[٦] بِٱلصُّرَعَةِ[٧]، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١١٤؛ ومسلم رقم: ٢٦٠٩؛ ومرّ برقم: ٤٥].

٧٦ ـ بَابُ ٱحْتِمَالِ ٱلأَذَىٰ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ

---

(١) وهو كساء مخطط يلتحف به.

(٢) وهي لغة في: جذبه.

(٣) الصفحة: الجانب، والعاتق: ما بين العنق والكتف.

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) يحتمل أن يكون نوحاً عليهم الصلاة والسلام.

(٦) أي: المحمود شدّته.

(٧) وهو الذي يصرع الناس ويغلبهم.

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وَفِي ٱلْبَابِ ٱلأَحَادِيثُ ٱلسَّابِقَةُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ.

[١/٦٤٨] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ[١] عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ ٱلْمَلَّ[٢]، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ظَهِيرٌ[٣] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذٰلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٨]. وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي بَابِ صِلَةِ ٱلأَرْحَامِ [رقم: ٣١٨].

٧٧ ـ بَابُ ٱلْغَضَبِ إِذَا ٱنْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ ٱلشَّرْعِ، وَٱلانْتِصَارِ لِدِينِ ٱللهِ تَعَالَىٰ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ[٤] فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الحج: ٣٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وَفِي ٱلْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ ٱلسَّابِقُ فِي بَابِ ٱلْعَفْوِ [رقم: ٦٤٤].

[١/٦٤٩] وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[٥] إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ ٱلصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ[٦] مِمَّا يُطِيلُ بِنَا؛ فَمَا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! إِنَّ مِنكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ ٱلنَّاسَ فَلْيُوجِزْ[٧]،

---

(١) أصفح.

(٢) تجعلهم يَسُفّون الرماد الحارّ.

(٣) معين.

(٤) أي: ما حرّمه. ومن تعظيمها: عدم انتهاكها.

(٥) اختلف في اسمه.

(٦) هو أبيّ بن كعب. والظاهر أن الراوي هو الذي كنىٰ عنه، وهذا من أحسن الأدب في التعبير.

(٧) وفي البخاري «فليتجوز» أي: فليقتصر علىٰ إتمام الأركان والسنن.

فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ ٱلْكَبِيرَ وَٱلصَّغِيرَ[١] وَذَا ٱلْحَاجَةِ[٢]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٢؛ ومسلم رقم: ٤٦٦].

[٢/٦٥٠] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ[٣]، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ هَتَكَهُ، وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَشَدُّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ ٱللهِ»[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٥٤؛ ومسلم رقم ٢١٠٧/ ٩٢؛ وسيرد برقم: ١٦٧٩].

«ٱلسَّهْوَةُ»: كَٱلصُّفَّةِ[٥]، تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْبَيْتِ؛ وَ «ٱلْقِرَامُ» بِكَسْرِ ٱلْقَافِ: سِتْرٌ رَقِيقٌ؛ وَ «هَتَكَهُ»: أَفْسَدَ ٱلصُّورَةَ ٱلَّتِي فِيهِ.

[٣/٦٥١] وَعَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمَخْزُومِيَّةِ ٱلَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؛ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ ٱللهِ تَعَالَىٰ!» ثُمَّ قَامَ، فَٱخْتَطَبَ[٦]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ[٧] أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ ٱلْحَدَّ؛ وَٱيْمُ ٱللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٨] [البخاري رقم: ٦٧٨٨؛ ومسلم رقم: ١٦٨٨؛ وسيرد برقم: ١٧٧٠].

---

(١) وفي عمدة الأحكام للقلقشندي: «والضعيف» بدل: «والصغير».
(٢) أي: صاحب الحاجة.
(٣) صور.
(٤) يشبّهون ما يصنعونه بما صنعه الله.
(٥) وهي: بيت صغير.
(٦) خطب.
(٧) رواية مسلم: «إنما أهلك الذين قبلكم» وفي رواية أخرىٰ: «إنما هلك الذين من قبلكم».
(٨) واللفظ لمسلم.

[٤/٦٥٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ نُخَامَةً[١] فِي ٱلْقِبْلَةِ[٢] ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِ ، حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ : «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، وَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْقِبْلَةِ[٣] ، فَلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ[٤] ٱلْقِبْلَةِ ، وَلٰكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ» ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَقَالَ : «أَوْ يَفْعَلُ هٰكَذَا» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٤٠٥ ؛ ومسلم رقم : ٥٥١] .

وَٱلأَمْرُ بِٱلْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ ٱلْمَسْجِدِ ، فَأَمَّا فِي ٱلْمَسْجِدِ : فَلاَ يَبْصُقُ إِلاَّ فِي ثَوْبِهِ .

٧٨ ـ بَابُ أَمْرِ وُلاَةِ ٱلأُمُورِ بِٱلرِّفْقِ بِرَعَايَاهُمْ وَنَصِيحَتِهِمْ وَٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَٱلنَّهْيِ عَنْ غِشِّهِمْ وَٱلتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَإِهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَٱلْغَفْلَةِ عَنْهُمْ وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] .
وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

[١/٦٥٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ

---

(١) وهي : ما يدفعه الإنسان من صدره وأنفه .
(٢) أي : في جدار القبلة .
(٣) قال الخطابي : معناه أن توجّهه إلىٰ القبلة مُفْضٍ بالقصد منه إلىٰ ربه ، فصار التقدير : أن مقصوده بينه وبين قبلته .
(٤) جهة .

رَعِيَّتِهِ ، وَٱلرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَٱلْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٨٩٣؛ ومسلم رقم: ١٨٢٩؛ ومرّ برقم: ٢٨٣ و٣٠٠].

[٢/٦٥٤] وَعَنْ أَبِي يَعْلَىٰ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ ٱللهُ رَعِيَّةً[١] يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٥٠؛ ومسلم رقم: ١٤٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ ٱلْجَنَّةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ ٱلْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ[٢] وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ ٱلْجَنَّةَ».

[٣/٦٥٥] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هٰذَا: «ٱللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ[٣] فَٱشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَٱرْفُقْ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٢٨].

[٤/٦٥٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ[٤] ٱلأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَوْفُوا بِبَيْعَةِ ٱلأَوَّلِ فَالأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، وَٱسْأَلُوا ٱللهَ ٱلَّذي لَكُمْ ، فَإِنَّ ٱللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا ٱسْتَرْعَاهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤٥٥؛ ومسلم رقم: ١٨٤٢].

---

(١) أي: يفوض إليه رعايتها.

(٢) أي: لا يتعب من أجلهم.

(٣) أوقعهم في المشقة.

(٤) ترعاهم.

[٦٥٧/ ٥] وَعَنْ عَائِذِ[(١)] بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ عُبَيْدِ ٱللهِ[(٢)] بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ شَرَّ ٱلرِّعَاءِ[(٣)] ٱلْحُطَمَةُ[(٤)] ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [أَخْرَجَهُ مُسْلِم رقم: ١٨٣٠ ، وَهُوَ مِنْ أَفْرَادِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ ٱلْبُخَارِي كَمَا قَالَ المصنف هُنا ، وَقَدْ ذَكَرَهُ برقم: ١٩٢ ، واقْتَصَرَ فِي عَزْوِهِ هُنَاكَ عَلَىٰ مُسْلِم ، وَهُوَ ٱلصَّوَاب].

[٦٥٨/ ٦] وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ ٱلأَزْدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ ٱللهُ شَيئاً مِنْ أُمُورِ ٱلْمُسْلِمينَ فَٱحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ[(٥)] وَفَقْرِهِمُ ٱحْتَجَبَ ٱللهُ دُونَ حَاجَتِهِ[(٦)] وَخَلَّتِهِ وَفقْرِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» ، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً عَلَىٰ حَوائِجِ ٱلنَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢٩٤٨] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٣٣٢][(٧)].

٧٩ ـ بَابُ ٱلْوَالِي ٱلْعَادِلِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] ٱلآيَةَ.
وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ[(٨)] إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

[٦٥٩/ ١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ

---

(١) وهو صحابي.
(٢) وهو أمير العراقين بعد أبيه.
(٣) جمع راعٍ.
(٤) العنيف.
(٥) حاجتهم أيضاً ، فهو عطف مرادف.
(٦) فلم يحقق له أملاً.
(٧) بسند صحيح.
(٨) اعدلوا.

تَعَالَىٰ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٦٠ ؛ ومسلم رقم : ١٠٣١ ؛ ومرّ برقم : ٣٧٦ و٤٤٩] .

[٦٦٠/ ٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِنَّ ٱلْمُقْسِطِينَ عِنْدَ ٱللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، ٱلَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا[١]» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٨٢٧] .

[٦٦١/ ٣] وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ ٱلَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ؛ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ ٱلَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»[٢] ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ؟[٣] قَالَ : «لَا! مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلَاةَ»[٤] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٨٥٥] .

«تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ» : تَدْعُونَ لَهُمْ[٥] .

[٦٦٢/ ٤] وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ[٦] : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ[٧] مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ

---

(١) أي : وما تسلموا ولايته .
(٢) ولا يلزم منه جواز اللعن ، لأن هذا بيان عادة الناس مع أمراء السوء ، لا أن ذلك مشروع .
(٣) نخالفهم ولا نطيعهم .
(٤) يؤخذ منه أن ترك إقامة الصلاة كالكفر البواح ، كما في الحديث : «إلا أن تروا كفراً بواحاً» المتقدم برقم ١٨٦ .
(٥) أو تصلّون عليهم إذا ماتوا ، وكلاهما قريب .
(٦) أي : ثلاثة أصناف .
(٧) عادل .

ٱلْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٨٦٥].

٨٠ ـ بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ وُلَاةِ ٱلأَمْرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيةٍ وَتَحْرِيمِ طَاعَتِهِمْ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩].

[١/٦٦٣] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ ٱلسَّمْعُ وَٱلطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٤٤؛ ومسلم رقم: ١٨٣٩].

[٢/٦٦٤] وَعَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَلَى ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا ٱسْتَطَعْتُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٢٠٢؛ ومسلم رقم: ١٨٦٧].

[٣/٦٦٥] وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ(١) لَقِيَ ٱللهَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ(٢)، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً(٣)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٥١].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

«ٱلْمِيتَةُ» بِكَسْرِ ٱلْمِيمِ.

---

(١) أي: خرج عن طاعة الحاكم بالتمرد عليه في غير معصية.

(٢) لا عذر له عند الله.

(٣) من حيث إنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير.

[٦٦٦/ ٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ ٱسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ[١] عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[٢]». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧١٤٢].

[٦٦٧/ ٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ ٱلسَّمْعَ وَٱلطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ[٣] وَيُسْرِكَ[٤]، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرِهِكَ[٥]، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ[٦]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٣٦].

[٦٦٨/ ٦] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ[٧]، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ؛ إِذْ نَادَىٰ مُنَادِي رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: ٱلصَّلَاةُ جَامِعَةٌ؛ فَٱجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هٰذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا[٨] فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَتَجِيءُ ٱلْفِتْنَةُ فَيَقُولُ ٱلْمُؤْمِنُ: هٰذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ ٱلْفِتْنَةُ فَيَقُولُ ٱلْمُؤْمِنُ: هٰذِهِ! هٰذِهِ! فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ

---

(١) أي: أُمِّر عليكم في نحو سرية، أو كان عاملاً، لا الإمامة العظمىٰ، إلا إذا أخذها علىٰ سبيل التغلّب فتنعقد له.

(٢) أي: أسود صغير قَطَطَ (وهو القصير الجَعْد من الشعر).

(٣) فقرك.

(٤) غناك.

(٥) منشطك ومكرهك: ما تحبه وما تكرهه.

(٦) أي: عليكم بالطاعة وإن اختص الأمراء بالدنيا ومنعوكم حقكم.

(٧) خيمته.

(٨) سلامتها من الفتن.

عَنِ ٱلنَّارِ وَيُدْخَلَ ٱلْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ[١] وَهُوَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ، وَلْيَأْتِ[٢] إِلَىٰ ٱلنَّاسِ ٱلَّذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ[٣] وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ ٱسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَٱضْرِبُوا عُنُقَ ٱلآخَرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٤٤؛ وسيرد برقم: ١٥٦٦].

قَوْلُهُ: «يَنْتَضِل» أَيْ: يُسَابِقُ بِٱلرَّمِيْ بِٱلنَّبْلِ[٤] وَٱلنُّشَّابِ[٥]؛ وَ «ٱلْجَشَرُ» بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَبِٱلرَّاءِ ، وَهِيَ ٱلدَّوَابُّ ٱلَّتِي تَرْعَىٰ وَتَبِيتُ مَكَانَهَا.

وَقَوْلُهُ: «يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً» أَيْ: يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً رَقِيقاً ، أَيْ: خَفِيفاً لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ ، فَٱلثَّانِي يُرَقِّقُ ٱلأَوَّلَ ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يَسُوقُ بَعْضُهَا بَعْضاً بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا ، وَقِيلَ: يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضاً.

[٦٦٩/٧] وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ ٱلْجُعْفِيُّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ ٱللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا[٦] ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٤٦].

[٦٧٠/٨] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ[٧] وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! كَيْفَ تَأْمُرُنَا؟

---

(١) موتته.
(٢) أي: وليقدّم.
(٣) وهي: ضرب الكف علىٰ الكف.
(٤) بالسهام العربية.
(٥) وهي السِّهام أيضاً ، من عطف العام علىٰ الخاص ، لأن النشاب تعمّ العربية وغيرها.
(٦) من المأثم.
(٧) أي: استئثار من ولاة الأمر بالأموال ، فيفضّل غيركم عليكم.

قَالَ: «تُؤَدُّونَ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ ٱللهَ ٱلَّذي لَكُمْ[1]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠٥٢؛ ومسلم رقم: ١٨٤٣؛ ومرّ برقم: ٥١].

[٦٧١/ ٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ ٱللهَ، وَمَنْ يُطِعِ ٱلأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ ٱلأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٣٧؛ ومسلم رقم: ١٨٣٥].

[٦٧٢/ ١٠] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَال: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِه شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ[2] شِبراً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٤٣؛ ومسلم رقم: ١٨٤٩].

[٦٧٣/ ١١] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ[3] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ ٱلسُّلْطَانَ[4] أَهَانَهُ ٱللهُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٢٢٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ، وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابٍ.

٨١ ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ ٱلإِمَارَةِ وَٱخْتِيَارِ تَرْكِ ٱلْوِلَايَاتِ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

---

(١) بأن يُلهم الأئمة ذلك.

(٢) فتمرّد عليه.

(٣) نفيع بن الحارث.

(٤) وأل فيه للاستغراق، أي: كل ذي سلطنة وولاية لشيء من أمور المسلمين.

[١/٦٧٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ سَمُرَةَ! لَا تَسْأَلِ ٱلإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا(١). وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَىٰ يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَأْتِ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٤٦؛ ومسلم رقم: ١٦٥٢؛ وسيرد برقم: ١٧١٥].

[٢/٦٧٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ(٣) عَلَىٰ ٱثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٢٦].

[٣/٦٧٦] وَعَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟(٤) فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِي(٥)، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا(٦)، وَأَدَّىٰ ٱلَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٨٢٥].

[٤/٦٧٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَىٰ ٱلإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧١٤٨].

---

(١) ومَن وكل إلىٰ نفسه هلك.

(٢) فيه تأخير الكفارة عن الحنث، وهو أفضل، وهذه رواية مسلم، وعند البخاري: «فكفِّر عن يمينك وائت الذي هو خير».

(٣) لا تكن أميراً.

(٤) أي: تصيّرني عاملاً.

(٥) المنكب: هو مجتمع رأس العضد والكتف.

(٦) فكان كفؤاً لها.

٨٢ ـ بَابُ حَثِّ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ عَلَىٰ ٱتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرَنَاءِ ٱلسُّوءِ وَٱلْقَبُولِ مِنْهُمْ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ[١] يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

[١/٦٧٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ ٱللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا ٱسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ[٢]: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ[٣]، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ؛ وَٱلْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ ٱللهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٧١٩٨].

[٢/٦٧٩] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ ٱللهُ بِٱلْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ؛ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذٰلِكَ[٤] جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢٩٣٢] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٨٣ ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَوْلِيَةِ ٱلْإِمَارَةِ وَٱلْقَضَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ ٱلْوِلَايَاتِ لِمَنْ سَأَلَهَا أَوْ حَرَصَ عَلَيْهَا فَعَرَّضَ بِهَا

[١/٦٨٠] عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ

---

(١) جمع خليل، وهو الحبيب.

(٢) بطانة الرجل: أنصاره.

(٣) ترغبه فيه.

(٤) أي: أراد به شرّاً.

ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَمِّرْنَا عَلَىٰ بَعْضِ مَا وَلَّاكَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ ٱلآخَرُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، فَقَالَ: «إِنَّا وَٱللهِ لَا نُوَلِّي هٰذَا ٱلْعَمَلَ أَحَداً سَأَلَهُ أَوْ أحَداً حَرَصَ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧١٤٩؛ ومسلم رقم: ١٤٥٦/٣].

* * *

١ ـ كِتَابُ ٱلْأَدَبِ

٨٤ ـ بَابُ ٱلْحَيَاءِ وَفَضْلِهِ، وَٱلْحَثِّ عَلَىٰ ٱلتَّخَلُّقِ بِهِ

[٦٨١/ ١] عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي ٱلْحَيَاءِ[1]، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «دَعْهُ! فَإِنَّ ٱلْحَيَاءَ مِنَ ٱلْإِيْمَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤؛ ومسلم رقم: ٣٦].

[٦٨٢/ ٢] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١٧٧؛ ومسلم رقم: ٣٧].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «ٱلْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، أَوْ قَالَ: «ٱلْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ».

[٦٨٣/ ٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «ٱلْإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ـ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ[2]، وَٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيْمَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٩؛ ومسلم رقم: ٣٥/ ٥٨؛ ومَرَّ برقم: ١٢٥].

---

(١) أي: ينهاه عنه، ويقبّ له فعله، فكأنّ الرجل كان كثير الحياء، وكان حياؤه يمنعه من استيفاء حقه. قال الراغب: الخجل يحمد في النساء والصبيان، ويذم باتفاق في الرجال. والخجل وهو: أن يلتبس الأمر على الرجل، فلا يدري كيف المخرج منه).

(٢) قوله: «فأفضلها. . . . عن الطريق» ليس في البخاري، إنما هو عند مسلم.

«ٱلْبِضْعُ» بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ ، وَيَجُوزُ بِفَتْحِهَا؛ وَهُوَ: مِنَ ٱلثَّلَاثَةِ إِلَىٰ ٱلْعَشَرَةِ. وَ «ٱلشُّعْبَةُ»: ٱلْقِطْعَةُ وَٱلْخَصْلَةُ. وَ «ٱلإِمَاطَةُ»: ٱلإِزَالَةُ. وَ «ٱلأَذَىٰ»: مَا يُؤْذِي ، كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذٰلِكَ.

[٦٨٤/ ٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ ٱلْعَذْرَاءِ[١] فِي خِدْرِهَا[٢] ، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١٠٢؛ ومسلم رقم: ٢٣٢٠].

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ: حَقِيقَةُ ٱلْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي ٱلْحَقِّ.

وَرَوَيْنَا [في «الرسالة القشيرية» باب الحياء] عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْجُنَيْدِ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ: ٱلْحَيَاءُ رُؤْيَةُ ٱلآلاَءِ ـ أَيْ: ٱلنِّعَمِ ـ وَرُؤْيَةُ ٱلتَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّىٰ حَيَاءً؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

٨٥ ـ بَابُ حِفْظِ ٱلسِّرِّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤].

[٦٨٥/ ١] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلرَّجُلُ يُفْضِي إِلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ[٣] وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا[٤]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٤٣٧].

[٦٨٦/ ٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

---

(١) وهي: البكر.

(٢) الخِدر: السِّتر ، ويطلق الخدر علىٰ البيت إن كان فيه امرأة ، وإلا فلا.

(٣) وهو كناية عن الجماع.

(٤) فيذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته. وهو كبيرة ، أما مجرد ذكر الجماع فمكروه إن لم تدعُ حاجة إليه ، لأنه خلاف المروءة. =

حِينَ تأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قَالَ: لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ[١] ؟ فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي؛ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ لَقِيَنِي ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هٰذَا؛ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنتَ عُمَرَ؟ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيئاً، فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيئاً؟ فَقُلْتُ. نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٠٠٥].

«تَأَيَّمَتْ» أَيْ: صَارَتْ: بِلَا زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا[٢] تُوُفِّيَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ[٣] ، «وَجَدْتُ»: غَضِبْتُ.

[٣/٦٨٧] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّ ـ أَزْوَاجَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ـ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا تَمْشِي ، مَا تُخْطِىءُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ شَيْئاً ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا ، وَقَالَ: «مَرْحَباً بِٱبْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا[٤] ، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعَهَا[٥] سَارَّهَا ٱلثَّانِيَةَ ، فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِٱلسِّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ!؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ سِرَّهُ؛ فَلَمَّا تُوفِّي

---

(١) فيه التفات على رأي السكاكي ، وأتىٰ به حضاً على القبول ، أي: وأنت تعلم شأن عمر.

(٢) خُنَيس بن حذافة.

(٣) من جراحة أصابته بأحد.

(٤) حدّثها سرّاً.

(٥) عدم تحمّلها.

رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، قُلْتُ: عَزَمْتُ[١] عَلَيْكِ بِما لِي عَلَيْكِ مِنَ ٱلْحَقِّ[٢] لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ؛ فَقَالَتْ: أَمَّا ٱلآنَ فَنَعَمْ؛ أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلأُوْلَىٰ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ ﷺ كَانَ يُعَارِضُهُ ٱلْقُرْآنَ[٣] فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ[٤] مَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ ٱلآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لاَ أَرَىٰ ٱلأجَلَ إِلاَّ قَدِ ٱقْتَرَبَ ، فَٱتَّقِي ٱللهَ وَٱصْبِرِي ، فَإِنَّهُ نِعْمَ ٱلسَّلَفُ أَنَا لَكِ؛ فَبَكَيْتُ بُكَائِي ٱلَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعِي سَارَّنِي ٱلثَّانِيَةَ ، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ! أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ؟» فَضَحِكْتُ ضَحِكِي ٱلَّذِي رَأَيْتِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٦٢٣؛ ومسلم رقم: ٢٤٥٠/ ٩٨]. وهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

[٦٨٨/ ٤] وَعَنْ ثَابِتٍ[٥] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ ٱلْغِلْمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَىٰ أُمِّي ، فَلَمَّا جِئْتُ ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ ، فَقَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ؛ قَالَتْ: لاَ تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ أَحَداً. قَالَ أَنَسٌ: وَٱللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَداً لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٤٨٢] ، وَرَوَىٰ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٨٩] بَعْضَهُ مُخْتَصَراً.

٨٦ ـ بَابُ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعَهْدِ وَإِنْجَازِ ٱلْوَعْدِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا[٦] ﴾ [الإسراء: ٣٤]

---

(١) أقسمت.

(٢) إذ هي من أمهات المؤمنين.

(٣) يدارسه إياه ، فيتلو النبي ﷺ شيئاً من القرآن ، ثم يعيد جبريل تلاوته.

(٤) شك من الراوي.

(٥) البُناني ، وهو تابعي.

(٦) مطلوباً يطلب من المُعاهَد ألاّ يضيعه ، أو إن صاحب العهد كان مسؤولاً.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ[1] إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

[٦٨٩/ ١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ[2] ٱلْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنَ خَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٣؛ ومسلم رقم: ٥٩].

زَادَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

[٦٩٠/ ٢] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً[3] خَالِصاً[4]، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ ٱلنِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[5]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٤؛ ومسلم رقم: ٥٨؛ وسيرد برقم: ١٥٤٣ و١٥٨٤].

[٦٩١/ ٣] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ ٱلْبَحْرَيْنِ[6] أَعْطَيْتُكَ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذا[7]» فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ ٱلْبَحرَين

---

(١) أي: بما عهد إليكم من التكاليف.

(٢) علامة.

(٣) وهذا هو النفاق العملي، أما القلبي: فهو إبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٤) أي في الخصال المذكورة.

(٥) مال عن الحق.

(٦) وهو مال الجزية. والبحرين: اسم جامع لبلاد ساحل بحر الهند، بين البصرة وعُمان، وكان أهلها من المجوس (وهم مجوس هجر) واليهودِ والنصارىٰ، وجّه لهم الرسول ﷺ العلاء بن عبد الله الحضرمي في السنة الثامنة من الهجرة ليدعوهم إلىٰ الإسلام أو الجزية، فأسلم بعضهم، ودفع الباقي الجزية.

(٧) زاد البخاري: «فبسط يديه ثلاث مرات». =

حَتَّىٰ قُبِضَ[١] ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ ٱلْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَنَادَىٰ: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ عِدَةٌ[٢] أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا؛ فَأَتَيْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لِي: «كَذَا وَكَذَا» فَحَثَىٰ لِي حَثْيَةً[٣] ، فَعَدَدْتُهَا ، فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ ، فَقَالَ لِي: خُذْ مِثْلَيْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٨٣؛ ومسلم رقم: ٢٣١٤].

٨٧ ـ بَابُ ٱلأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱعْتَادَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ[٤] حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ[٥] غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢]. «ٱلأَنْكَاثُ» جَمْعُ نِكْثٍ ، وَهُوَ: ٱلْغَزْلُ ٱلْمَنْقُوضُ؛ وَقَالَ تَعَالَىٰ[٦]: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ[٧] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]. وَقَالَ تَعَالَىٰ[٨]: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا[٩]﴾ [الحديد: ٢٧].

[٦٩٢/١] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ ٱللهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ، كَانَ يَقُومُ ٱللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ

---

(١) تُوُفِّي.
(٢) وعد.
(٣) الحثية: القبضة باليدين.
(٤) من النعمة أو النقمة ، ومن العز أو الذل.
(٥) أفسدت ، وهي امرأة حمقاء في مكة ، اسمها: ريطة بنت سعد ، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه.
(٦) ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟...﴾.
(٧) الزمان الذي بينهم وبين أنبيائهم.
(٨) ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا﴾ أي: لكن فعلوها ﴿ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا...﴾.
(٩) أي: قصّروا فيما ألزموا به أنفسهم.

ٱللَّيْلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١١٥٢؛ ومسلم رقم: ١١٥٩؛ ومرّ برقم: ١٥٤؛ وسيرد برقم: ١١٦٣].

٨٨ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ طِيبِ ٱلْكَلاَمِ وَطَلاَقَةِ ٱلْوَجْهِ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا(١) غَلِيظَ(٢) ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ(٣) مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

[١/٦٩٣] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ(٤) وَلَوْ بِشِقِّ(٥) تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠٢٣؛ ومسلم رقم: ٦٨/١٠١٦؛ ومرّ برقم: ١٣٩ و٤٠٥ و٥٤٦].

[٢/٦٩٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٧٠٧؛ ومسلم رقم: ١٠٠٧ و١٠٠٩؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٦ وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطُولِهِ [رقم: ١٢٢ و٢٤٨].

[٣/٦٩٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ(٦)». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٢٦؛ ومرّ برقم: ١٢١؛ وسيرد برقم: ٨٩٢].

---

(١) سيء المعشر.
(٢) قاسي.
(٣) لتفرقوا.
(٤) احفظوا أنفسكم منها.
(٥) بنصف.
(٦) متهلل مبتسم.

٨٩ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ بَيَانِ ٱلْكَلَامِ وَإِيْضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ وَتَكْرِيرِهِ لِيَفْهَمَ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ إِلاَّ بِذٰلِكَ

[١/٦٩٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثاً[١] حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثاً[٢] . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٩٤].

[٢/٦٩٧] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ كَلَامُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَلَاماً فَصْلاً[٣] ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٣٩][٤] .

٩٠ ـ بَابُ إِصْغَاءِ ٱلْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ ٱلَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ وَٱسْتِنْصَاتِ ٱلْعَالِمِ وَٱلْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

[١/٦٩٨] عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي حِجَّةِ ٱلْوَدَاعِ: «ٱسْتَنْصِتِ ٱلنَّاسَ»[٥] ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢١؛ ومسلم رقم: ٦٥؛ وراجع رقم: ٢٠٥].

---

(١) أي: إذا كان المقام يقتضي ذلك ، إما لمزيد الاعتناء ، أو لكثرة المخاطبين ، أو نحو ذلك.

(٢) إما لكثرتهم بحيث إن سلامه علىٰ أولهم لا ينتهي إلىٰ أواسطهم وأواخرهم ، وإما لغفلة بعضهم عن سلامه.

(٣) بيّناً.

(٤) وسنده حسن.

(٥) أي: اطلب منهم الإنصات.

٩١ ـ بَابُ ٱلْوَعْظِ وَٱلاقْتِصَادِ فِيهِ[١]

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

[٦٩٩/ ١] وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا فِي كُلِّ خَمِيسٍ مَرَّةً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ! لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؛ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذٰلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِٱلْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ ٱلسَّآمَةِ[٢] عَلَيْنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠؛ ومسلم رقم: ٢٨٢١].

«يَتَخَوَّلُنا»: يَتَعَهَّدُنَا[٣].

[٧٠٠/ ٢] وَعَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ ٱلرَّجُلِ[٤] وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا ٱلصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا ٱلْخُطْبَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨٦٩].

«مَئِنَّةٌ» بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ نُونٍ مُشَدَّدَةٍ، أَيْ: عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ فِقْهِهِ.

[٧٠١/ ٣] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ٱلْحَكَمِ ٱلسُّلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ ٱللهُ!

---

(١) أي: التوسط بين البسط المؤدي إلىٰ الإملال، والإيجاز المؤدي إلىٰ عسر الفهم للمقال.
(٢) الضجر.
(٣) أي: يراعي الأوقات المناسبة للموعظة.
(٤) أي: بالنسبة للخطبة، فلا يشكل بحديث: «إذا صلىٰ أحدكم بالناس فليخفف».

فَرَمَانِي ٱلْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ[١] ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْخَاذِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي[٢] ، لَكِنِّي سَكَتُّ ، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي[٣] مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ ، فَوَ ٱللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ: «إِنَّ هٰذِهِ ٱلصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ ٱلتَّسْبِيحُ وٱلتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ ٱلْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ[٤]؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ[٥]، وَقَدْ جَاءَ ٱللهُ بِٱلإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ ٱلْكُهَّانَ[٦]، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ» ، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ[٧]، قَالَ: «ذٰلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّهُمْ[٨]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٥٣٧؛ وسيرد برقم: ١٦٧٢].

«ٱلثُّكْلُ» بِضَمِّ ٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ: ٱلْمُصِيبَةُ وَٱلْفَجِيعَةُ. «مَا كَهَرَنِي» أَيْ: مَا نَهَرَنِي.

[٧٠٢/ ٤] وَعَنِ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونُ ، وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ ، وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فِي بَابِ ٱلأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ ٱلسُّنَّةِ [برقم: ١٥٧ ، ومرّ برقم: ٤٥٦] ، وَذَكَرْنَا أَنَّ ٱلتِّرْمِذِيَّ [رقم: ٢٦٧٨] قَالَ: إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [«الأربعون النووية» الحديث رقم: ٢٨].

---

(١) أي: وافقد أمي لي ، فإني هلكت.
(٢) متعلق الظرف (لمّا) محذوف تقديره: غضبت ، أو تأثّرت.
(٣) أي: أفديه بهما.
(٤) أي: في التسبيح والتهليل والدعاء.
(٥) فقد تأخر إسلامي.
(٦) وهم الذين يدّعون معرفة المستقبل.
(٧) يتشاءمون.
(٨) أي: فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم.

٩٢ ـ بَابُ ٱلْوَقَارِ وَٱلسَّكِينَةِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا(١) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ(٢) قَالُوا۟ سَلَٰمًا(٣) ﴾ [الفرقان: ٦٣].

[١/٧٠٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعاً(٤) قَطُّ ضَاحِكاً حَتَّىٰ تُرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتُهُ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ(٥). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٢٨؛ ومسلم رقم: ١٦/٨٩٩].

«ٱللَّهَوَاتُ»: جَمْعُ لَهَاةٍ، وَهِيَ: ٱللَّحْمَةُ ٱلَّتِي في أَقْصَىٰ سَقْفِ ٱلْفَمِ(٦).

٩٣ ـ بَابُ ٱلنَّدْبِ إِلَىٰ إِتْيَانِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلْعِلْمِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ ٱلْعِبَادَاتِ بِٱلسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢](٧).

---

(١) مشياً هيّناً بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار، لا مشي المرضىٰ فإنه مكروه.

(٢) بما يكرهونه.

(٣) أي: سداداً من القول مبرّأ من الإثم.

(٤) مغرقاً في الضحك.

(٥) هذا باعتبار ما علمه من ضحكه ﷺ، وإلا جاء في أحاديث: «ضحك حتىٰ بدت نواجذه». والمراد هنا: أنيابه. أما في اللغة: فالمشهور أن النواجذ آخر الأضراس، وهو ضرس الحُلُم (لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل).

(٦) فائدة: التبسم: مبادىء الضحك بلا صوت، والضحك: انبساط الوجه حتىٰ تظهر الأسنان مع صوت لا يُسمَع مِن بُعد، فإن كان بصوت يُسمع مِن بُعد فهو القهقهة.

(٧) تقدم تفسيرها في الباب (٢٧).

[١/٧٠٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ ٱلصَّلاَةُ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ[١]، وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ ٱلسَّكِينَةُ[٢]، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٩٠٨؛ ومسلم رقم: ١٥٢/٦٠٢].

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ لَهُ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ[٣] إِلَى ٱلصَّلاَةِ فَهُوَ فِي صَلاَةٍ».

[٢/٧٠٥] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ[٤] يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْراً[٥] شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً للإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِٱلسَّكِينَةِ، فَإِنَّ ٱلْبِرَّ لَيْسَ بِٱلإِيضَاعِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٦٧١]، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [رقم: ١٢٨٢].

«ٱلْبِرُّ»: ٱلطَّاعَةُ؛ وَ «ٱلإِيْضَاعُ» بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَهُوَ: ٱلإِسْرَاعُ.

٩٤ ـ بَابُ إِكْرَامِ ٱلضَّيْفِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ[٦] إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ

(١) تَعْدُون.
(٢) الهدوء والتأنّي.
(٣) يقصد.
(٤) أي: قريباً منه، بحيث يعدّ عرفاً أنه مصاحب له، وإلا فإنه دفع عقبه، كما جاء التصريح بذلك في حديث جابر.
(٥) دفعاً.
(٦) الضيف: للواحد والجماعة، كالصوم.

سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ[(١)] ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ[(٢)] إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٧] وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ[(٣)] إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ[(٤)] قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى[(٥)] هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

[١/٧٠٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْـهُ، عَنِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «مَنْ كَـانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَـهُ، وَمَنْ كَـانَ يُؤْمِنُ بآللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٠١٨؛ ومسلم رقم: ٤٧؛ ومرّ برقم: ٣٠٨ و٣١٤؛ «الأربعون النووية» الحديث رقم: ١٥؛ وسيرد برقم: ١٥١١].

[٢/٧٠٧] وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»[(٦)] قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! وَمَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ: «يومُهُ وَلَيْلَتُهُ[(٧)]، وَٱلضِيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ[(٨)]، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذٰلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦١٣٥؛ ومسلم رقم: ٤٨].

---

(١) غير معروفين.
(٢) ذهب.
(٣) يسرعون.
(٤) أي: يأتون الرجال.
(٥) تزوجوهنّ.
(٦) أي: فليكرم جائزة ضيفه.
(٧) أي: فليبالغ في إكرامه فيهما.
(٨) أي: وفي باقي اليومين يأتي له بما يتيسر من الإكرام.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤَثِّمَهُ»[١] قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! وَكَيْفَ يُؤَثِّمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلاَ شَيْءَ لَهُ يُقْرِيهِ بِهِ[٢]».

٩٥ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّبْشِيرِ وَٱلتَّهْنِئَةِ بِٱلْخَيرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ[٣]﴾ [التوبة: ٢١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ[٤]﴾ [هود: ٦٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ[٥] قَآئِمَةٌ[٦] فَضَحِكَتْ[٧] فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ[٨]﴾ [هود: ٧١]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] ٱلآيَةَ. وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) يوقعه في الإثم.
(٢) فيؤدي ذلك إلىٰ اغتيابه، وإلىٰ الاستدانة وعدم الوفاء.
(٣) خالد مستمر.
(٤) ببشارة الولد، أو بهلاك قوم لوط، ولوط: ابن عم إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وكانت قرى لوط بنواحي الشام، وإبراهيم ببلاد فلسطين، فلما أنزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مرّوا بإبراهيم، ونزلوا عنده.
(٥) وهي: سارة امرأة إبراهيم.
(٦) وراء الستر.
(٧) سروراً بهلاك قوم لوط، ومن غفلتهم مع قرب العذاب. وقيل: ضحكت: حاضت (وهي آيسة).
(٨) وهو ولد الولد.

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ ، مِنْهَا :

[١/٧٠٨] عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ـ وَيُقَالُ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُعَاوِيَةَ ـ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي ٱلْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٣٨١٩ ؛ ومسلم رقم : ٢٤٣٣] .

«ٱلْقَصَبُ» هُنَا : ٱللُّؤْلُؤُ ٱلْمُجَوَّفُ . وَ «ٱلصَّخَبُ» : ٱلصِّيَاحُ وَٱللَّغَطُ . وَ«ٱلنَّصَبُ» : ٱلتَّعَبُ .

[٢/٧٠٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ : لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هٰذَا ، فَجَاءَ ٱلْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : وَجَّهَ هٰهُنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ عَلَىٰ أَثَرِهِ[1] أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ دَخَلَ بِئْرَ أَرِيس[2] ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ ٱلْبَابِ حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَىٰ بِئْرِ أَرِيس ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، وَدَلاَّهُمَا[3] فِي ٱلْبِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ ٱلْبَابِ ، فَقُلْتُ : لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَدَفَعَ ٱلْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ؛ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ! هٰذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : «ٱئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ» ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ : ٱدْخُلْ ، وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِٱلْجَنَّةِ ؛ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ فِي ٱلْقُفِّ ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي ٱلْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ،

---

(١) وإثْره .
(٢) أي البستان الذي هي فيه .
(٣) أنزلهما .

وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ؛ ثُمَّ رَجَعْتُ وَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي(١) يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي؛ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ ٱللهُ بِفُلَانٍ ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ خَيْراً يَأْتِ بِهِ؛ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ ٱلْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَىٰ رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: هٰذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ٱئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَذِنَ، ٱدْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلْجَنَّةِ، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي ٱلْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي ٱلْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ ٱللهُ بِفُلَانٍ خَيْراً ـ يَعْنِي أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ، فَحَرَّكَ ٱلْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ، وَجِئْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ٱئْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ» فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ٱدْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ ٱلْقُفَّ قَدْ مُلِىءَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ(٢) مِنَ ٱلشِّقِّ ٱلآخَرِ، قَالَ: سَعِيدُ بْنُ ٱلْمُسَيِّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٦٧٤؛ ومسلم رقم: ٢٤٠٣/ ٢٩].

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَأَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِحِفْظِ ٱلْبَابِ(٤).

وَفِيهَا: أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ، ثُمَّ قَالَ: ٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ.

قَوْلُهُ: «وَجَّهَ» بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وَتَشْدِيدِ ٱلْجِيمِ، أَيْ: تَوَجَّهَ. وَقَوْلُهُ: «بِئْرَ أَرِيسٍ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ سَاكِنَةٌ ثُمَّ سِينٌ مُهْمَلَةٌ، وَهُوَ مَصْرُوفٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ. وَ «ٱلْقُفُّ» بِضَمِّ ٱلْقَافِ وَتَشْدِيدِ ٱلْفَاءِ،

---

(١) إما أبو بردة، واسمه: عامر، أو أبو رهم.
(٢) أمامهم.
(٣) والمراد: اجتماع الصاحبين مع النبي ﷺ في الدفن، وانفراد عثمان عنهم في البقيع.
(٤) ويُجمع بين الروايتين بأنه لمّا حدّث نفسه بذلك صادف أمْر النبي ﷺ له بحفظ الباب عليه.

وَهُوَ: ٱلْمَبْنِيُّ حَوْلَ ٱلْبِئْرِ. قَوْلُهُ: «عَلَىٰ رِسْلِكَ» بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ عَلَىٰ ٱلْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: بِفَتْحِهَا، أَيْ: ٱرْفُقْ.

[٣/٧١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[١]، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا[٢]، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ ٱللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطاً[٣] لِلأَنْصَارِ لِبَنِي ٱلنَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَاباً، فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ ـ وَٱلرَّبِيعُ: ٱلْجَدْوَلُ ـ فَٱحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَقُمْتَ، فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هٰذَا ٱلْحَائِطَ، فَٱحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ ٱلثَّعْلَبُ، وَهٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسُ وَرَائِي؛ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ[٤]، فَقَالَ: «ٱذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هٰذَا ٱلْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ» وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ[٥]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣١؛ ومرّ برقم: ٤٢٤].

«ٱلرَّبِيعُ»: ٱلنَّهْرُ ٱلصَّغِيرُ، وَهُوَ: ٱلْجَدْوَلُ، بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ، كَمَا فَسَّرَهُ فِي ٱلْحَدِيثِ. وَقَوْلُهُ: «ٱحْتَفَرْتُ» رُوِيَ بِٱلرَّاءِ[٦] وَبِٱلزَّايِ، وَمَعْنَاهُ بِٱلزَّايِ:

---

(١) أي: من بيننا.
(٢) أي: يصاب من عدو بمكروه على غفلة منا.
(٣) بستاناً.
(٤) ربما كان الغرض من ذلك الإشارة إلى أنه موجود ولم يُصب بمكروه.
(٥) وحاصله: أن عمر أشار على النبي ﷺ بترك التبشير بذلك، لئلا يتّكل الناس على ذلك فيتركوا العمل، فوافق عليه.
(٦) احتفرت، أي: حفرت الأرض حتى اتسعت فدخلت من ذلك.

تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّىٰ أَمْكَنَنِي ٱلدُّخُولُ.

[٤/٧١١] وَعَنْ أَبِي شُمَاسَةَ[١] قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ ٱلْمَوْتِ[٢] يَبْكِي طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَىٰ ٱلْجِدَارِ، فَجَعَلَ ٱبْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِكَذَا، أَمَّا بَشَّرَكَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَىٰ ثَلاثَةِ أَطْبَاقٍ[٣]، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنِّي، وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ ٱسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ[٤]، فَلَمَّا جَعَلَ ٱللهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ٱبْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ[٥]؛ فَبَسَطَ يَمِينَهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطِ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ[٦] مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ ٱلْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ ٱلْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْـهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ[٧]، ثُمَّ وُلِّينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا[٨]، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلاَ تَصْحَبَنِّي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ، فَإِذَا

(١) واسمه: عبد الرحمن بن شماسة، أبو عمرو.
(٢) أي: حال حضور الموت.
(٣) أي: أحوال.
(٤) فهذه الحال الأولىٰ.
(٥) أو: فَلأُبايِعَكَ.
(٦) يمحو.
(٧) وهذه هي الحال الثانية.
(٨) وهذه الثالثة.

دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ ٱلتُّرَابَ شَنّاً ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ[1] وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّىٰ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ[2] رَبِّي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٢١؛ وسيرد برقم: ٩٤١].

قَوْلُهُ: «شُنُّوا» رُوِيَ بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَبِٱلْمُهْمَلَةِ ، أَيْ: صُبُّوهُ قَلِيلاً قَلِيلاً. وَٱللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

٩٦ ـ بَابُ وداعِ ٱلصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ، وَٱلدُّعَاءِ لَهُ ، وَطَلَبِ ٱلدُّعَاءِ مِنْهُ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ[3] بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ[4] كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ[5] إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ[6]﴾ [البقرة: ١٣٢ ـ ١٣٣].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ ، فَمِنْهَا:

---

(١) إبل.

(٢) وهما: فتّانا القبر ، وإنما أطلق عليهما صيغة الجمع مجازاً من إطلاقه على ما فوق الواحد.

(٣) بالكلمة التي هي قوله: ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٤) أي: ما كنتم حاضرين. وهذا رد على اليهود إذ قالوا للنبي ﷺ: ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية.

(٥) وهو والد يعقوب ، أما إبراهيم فجدّه ، وأما إسماعيل فعمّه. ففيه تسمية الجدّ والعم بالأب.

(٦) موحّدون. والإسلام: مطلق التصديق بكل ما جاء عن الله تعالى.

[٧١٢/ ١] حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، ٱلَّذي سَبَقَ فِي بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ خَطِيباً ، فَحَمِدَ ٱللهَ ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ : أَلاَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي ، فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ ٱللهِ فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللهِ وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : «وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٤٠٨] ، وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [رقم : ٣٤٦].

[٧١٣/ ٢] وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ ٱلْحُوَيْرِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ(١) مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً(٢) ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ رَحِيماً رَفِيقاً ، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ ٱشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : «ٱرْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُمْ ، وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ ٱلصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٦٢٨ ؛ ومسلم رقم : ٦٧٤].

زَادَ ٱلْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ : «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

قَوْلُهُ : «رَحِيماً رَفِيقاً» رُوِيَ بِفَاءٍ وَقَافٍ ، وَرُوِي بِقَافَيْنِ.

[٧١٤/ ٣] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ٱسْتَأْذَنْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فِي ٱلْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : «لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ» فَقَالَ : كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا ٱلدُّنْيَا.

---

(١) جمع شابّ.

(٢) نتعلم.

(٣) في الحديث ما يدل علىٰ تساويهم في الأخذ عنه ومدة الإقامة عنده ، فلم يبق إلا السنّ.

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ١٤٩٨] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٦٢]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[١] [ومرّ برقم: ٣٧٣].

[٤/٧١٥] وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً: ٱدْنُ[٢] مِنِّي حَتَّىٰ أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا، فَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ[٣] دِينَكَ[٤] وَأَمَانَتَكَ[٥] وَخَوَاتِيمَ[٦] عَمَلِكَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٤٣٨ و٣٤٣٩]. وقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ.

[٥/٧١٦] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يَزِيدَ ٱلْخَطْمِيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ[٧] ٱلْجَيْشَ، قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٢٦٠١] وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٦/٧١٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَراً، فَزَوِّدْنِي؛ فَقَالَ: «زَوَّدَكَ ٱللهُ ٱلتَّقْوَىٰ»[٨]، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ ٱلْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٤٤٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) بل ضعيف كما تقدم.
(٢) اقترب.
(٣) أي: أجعله وديعة عنده.
(٤) لأن السفر مظنّة التساهل في أمره.
(٥) ما اؤتمنت عليه من التكاليف الشرعية.
(٦) نهايات.
(٧) رواية أبي داود: «يستودع».
(٨) لأنها بها تقطع العقبة الكؤود.

٩٧ ـ بَابُ ٱلاسْتِخَارَةِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورىٰ: ٣٨] أَيْ: يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ.

[١/٧١٨] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا ٱلاسْتِخَارَةَ فِي ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا كَٱلسُّورَةِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِٱلأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ ٱلْفَرِيْضَةِ[١]، ثُمَّ لْيَقُلِ: ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ[٢] بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ[٣] بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ٱلْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ، ٱللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ[٤] ـ فَٱقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَٱصْرِفْهُ عَنِّي وَٱصْرِفْنِي عَنْهُ، وَٱقْدُرْ لِيَ ٱلْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ» قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١١٦٢].

٩٨ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلذَّهَابِ إِلَىٰ ٱلْعِيدِ وَعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ وَٱلْحَجِّ وَٱلْغَزْوِ وَٱلْجَنَازَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ طَرِيقٍ وَٱلرُّجُوعِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ ٱلْعِبَادَةِ

[١/٧١٩] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ

(١) وهذا بيان للأكمل، وإلا فيحصل فضلها بما إذا صلىٰ فريضة أو راتبة ونوىٰ بها الاستخارة.

(٢) أي: أسألك أن تشرح صدري لخير الأمرين.

(٣) أطلب منك القدرة.

(٤) شك من الراوي، ويأتي باللفظين معاً حتىٰ يتحقق إتيانه بالوارد.

خَالَفَ ٱلطَّرِيقَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٩٨٦].

قَوْلُهُ: «خَالَفَ ٱلطَّرِيقَ» يَعْنِي: ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.

[٧٢٠/ ٢] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ[١] مِنْ طَرِيقِ ٱلشَّجَرَةِ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْمُعَرَّسِ[٢]، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ ٱلثَّنِيَّةِ[٣] ٱلْعُلْيَا، وَيَخْرُجُ مِنَ ٱلثَّنِيَّةِ ٱلسُّفْلَىٰ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٥٣٣؛ ومسلم رقم: ١٢٥٧].

٩٩ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ ٱلْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ ٱلتَّكْرِيمِ

كَالْوُضُوءِ وَٱلْغُسْلِ وَٱلتَّيَمُّمِ، وَلُبْسِ ٱلثَّوْبِ وَٱلنَّعْلِ وَٱلْخُفِّ وَٱلسَّرَاوِيلِ، وَدُخُولِ ٱلْمَسْجِدِ، وَٱلسِّوَاكِ، وَٱلاكْتِحَالِ، وَتَقْلِيمِ ٱلأَظْفَارِ، وَقَصِّ ٱلشَّارِبِ، وَنَتْفِ ٱلإِبْطِ، وَحَلْقِ ٱلرَّأْسِ، وَٱلسَّلَامِ مِنَ ٱلصَّلَاةِ، وَٱلأَكْلِ، وَٱلشُّرْبِ، وَٱلْمُصَافَحَةِ، وَٱسْتِلَامِ ٱلْحَجَرِ ٱلأَسْوَدِ، وَٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْخَلَاءِ، وَٱلأَخْذِ، وَٱلْعَطَاءِ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ[٤].

وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ ٱلْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذٰلِكَ كَالامْتِخَاطِ، وَٱلْبُصَاقِ عَنِ ٱلْيَسَارِ، وَدُخُولِ ٱلْخَلَاءِ، وَٱلْخُرُوجُ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ، وَخَلْعِ ٱلْخُفِّ وَٱلنَّعْلِ وَٱلسَّرَاوِيلِ وَٱلثَّوْبِ، وَٱلاسْتِنْجَاءِ، وَفِعْلِ ٱلْمُسْتَقْذَرَاتِ[٥]، وَأَشْبَاهِ ذٰلِكَ.

---

(١) أي: من المدينة.
(٢) وسمي بذلك لأن النبي ﷺ عرّس به (نزل) وصلىٰ فيه الصبح ثم رحل.
(٣) الثنية: الطريق الضيّقة بين الجبلين.
(٤) أي: من باب التكريم.
(٥) كإزالة الوسخ عن البدن.

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ[١] ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] ٱلآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ[٢] ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ٩].

[١/٧٢١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ ٱلتَّيَمُّنُ[٣] فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي طُهُورِهِ[٤] وَتَرَجُّلِهِ[٥] وَتَنَعُّلِهِ[٦]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٦٨؛ ومسلم رقم: ٢٦٨/ ٦٧].

[٢/٧٢٢] وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَدُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلْيُمْنَىٰ لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ ٱلْيُسْرَىٰ لِخَلَائِهِ[٧] وَمَا كَانَ مِنْ أَذًىٰ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٣] وَغَيْرُهُ [«مسند أحمد» ٦/ ٢٦٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٣/٧٢٣] وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ[٨] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُنَّ فِي غُسْلِ ٱبْنَتِهِ (زَيْنَبَ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا: «ٱبْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ ٱلْوُضُوءِ مِنْهَا»[٩]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٦٧، ومسلم رقم: ٩٣٩/ ٤٢ و٤٣].

[٤/٧٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا ٱنْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِٱلْيُمْنَىٰ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِٱلشِّمَالِ، لِتَكُنِ ٱلْيُمْنَىٰ

---

(١) أي: خذوا.
(٢) أي: ما أسعدهم.
(٣) استعمال اليمين.
(٤) وضوئه وغسله.
(٥) الترجّل: تسريح الشعر.
(٦) لبسه للنعل.
(٧) أي: لاستنجائه.
(٨) نسيبة بنت كعب، كانت تغسل الميتات، ويشاركها في النسب: أم عمارة نسيبة بنت كعب.
(٩) لشرف أعضاء الوضوء علىٰ باقي البدن.

أَوَّلَهُمَا تُـنْعَلُ ، وَآخِرَهُمَا تُـنْـزَعُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٨٥٦؛ ومسلم رقم: ٢٠٩٧].

[٧٢٥/ ٥] وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ[١] ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٢] وَغَيْرُهُ[٢] [كالبيهقي في سننه ١/ ١١٣].

[٧٢٦/ ٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤١٤١] وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٦٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٧٢٧/ ٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أَتَىٰ مِنًىٰ ، فَأَتَىٰ ٱلْجَمْرَةَ[٣] فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَىٰ مَنْزِلَهُ بِمِنًىٰ ، وَنَحَرَ[٤] ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ[٥]: «خُذْ» وَأَشَارَ إِلَىٰ جَانِبِهِ ٱلأَيْمَنِ ، ثُمَّ ٱلأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ[٦] ٱلنَّاسَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٧٠؛ ومسلم رقم: ١٣٠٥/ ٣٢٣ و٣٢٦].

وَفِي رِوَايَةٍ: لَمَّا رَمَىٰ ٱلْجَمْرَةَ وَنَحَرَ نُسُكَهُ[٧] وَحَلَقَ نَاوَلَ ٱلْحَلَّاقَ شِقَّهُ ٱلأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ ٱلأَنْصَارِيَّ (رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ) فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ ٱلشِّقَّ ٱلأَيْسَرَ فَقَالَ: «ٱحْلِقْ» فَحَلَقَهُ ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ: «ٱقْسِمْهُ بَيْنَ ٱلنَّـاسِ».

---

(١) أي: سوىٰ ما ذكر من كل ما هو من باب التكريم ، فيقتضي التياسر فيما لا كرامة له ، ويقرّب هذا حديث عائشة السابق «وكانت اليسرى لخلائه».

(٢) بإسناد حسن.

(٣) جمرة العقبة.

(٤) ذبح.

(٥) واسمه: معمّر بن عبد الله.

(٦) أي: الشعر.

(٧) هديه الذي ساقه معه.

٢ ـ كِتَابُ أَدَبِ ٱلطَّعَامِ

١٠٠ ـ بَابُ ٱلتَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ وَٱلْحَمْدِ فِي آخِرِهِ

[٧٢٨/ ١] عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «سَمِّ ٱللهَ[١]، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ[٢]». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٧٦؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٢؛ ومرّ برقم: ٢٩٩؛ وسيرد برقم: ٧٤٠].

[٧٢٩/ ٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ ٱللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ[٣]». رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [رقم: ٣٧٦٧]، وٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٥٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧٣٠/ ٣] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ ٱلرَّجُلُ بَيْتَهُ؛ فَذَكَرَ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ ٱلشَّيْطَانُ (لأَصْحَابِهِ): لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ[٤] قَالَ ٱلشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ ٱلْمَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ ٱلْمَبِيتَ وَٱلْعَشَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠١٨].

---

(١) أي قل: بسم الله.
(٢) أي: من الأقرب إليك. وذلك إذا كان الطعام لوناً واحداً.
(٣) فإذا فعل ذلك تقيأ الشيطان ما أكله قبلها.
(٤) ودام على ذلك.

[٤/٧٣١] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ طَعَاماً ؛ لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّىٰ يَبْدَأَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ[١] ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَاماً ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ[٢] ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي ٱلطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِيَدِهَا[٣] ؛ ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ[٤] كَأَنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ ٱلطَّعَامَ[٥] أَنْ لَا يُذْكَرَ ٱسْمُ ٱللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَٰذِهِ ٱلْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ بِهَٰذَا ٱلْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا» ، ثُمَّ ذَكَرَ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَأَكَلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠١٧].

[٥/٧٣٢] وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ ٱلصَّحَابِيِّ[٦] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ جَالِساً وَرَجُلٌ يَأْكُلُ ، فَلَمْ يُسَمِّ ٱللهَ حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ قَالَ: بِسْمِ ٱللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ؛ فَضَحِكَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: «مَا زَالَ ٱلشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ ٱسْمَ ٱللهِ ٱسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [رقم: ٣٧٦٨] ، وَٱلنَّسَائِيُّ [في «عَمَلِ ٱلْيَوْمِ وَٱللَّيْلَةِ» رقم: ٢٨٢][٧].

[٦/٧٣٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ[٨] فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ: رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «أَمَا

---

(١) تأدباً معه ﷺ.
(٢) أي: كأنّ يداً تدفعها إلىٰ الإمام لشدة سرعتها.
(٣) فنحّاها عن الطعام.
(٤) وهو ساكن البادية.
(٥) أي: يجعله حلالاً له.
(٦) وصفه بذلك لخفاء صحبته علىٰ غير أهل الحديث.
(٧) وإسناده صحيح. وَهَذَا ٱلْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ تَرْكَهُ ٱلتَّسْمِيَةَ إِلَّا فِي آخِرِ أَمْرِهِ ، إِذْ لَوْ عَلِمَ ذَلِكَ لَمْ يَسْكُتْ عَنْ أَمْرِهِ بِٱلتَّسْمِيَةِ. «الأذكار» الباب رقم: ٣١٥]. ب.
(٨) أي: بعد تركهم لذلك الطعام ، وانقطاع نسبة ذكرهم اسمه الله عند تناوله عنه.

إِنَّهُ لَوْ سَمَّىٰ لَكَفَاكُمْ[(١)]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٥٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧/٧٣٤] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «ٱلْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ[(٢)] وَلاَ مُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ رَبَّنَا». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٤٥٨].

[٨/٧٣٥] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ: ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَطْعَمَنِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(٣)]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٢٣]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٤٥٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٠١ ـ بَابُ لاَ يَعِيبُ ٱلطَّعَامَ، وَٱسْتِحْبَابِ مَدْحِهِ

[١/٧٣٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ طَعَاماً قَطُّ، إِنِ ٱشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٤٠٩؛ ومسلم رقم: ٢٠٦٤].

[٢/٧٣٧] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ ٱلأُدْمَ[(٤)] فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلاَّ خَلٌّ؛ فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ [مِنْهُ] وَيَقُولُ: «نِعْمَ ٱلأُدْمُ ٱلْخَلُّ، نِعْمَ ٱلأُدْمُ ٱلْخَلُّ». رَوَاهُ مُسْلِم [رقم: ٢٠٥٢].

---

(١) أي: كفى الجميع.

(٢) قال الخطابي: معناه أن الله هو المطعم والكافي، وهو غير مُطعَم ولا مكفي. وزاد البخاري بعدها: «ولا مودَّع» أي: متروك.

(٣) أي: من الصغائر غير التبعات. زاد السيوطي في الجامع الصغير: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

(٤) وسبب سؤاله ما جاء: أن أهله قدّموا له خبزاً فقال: ما من إدام؟

١٠٢ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ ٱلطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ[١]

[١/٧٣٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٤٣١ و١٤٣٢].

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ: مَعْنَىٰ «فَلْيُصَلِّ»: فَلْيَدْعُ[٢]؛ وَمَعْنَىٰ «فَلْيَطْعَمْ»: فَلْيَأْكُلْ.

١٠٣ ـ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَىٰ طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ

[١/٧٣٩] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ ٱلنَّبِيَّ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْبَابَ قَالَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هٰذَا تَبِعَنَا[٣]، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ» قَالَ: بَلْ[٤] آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ ٱللهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٤٣٤؛ ومسلم رقم: ٢٠٣٦؛ واللفظ لمسلم].

١٠٤ ـ بَابُ ٱلْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ، وَوَعْظِهِ وَتَأْدِيبِهِ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

[١/٧٤٠] عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ غُلَاماً فِي

---

(١) وإفطاره مندوب إن شق علىٰ ضيفه أو مضيفه، وإلا فلا، هذا إن كان صيامه نفلاً، وإلا فالإفطار من الصوم الواجب حرام.
(٢) أي: لأهل المنزل.
(٣) لفظ مسلم: «اتبعنا».
(٤) لفظ مسلم: «قال: لا، بل».

حَجْرِ[١] رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي ٱلصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ! سَمِّ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٧٦؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٢؛ ومرَّ برقم: ٢٩٩ و٧٢٨].

قَوْلُهُ: «تَطِيشُ» بِكَسْرِ ٱلطَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ ، مَعْنَاهُ: تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَىٰ نَوَاحِي ٱلصَّحْفَةِ.

[٢/٧٤١] وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ: «لَا ٱسْتَطَعْتَ» ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا ٱلْكِبْرُ ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢١؛ ومرّ برقم: ١٥٩ و٦١٣].

١٠٥ ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْقِرَانِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ وَنَحْوِهِمَا إِذَ أَكَلَ جَمَاعَةً إِلَّا بِإِذْنِ رُفْقَتِهِ[٢]

[١/٧٤٢] عَنْ جَبَلَةَ[٣] بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ[٤] مَعَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ[٥] ، فَرُزِقْنَا تَمْراً ، فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، فَيَقُولُ: لَا تُقَارِنُوا ، فَإِنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ ٱلْقِرَانِ[٦] ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ ٱلرَّجُلُ أَخَاهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٤٥٥؛ ومسلم رقم: ٢٠٤٥].

---

(١) رعاية.

(٢) فيجوز مع الكراهة ، لما فيه من الاستئثار على الجلساء.

(٣) وهو من التابعين.

(٤) أي: قحط. وسمي القحط سنة لأنه يستطال ، فيطلق عليه ما هو موضوع للزمن الطويل.

(٥) أي: في خلافته.

(٦) وهو الجمع في الأكل بين تمرتين ونحوهما.

١٠٦ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ

[١/٧٤٣] عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَٱجْتَمِعُوا عَلَىٰ طَعَامِكُمْ؛ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٧٦٤](١).

١٠٧ ـ بَابُ ٱلأَمْرِ بِٱلأَكْلِ مِنْ جَانِبِ ٱلْقَصْعَةِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا

فِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [رقم: ٧٤٠].

[١/٧٤٤] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاس رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ٱلْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسْطَ ٱلطَّعَامِ(٢) ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ(٣) ، وَلاَ تَأْكُلُوا(٤) مِنْ وَسَطِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٧٧٢] ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٠٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٢/٧٤٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالَ لَهَا: ٱلْغَرَّاءُ ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا ٱلضُّحَىٰ(٥) ، أُتِيَ بِتِلْكَ ٱلْقَصْعَةِ ـ يَعْنِي: وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا(٦) ـ فَٱلْتَفُّوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا(٧)

---

(١) وسنده حسن.
(٢) جامداً كان أو مائعاً.
(٣) أي: جانبيه. والمراد من التثنية هنا ما فوق الواحد ، فيعم سائر الجوانب.
(٤) النهي للتنزيه.
(٥) أي: صلّوها.
(٦) الثريد: فت الخبز وبلّه بالمرق.
(٧) قعد علىٰ ركبتيه ، جالساً علىٰ ظهور قدميه لضيق المجلس.

رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هٰذِهِ ٱلْجِلْسَةُ؟[١] قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِنَّ ٱللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً[٢] ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فِيهَا» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٣٧٧٣] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

«ذِرْوَتُهَا» : أَعْلَاهَا ، بِكَسْرِ ٱلذَّالِ وَضَمِّهَا .

١٠٨ ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْأَكْلِ مُتَّكِئاً

[١/٧٤٦] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لَا آكُلُ مُتَّكِئاً» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٥٣٩٨] .

قَالَ ٱلْخَطَّابِيُّ : «ٱلْمُتَكِىءُ» هٰهُنَا هُوَ ٱلْجَالِسُ مُعْتَمِداً عَلَىٰ وِطَاءٍ[٣] تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى ٱلْوِطَاءِ وَٱلْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ ٱلْإِكْثَارَ مِنَ ٱلطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِزاً لَا مُطْمَئِنّاً ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً[٤] . هٰذَا كَلَامُ ٱلْخَطَّابِيِّ ، وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَىٰ أَنَّ ٱلْمُتَّكِىءَ هُوَ ٱلْمَائِلُ عَلَىٰ جَنْبِهِ[٥] ؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ .

[٢/٧٤٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ جَالِساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تَمْراً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٠٤٤] .

وَ«ٱلْمُقْعِي» : هُوَ ٱلَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بِٱلْأَرْضِ ، وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ[٦] .

---

(١) كأنه استحقرها ، ورفع منزلته عن مثلها .

(٢) أي : متواضعاً ، وهذه الجلسة أقرب إلى التواضع .

(٣) فراش .

(٤) أي : يأكل ما يكفيه دون زيادة .

(٥) وذلك فعل المتجبرين ، ولأنه يمنع نزول الطعام في مجاريه . وبهذا القول جزم ابن الجوزي ، ولم يلتفت إلى إنكار الخطابي ذلك .

(٦) وهو جلوس الأنبياء ، وأكثر جلوسه ﷺ ، وإنما طُلب في الأكل ونُهي عنه في الصلاة لما فيه من الاستيفاز وعدم التقعد للإكثار من الطعام . =

١٠٩ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلأَكْلِ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، وَٱسْتِحْبَابِ لَعْقِ ٱلأَصَابِعِ[١]، وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِها، وَٱسْتِحْبَابِ لَعْقِ ٱلْقَصْعَةِ، وَأَخْذِ ٱللُّقْمَةِ ٱلَّتي تَسْقُطُ مِنْهُ وَأَكْلِهَا، وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ ٱللَّعْقِ بِٱلسَّاعِدِ وَٱلْقَدَمِ وَغَيْرِهِمَا[٢]

[١/٧٤٨] عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّىٰ يَلْعَقَهَا[٣] أَوْ يُلْعِقَهَا»[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٤٥٦؛ ومسلم رقم: ٢٠٣١].

[٢/٧٤٩] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٢].

[٣/٧٥٠] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ أَمَرَ بِلَعْقِ ٱلأَصَابِعِ وَٱلصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ في أَيِّ طَعَامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ»[٥]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٣؛ ومرّ برقم: ١٦٤؛ وسيرد برقم: ٧٥١ و٧٥٢].

---

(١) مبتدئاً بالوسطىٰ ثم السبابة ثم الإبهام، وذلك لأن الوسطىٰ أكثر تلوّثاً، لأنها أول داخل في الطعام، ثم المسبّحة.

(٢) كمسح اليد باليد.

(٣) اغتناماً للبركة وحرصاً عليها.

(٤) مَنْ لا يستقذرها.

(٥) وهي: النماء والزيادة، والمراد منها هنا والله أعلم: ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذىً، ويقوي علىٰ الطاعة. وقد تكون العلة ألا يتهاون بقليل الطعام، أو يوسخ ما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق، وفي الحديث ردّ علىٰ من كره لعق الأصابع استقذاراً، نعم يحصل ذلك لو فعله في أثناء الأكل لأنه يعيد أصابعه في الطعام وعليها أثر ريقه. =

[٧٥١/ ٤] وعَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِط[١] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً[٢] ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا[٣] لِلشَّيْطَانِ ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِٱلْمَنْدِيلِ حَتَّىٰ يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٣/ ١٣٤ ؛ ومرّ برقم: ١٦٤ و٧٥٠ ؛ وسيرد برقم: ٧٥٢].

[٧٥٢/ ٥] وَعَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَىً ، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٣/ ١٣٥ ؛ ومرّ برقم: ١٦٤ و٧٥٠ و٧٥١].

[٧٥٣/ ٦] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ ٱلثَّلاَثَ وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا ٱلأذَىٰ، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ» وَأَمَرَنا أَنْ نَسْلُتَ[٤] ٱلْقَصْعَةَ ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٣٤ ؛ ومرّ برقم: ٦٠٨ و٧٥٠].

[٧٥٤/ ٧] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ، أَنَّهُ سَأَلَ جَابِراً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ ٱلْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ ٱلنَّارُ[٥]؟ فَقَالَ: لاَ! قَدْ كُنَّا زَمَنَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ لاَ نَجِدُ مِثْلَ ذٰلِكَ ٱلطَّعَامِ إِلاَّ قَلِيلاً ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلاَّ أَكُفُّنَا وَسَوَاعِدُنَا

---

(١) فليرفع.
(٢) ضرر.
(٣) ولا يتركها.
(٤) نمسح.
(٥) أي: من أكل ما مسته طبخاً أو قلياً أو شياً.

وَأَقْدَامُنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي ، وَلاَ نَتَوَضَّأُ[١] . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٤٥٧].

١١٠ ـ بَابُ تَكْثِيرِ ٱلأَيْدِي عَلَىٰ ٱلطَّعَامِ

[١/٧٥٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «طَعَامُ ٱلاثْنَيْنِ كَافِي ٱلثَّلاثَةِ ، وَطَعَامُ ٱلثَّلاَثَةِ كَافِي ٱلأَرْبَعَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٣٩٢؛ ومسلم رقم: ٢٠٥٨؛ ومرّ برقم: ٥٦٥].

[٢/٧٥٦] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «طَعَامُ ٱلْوَاحِدِ يَكْفي ٱلاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ ٱلاثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ ٱلأَرْبعَةِ يَكْفِي ٱلثَّمَانِيَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٥٩؛ ومرّ برقم: ٥٦٥].

١١١ ـ بَابُ أَدَبِ ٱلشُّرْبِ
وَٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّنفُّس ثَلاَثاً خَارِجَ ٱلإِنَاءِ،
وَكَرَاهَةِ ٱلتَّنَفُّس فِي ٱلإِنَاءِ
وَٱسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ ٱلإِنَاءِ عَلَىٰ ٱلأَيْمَنِ فَٱلأَيْمَنِ بَعْدَ ٱلْمُبْتَدَإِ[٢]

[١/٧٥٧] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي ٱلشَّرَابِ[٣] ثَلاَثاً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٣١؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٨].

يَعْنِي: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ ٱلإِنَاءِ.

[٢/٧٥٨] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ:

---

(١) وفي دليل الفالحين: وهذا ناسخ لما جاء من الأمر بالوضوء عند أكل ما مست النار. ا هـ. وهذا ما جرى عليه الأئمة الأربعة. أما أكل لحم الجزور فناقض عند أحمد فقط.

(٢) وينبغي تقديم ذوي الفضل ، ثم ينظر إلىٰ الأيمن منه.

(٣) يعني: يتنفس خارج الإناء.

«لَا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ ٱلْبَعِيرِ ، وَلٰكِنِ ٱشْرَبُوا مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَٱحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ»(١). رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٨٨٦] ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٢).

[٣/٧٥٩] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ(٣) أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي ٱلْإِنَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٣٠؛ ومسلم رقم: ٢٦٧/ ٦٥؛ وراجع الباب رقم: ١١٣].

يَعْنِي: يُتَنَفَّسُ فِي نَفْسِ ٱلْإِنَاءِ.

[٤/٧٦٠] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَىٰ ٱلْأَعْرَابِيَّ ، وَقَالَ: «ٱلْأَيْمَنَ فَٱلْأَيْمَنَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦١٩؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٩].

قَوْلُهُ: «شِيبَ» أَيْ: خُلِطَ.

[٥/٧٦١] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلَاءِ؟» فَقَالَ ٱلْغُلَامُ: لَا وَٱللهِ! لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً؛ فَتَلَّهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي يَدِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٢٠؛ ومسلم رقم: ٢٠٣٠؛ ومرّ برقم: ٥٦٩].

قَوْلُهُ: «تَلَّهُ» أَيْ: وَضَعَهُ؛ وَهٰذَا ٱلْغُلَامُ هُوَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا.

---

(١) أي: في كل مرة.

(٢) وضعّفه الحافظ في الفتح.

(٣) والنهي للتنزيه.

١١٢ ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلشُّرْبِ مِنْ فَمِ ٱلْقِرْبَةِ وَنَحْوِهَا، وَبَيَانِ أَنَّهُ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ لاَ حَرَامٌ

[١/٧٦٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَنِ ٱخْتِنَاثِ[١] ٱلأَسْقِيَةِ[٢]، يَعْنِي: أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا[٣] وَيُشْرَبَ مِنْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٢٥؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٣].

[٢/٧٦٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْـهُ قَالَ: نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي[٤] ٱلسِّقَاءِ أَوِ[٥] ٱلْقِرْبَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٢٧؛ ولم أجده في مسلم].

[٣/٧٦٤] وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِماً، فَقُمْتُ إِلَىٰ فِيهَا فَقَطَعْتُهُ. رَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ١٨٩٣]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَإِنَّمَا قَطَعَتْهَا لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَتَتَبَرَّكَ بِهِ وَتَصُونَهُ عَنْ ٱلابْتِذَالِ، وَهٰذَا ٱلْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَىٰ بَيَانِ ٱلْجَوَازِ، وَٱلْحَدِيثَانِ ٱلسَّابِقَانِ لِبَيَانِ ٱلأَفْضَلِ وَٱلأَكْمَلِ؛ وَٱللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) طيّ.

(٢) جمع سقاء، وهو المتخذ من الجلد.

(٣) أي: تثنىٰ، وليس المراد الكسر حقيقة.

(٤) أي: فم.

(٥) شك من الراوي.

١١٣ ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلنَّفْخِ فِي ٱلشَّرَابِ

[١/٧٦٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ ٱلنَّفْخِ فِي ٱلشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ: ٱلْقَذَاةُ(١) أَرَاهَا فِي ٱلإِنَاءِ ، فَقَالَ: «أَهْرِقْهَا»(٢) قَالَ: فَإِنِّي لَا أُرْوَىٰ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ ، قَالَ: «فَأَبِنِ ٱلْقَدَحَ(٣) إِذاً عَنْ فِيكَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٨٨] ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٢/٧٦٦] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي ٱلإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٨٩] ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١١٤ ـ بَابُ بَيَانِ جَوَازِ ٱلشُّرْبِ قَائِماً(٤) ، وَبَيَانِ أَنَّ ٱلأَكْمَلَ وَٱلأَفْضَلَ ٱلشُّرْبُ قَاعِداً

فيهِ حَدِيثُ كَبْشَةَ ٱلسَّابِقُ [رقم: ٧٦٤].

[١/٧٦٧] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَقَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦١٧؛ ومسلم رقم: ٢٠٢٧].

[٢/٧٦٨] وَعَنِ ٱلنَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: أَتَىٰ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بَابَ ٱلرَّحَبَةِ(٥) ، فَشَرِبَ قَائِماً ، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦١٥].

---

(١) القذاة في العين وفي الشراب: ما يسقط فيه.
(٢) أرِقْها.
(٣) أي: أزِلْه.
(٤) والنهي محمول على التنزيه جمعاً بين الأدلة.
(٥) والمراد هنا: رحبة الكوفة.

[٣/٧٦٩] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَمْشِي، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٨١]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٤/٧٧٠] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ[١]، عَنْ جَدِّهِ[٢] رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٨٤]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٥/٧٧١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَىٰ أَنْ يَشْرَبَ ٱلرَّجُلُ قَائِماً، قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْنَا لأَنَسٍ: فَٱلأَكْلُ؟ قَالَ: ذٰلِكَ أَشَرُّ أَوْ[٣] أَخْبَثُ[٤]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢٤/ ١١٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ زَجَرَ عَنِ ٱلشُّرْبِ قَائِماً.

[٦/٧٧٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ قَائِماً، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِيْ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٢٦].

١١٥ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ كَوْنِ سَاقِي ٱلْقَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْباً

[١/٧٧٣] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَاقِي ٱلْقَوْمِ

---

(١) محمد بن عبد الله.

(٢) أي: جدّ أبيه وهو: عمرو بن العاص.

(٣) شك من الراوي، فلا يثبت عن أنس أنه قال: (أشرّ) بالألف لهذه الرواية، فإن ثبت عنه من رواية أخرى كان عربياً فصيحاً قليل الاستعمال، فالنّحاة لم يحيطوا إحاطة قطعية بجميع كلام العرب.

(٤) لطول زمانه بالنسبة للشرب.

(٥) وهو محمول علىٰ الاستحباب.

آخِرُهُمْ». يَعْنِي: آخِرُهمْ شُرْباً. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٨٩٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

١١٦ ـ بَابُ جَوَازِ ٱلشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ ٱلأَوَانِي ٱلطَّاهِرَةِ غَيْرِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ، وَجَوَازِ ٱلْكَرْعِ (وهُوَ ٱلشُّرْبُ بِٱلْفَمِ مِنَ ٱلنَّهْرِ وَغَيْرِهِ(٢) بِغَيْرِ إِنَاءٍ وَلاَ يَدٍ) وَتَحْرِيمِ ٱسْتِعْمَالِ إِنَاءِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ فِي ٱلشُّرْبِ وَٱلأَكْلِ وَٱلطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ ٱلاسْتِعْمَالِ

[١/٧٧٤] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرَتِ ٱلصَّلاَةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ ٱلدَّارِ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ(٣) مِنْ حِجَارَةٍ، فَصَغُرَ ٱلْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَتَوَضَّأَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ(٤)، قَالُوا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٩٥؛ ومسلم رقم: ٢٢٧٩]، هٰذِهِ رِوَايَةُ ٱلْبُخَارِيِّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلِمُسْلِمٍ: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ(٥) فِيهِ شيءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَىٰ ٱلْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ ٱلسَّبْعِينَ إِلَىٰ ٱلثَّمَانِينَ.

[٢/٧٧٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ،

---

(١) وأخرجه مسلم في حديث مطول.

(٢) كالبُرْكة والسيل.

(٣) وهو إناء.

(٤) أي: من الماء النابع من بين أصابعه في ذلك المخضب.

(٥) واسع.

فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ ، فَتَوَضَّأَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٩٧].

«ٱلصُّفْرُ» بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ، وَهُوَ: ٱلنُّحَاسُ.

وَ«ٱلتَّوْرُ»: إِنَاءٌ كَٱلْقَدَحِ ، وَهُوَ بِٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ.

[٣/٧٧٦] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسُولَ ٱللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلأَنْصَارِ(١) وَمَعُه صَاحِبٌ لَهُ(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ(٣): «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَائِتٌ هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ فِي شَنِّهِ(٤) ، وَإِلَّا كَرَعْنَا»(٥). رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦٢١].

«ٱلشَّنُّ»: ٱلْقِرْبَةُ.

[٤/٧٧٧] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ ٱلْحَرِيرِ(٦) وَٱلدِّيبَاجِ ، والشُّرْبِ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَقَالَ: «هُنَّ لَهُمْ(٧) فِي ٱلدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي ٱلآخِرَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٣٣ و٥٨٣٠؛ ومسلم رقم: ٢٠٦٧؛ وسيرد برقم: ٨٠٩ و١٧٩٦].

[٥/٧٧٨] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «ٱلَّذي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ(٨) فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٣٤؛ ومسلم رقم: ٢٠٦٥؛ وسيرد برقم: ١٧٩٥].

---

(١) هو: أبو الهيثم بن التيِّهان.

(٢) هو أبو بكر رضي الله عنه.

(٣) وكان الوقت صائفاً.

(٤) وذلك لأنه أبرد وأصفىٰ.

(٥) أي: تناولنا الماء بأفواهنا من غير إناء ولا كفّ. وقد ورد النهي عنه في حديث ابن ماجه وهو للتنزيه.

(٦) وهو نوعان: إِبْرَيْسِم أو ديباج (وهو ما حلّ عن الدود بعد موته داخله) وقزٌّ (وهو ما يقطع الدودُ ويخرج منه حيّاً).

(٧) أي: الكفار.

(٨) يلقي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ ٱلَّذي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ. . .».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ».

* * *

٣ ـ كِتَابُ ٱللِّبَاسِ

١١٧ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلثَّوْبِ ٱلأَبْيَضِ، وَجَوَازِ ٱلأَحْمَرِ وَٱلأَخْضَرِ وَٱلأَصْفَرِ وَٱلأَسْوَدِ، وَجَوَازِهِ مِنْ قُطْنٍ وَكَتَّانٍ وَشَعَرٍ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا إِلاَّ ٱلْحَرِيرَ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي (١) سَوۡءَٰتِكُمۡ (٢) وَرِيشٗاۖ (٣) وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ (٤) تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ (٥) وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ (٦)﴾ [النحل: ٨١].

[١/٧٧٩] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «ٱلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ ٱلْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٨٧٨]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٩٩٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٢/٧٨٠] وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْبَسُوا

---

(١) يستر.
(٢) عوراتكم.
(٣) وهي الثياب التي يُتَجمّل بها.
(٤) قمصاناً.
(٥) أي: والبرْدَ.
(٦) حربكم، كالدروع.

ٱلْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ(١) وَأَطْيَبُ(٢) ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ [رقم: ٥٣٢٢] ، وَٱلْحَاكِمُ [٤/ ١٨٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ(٣).

[٣/٧٨١] وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَرْبُوعاً(٤) ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ(٥) حَمْرَاءَ ، مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ(٦). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٨٤٨ ؛ ومسلم رقم: ٢٣٣٧](٧).

[٤/٧٨٢] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِٱلأَبْطَحِ(٨) فِي قُبَّةٍ(٩) لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ(١٠) ، فَخَرَجَ بِلَالٌ بِوَضُوئِهِ(١١) ، فَمِنْ نَاضِحٍ(١٢) وَنَائِلٍ(١٣) ، فَخَرَجَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ بَيَاضِ سَاقَيْهِ ، فَتَوَضَّأَ ، وَأَذَّنَ بِلَالٌ ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هٰهُنَا

---

(١) لأنها لنقائها يُطَهِّر ما يخالطها من الدنس وإن قلَّ.

(٢) لسلامتها غالباً من الخيلاء والكبر اللذين يكونان في الملابس الملونة الزاهية.

(٣) ووافقه الذهبي.

(٤) لا طويلاً ولا قصيراً ، بل كان بينهما وإلىٰ الطول أقرب.

(٥) وهي ثوب له ظِهارة وبطانة. وقال النووي: قال أهل اللغة: الحُلّة لا تكون إلا ثوبين ، وتكون غالباً إزاراً ورداءً.

(٦) فقد انفرد ﷺ بالمحاسن عن جميع الخليقة.

(٧) والحديث حجة للشافعي في جواز لبس الأحمر القاني ، ومَنَعه الحنفية ، وأوّلوا الحديث بأن المراد ذات خطوط حمر ، أو أن ذلك من الخصائص.

(٨) وهو مكان قريب من منىً. ومعنى الأبطح: المسيل الواسع فيه دُقاق الحصىٰ.

(٩) خيمة.

(١٠) جلد.

(١١) الوَضوء: ماء الوُضوء.

(١٢) أي: مُبْتَلّ أصاب بعض البلل من وضوء النبي ﷺ.

(١٣) اخِذ مَا لَه وقَع من ذلك الماء.

وَهٰهُنَا يَقُولُ يَمِيناً وَشِمَالاً: حَيَّ عَلَىٰ ٱلصَّلاَةِ، حَيَّ عَلَىٰ ٱلْفَلاَحِ؛ ثُمَّ رُكِزَتْ[1] لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ، فَصَلَّىٰ، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ[2] ٱلْكَلْبُ وَٱلْحِمَارُ لاَ يُمْنَعُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٧٦؛ ومسلم رقم: ٥٠٣].

«ٱلْعَنَزَةُ» بِفَتْحِ ٱلنُّونِ: نَحْوُ ٱلْعُكَّازَةِ.

[٥/٧٨٣] وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ ٱلتَّيْمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [رقم: ٤٠٦٥]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٨١٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٦/٧٨٤] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٣٥٨].

[٧/٧٨٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أَرْخَىٰ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٣٥٩/ ٤٥٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ خَطَبَ ٱلنَّاسَ[3] وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

[٨/٧٨٦] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُفِّنَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ بِيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٦٤؛ ومسلم رقم: ٩٤١].

«السَّحُولِيَّةُ» بِفَتْحِ ٱلسِّينِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَتَيْنِ: ثِيَابٌ تُنْسَبُ إِلَىٰ سَحُولَ: قَرْيَةٌ بِٱلْيَمَنِ. وَ«ٱلْكُرْسُفُ»: ٱلْقُطْنُ.

---

(١) غُرِزَت.

(٢) أي: من وراء السترة.

(٣) وذلك في غير فتح مكة.

[٩/٧٨٧] وَعَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٨١].

«ٱلْمِرْطُ» بِكَسْرِ ٱلْمِيمِ: هُوَ كِسَاءٌ. وَ«ٱلْمُرَحَّلُ» بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ: هُوَ ٱلَّذي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ ٱلإِبِلِ ، وَهِيَ ٱلأَكْوَارُ.

[١٠/٧٨٨] وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ ، فَقَالَ لِي: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ! فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَمَشَىٰ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلإِدَاوَةِ[١] ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّىٰ أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ ٱلْجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: «دَعْهُمَا ، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ» وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٩٨؛ ومسلم رقم: ٢٧٤/ ٧٧ و٧٩].

وَفِي رِوَايَةٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ ٱلْكُمَّيْنِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ هٰذِهِ ٱلْقَضِيَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

١١٨ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْقَمِيصِ

[١/٧٨٩] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ ٱلثِّيَابِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلْقَمِيصُ[٢]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٢٥] ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٦٢] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) وهي وِعاء.

(٢) قيل: وجه الأحبّية أنه أستر من الإزار والرداء ، وأقل مؤنة ، وأخفّ علىٰ البدن ، ولابسه أكثر تواضعاً.

١١٩ ـ بَابُ صِفَةِ طُولِ ٱلْقَمِيصِ وَٱلْكُمِّ وَٱلإِزَارِ وَطَرَفِ ٱلْعَمَامَةِ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلىٰ سَبِيلِ ٱلْخُيَلاَءِ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خُيَلاَءَ

[١/٧٩٠] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ٱلأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ ٱلرُّسْغِ[١]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٢٧]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٦٥] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢] [ومرّ برقم: ٥١٩].

[٢/٧٩١] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ[٣] لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ[٤] يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّ إِزَارِي[٥] يَسْتَرْخِي[٦] إِلاَّ أَنْ أَتَعَاهَدَهُ[٧]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاَءَ»[٨]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٦٦٥]، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٨٥] بَعْضَهُ.

[٣/٧٩٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَنْظُرُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً»[٩]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٨٨؛ ومسلم رقم: ٢٠٨٧؛ ومرّ برقم: ٦١٦].

---

(١) بسكون السين وضمها، وهو المفصل الذي بين الكفّ والساعد.
(٢) بل ضعيف كما مرّ.
(٣) تكبراً.
(٤) نظر رحمة ورضىً.
(٥) في البخاري: «إن أحد شِقَّي إزاري».
(٦) وذلك لنحافة بدنه رضي الله عنه.
(٧) أرفعه.
(٨) رواية البخاري: «لستَ ممن يصنعه خيلاء».
(٩) كِبْراً.

[٧٩٣/ ٤] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ مِنَ ٱلإِزَارِ فَفِي ٱلنَّارِ»[١] . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٥٨٨٧] .

[٧٩٤/ ٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٢] ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ[٣] ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ثَلاَثَ مِرَارٍ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ قَالَ : «ٱلْمُسْبِلُ[٤] ، وَٱلْمَنَّانُ[٥] ، وَٱلْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ[٦] بِٱلْحَلِفِ ٱلْكَاذِبِ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٠٦ ؛ وسيرد برقم : ١٥٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : «ٱلْمُسْبِلُ إِزَارَهُ» .

[٧٩٥/ ٦] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ٱلإِسْبَالُ فِي ٱلإِزَارِ وَٱلْقَمِيصِ وَٱلْعِمَامَةِ[٧] ، مَنْ جَرَّ شَيْئاً خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم؛ ٤٠٩٤] وَٱلنَّسَائِيُّ [رقم: ٥٣٣٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

[٧٩٦/ ٧] وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ[٨] ، لا يَقُولُ شَيْئاً إِلاَّ صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ : مَنْ هٰذَا؟ قَالُوا : رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ يا رَسُولَ ٱللهِ! مَرَّتَيْنِ ، قَالَ :

---

(١) أي : صاحبه في النار . وهذا محمول علىٰ من فعل ذلك خيلاء ، كما تقدم ما يدل له .
(٢) كلاماً يسرّهم . وقيل : المراد الإعراض عنهم .
(٣) ولا يطهرهم .
(٤) الذي يرخي ثوبه خيلاء .
(٥) الذي يمنّ بإحسانه علىٰ المحسَن إليه ، والصيغة للمبالغة ، وإلا فالمنّ حرام وإن لم يتكرر .
(٦) بضاعته .
(٧) أي : بإطالة عذَبَتها .
(٨) يرجعون إلىٰ رأيه .

«لَا تَقُلْ عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ! عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ تَحِيَّةُ ٱلْمَوْتَىٰ(١)، قُلِ: ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ ٱللهِ ٱلَّذي(٢) إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ(٣) فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ(٤) ـ أَوْ فَلَاةٍ ـ(٥) فَضَلَّتْ(٦) رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ لَهُ: ٱعْهَدْ إِلَيَّ(٧)، قَالَ: «لَا تَسُبَّنَّ أَحداً» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرّاً وَلَا عَبْداً وَلَا بَعِيراً وَلَا شَاةً. «وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَٱرْفَعْ إِزَارَكَ إِلَىٰ نِصْفِ ٱلسَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَىٰ ٱلكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ(٨) ٱلإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ ٱلْمَخِيلَةِ(٩)، وَإِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمَخِيلَةَ، وَإِنِ ٱمْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ(١٠) بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فيهِ(١١)، فَإِنَّمَا وَبَالُ(١٢) ذٰلِكَ عَلَيهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٨٤]، وَٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٧٢٢] بِٱلإِسْنَادِ ٱلصَّحِيحِ، قَال ٱلتُّرْمُذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وسيرد برقم: ٨٥٦].

---

(١) يعني باعتبار عادة شِعر الجاهلية، لا أن ذلك المشروع في السلام عليهم، لأنه ﷺ سلَّم عليهم كالأحياء فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين». وقيل: أراد بالموتىٰ كفار الجاهلية.

(٢) وهي صفة لله عز وجلّ.

(٣) قحْط.

(٤) أرض لا ماء بها ولا أنيس.

(٥) شك من الراوي. والفلاة أيضاً هي الأرض التي لا ماء فيها.

(٦) ضاعت.

(٧) أي: أوصني.

(٨) إرخاء.

(٩) وهي الاختيال والكِبْر.

(١٠) عابك.

(١١) في الحديث: «من عيّر أخاه بذنْب لم يمت حتى يعمله» رواه أحمد.

(١٢) عاقبة.

[٨/٧٩٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلاً إِزَارَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»[١] فَذَهَبَ فَتوضَّأْ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ، وَإِنَّ ٱللهَ لاَ يَقْبَلُ[٢] صَلاَةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٦٣٨ و٤٠٨٦] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

[٩/٧٩٨] وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بِشْرٍ ٱلتَّغْلِبِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي ـ وَكَانَ جَلِيساً لأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ـ قَالَ: كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ: ٱبْنُ ٱلْحَنْظَلِيَّةِ[٣]، وَكَانَ رَجُلاً مُتَوَحِّداً[٤] قَلَّمَا يُجَالِسُ ٱلنَّاسَ، إِنَّمَا هُوَ صَلاَةٌ، فَإِذَا فَرَغَ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً[٥] تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ سَرِيَّةً[٦]، فَقَدِمَتْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَجَلَسَ فِي ٱلْمَجْلِسِ[٧] ٱلَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَىٰ جَنْبِهِ: لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ ٱلْتَقَيْنَا نَحْنُ وَٱلْعَدُوُّ، فَحَمَلَ فُلاَنٌ[٨] فَطَعَنَ فَقَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ٱلْغُلاَمُ ٱلْغِفَارِيُّ؛ كَيْفَ تَرَىٰ فِي قَوْلِهِ؟ قَالَ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ وَقَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ؛ فَسَمِعَ بِذٰلِكَ آخَرُ، فَقَالَ:

---

(١) قيل: إما أمره بالوضوء ليعلم أنه مرتكب معصية لما استقر في نفوسهم أن الوضوء يكفّر الخطايا.

(٢) أي: لا يثيب، وإن سقط عنه الطلب.

(٣) واسمه سهل بن الربيع، والحنظلية: أمه.

(٤) أي: يحبّ الانفراد عن الناس.

(٥) أي: قُلْ لنا كلمة.

(٦) وهي قطعة من الجيش، سميت بذلك لأنها تكون سراة العسكر (أي: خلاصته)، وقيل: لسيرهم ليلاً.

(٧) أي: في نفس المكان الذي يجلس فيه رسول الله ﷺ.

(٨) على شخص من العدوّ.

مَا أَرَىٰ بِذٰلِكَ بَأْساً، فَتَنَازَعَا حَتَّىٰ سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ[١] ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ ٱللهِ! لَا بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ»[٢] ، فَرَأَيْتُ أَبَا ٱلدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذٰلِكَ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: أَنْتَ سَمِعْتَ ذٰلِكَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ! فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ إِنِّي لأَقُولُ: لَيَبْرُكَنَّ[٣] عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ[٤]. قَالَ: فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلْمُنْفِقُ عَلَىٰ ٱلْخَيْلِ[٥] كَٱلْبَاسِطِ يَدَهُ بِٱلصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا». ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «نِعْمَ ٱلرَّجُلُ خُرَيْمٌ ٱلأُسَيْدِيُّ[٦] لَوْلَا طُولُ جُمَّتِهِ[٧] وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ» ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ خُرَيْماً ، فَعَجِلَ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَىٰ أُذُنَيْهِ[٨] ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَىٰ أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ[٩]: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَىٰ إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ[١٠] ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّىٰ تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي ٱلنَّاسِ ، فَإِنَّ ٱللهَ

---

(١) أي: انتشر تنازعهما إلىٰ أن وصل رسولَ الله ﷺ.

(٢) ففيه حثّ علىٰ قول: (أنا فلان) في الحرب إذا كان مشهوراً بالشجاعة ، قاصداً إرهاب الكفرة لا الفخر والخيلاء.

(٣) أي: أبو الدرداء.

(٤) أي: ركبتي ابن الحنظلية من شدة المقاربة ، أو أن ذلك مبالغة في التواضع ، كما هو شأن المتعلم بين يدي المعلم ، أو أن أبا الدرداء رضي الله عنه سُرَّ حتىٰ هَمَّ أن يجثو علىٰ ركبتيه.

(٥) في رعيها وسقيها ونحو ذلك. والمراد: الخيل المعدّة لسبيل الله من الجهاد وإعانة منقطع.

(٦) كما في دليل الفالحين ، لكن في أبي داود: الأَسَدي.

(٧) شعره.

(٨) أي: حتىٰ بلغت أذنَيه.

(٩) لمّا قفل من غزوٍ.

(١٠) ما أنتم عليه راكبون.

لَا يُحِبُّ ٱلْفُحْشَ[(١)] وَلَا ٱلتَّفَحُّشَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٨٩] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[(٢)] إِلَّا قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ فَاخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ، وَقَدْ رَوَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ.

[٧٩٩/ ١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِزْرَةُ[(٣)] ٱلْمُسْلِمِ إِلَىٰ نِصْفِ ٱلسَّاقِ، وَلَا حَرَجَ ـ أَوْ لَا جُنَاحَ ـ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي ٱلنَّارِ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٩٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٨٠٠/ ١١] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَرْتُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَفِي إِزَارِي ٱسْتِرْخَاءٌ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ ٱللهِ! ٱرْفَعْ إِزَارَكَ» فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «زِدْ» فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أتحرَّاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ: إِلَىٰ أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلَىٰ أَنْصَافِ ٱلسَّاقَيْنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٨٦].

[٨٠١/ ١٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: كَيْفَ تَصْنَعُ ٱلنِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ[(٤)]؟ قَالَ: «يُرْخِينَ شِبْراً» قَالَتْ: إِذاً تَنْكَشِفَ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: «فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعاً لَا يَزِدْنَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤١١٩]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٣٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٢٠ ـ بَابُ ٱسْتِحْبابِ تَرْكِ ٱلتَّرَفُّعِ فِي ٱللِّبَاسِ تَوَاضُعاً

قَدْ سَبَقَ فِي بَابِ فَضْلِ ٱلْجُوعِ وَخُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ [رقم الباب: ٥٦] جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهٰذا ٱلْبَابِ.

---

(١) أي: قبح المظهر.

(٢) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٣) اسم للهيئة.

(٤) أي: وهنّ مأمورات بإرسالها في قوله تعالىٰ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾.

[٨٠٢/ ١] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُول ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ٱللِّبَاسَ[١] تَوَاضُعاً لله وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلْخَلاَئِقِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ ٱلإِيْمَانِ[٢] يَشَاءُ يَلْبَسُهَا[٣]». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٤٨٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٢١ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّوسُّطِ فِي ٱللِّبَاسِ، وَلاَ يَقْتَصِرَ عَلَىٰ مَا يُزْرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلاَ مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ

[٨٠٣/ ١] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ»[٤]. رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٨٢٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٥].

١٢٢ ـ بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ ٱلْحَرِيرِ عَلَىٰ ٱلرِّجَالِ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَٱسْتِنَادِهِمْ إِلَيْهِ، وَجَوَازِ لِبَاسِهِ لِلنِّسَاءِ[٦]

[٨٠٤/ ١] عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ:

---

(١) أي: النفيس.
(٢) أي: حُلَل أهل الإيمان المتفاوتة المقام. والحُلّة: ثوب له ظِهارة وبِطانة.
(٣) فيختار الأعلىٰ منها.
(٤) وذلك بإظهار التجمّل في الزيّ واللبس تحدّثاً بنعمة الله تعالى لا تكبّراً، وبالتوسّع في أعمال البرّ من صلة وإطعام وغير ذلك.
(٥) وفي الباب عن أبي الأحوص أن أباه أتىٰ النبي ﷺ وهو أشعث سيء الهيئة، فقال له رسول الله ﷺ: أما لك مال؟ قال: من كل المال قد آتاني الله عز وجل، قال: فإن الله عز وجل إذا أنعم علىٰ عبد نعمة أحب أن تُرى عليه» أخرجه أحمد والنسائي، وسنده قوي.
(٦) أي: وجلوسهن عليه، واستنادهن إليه.

«لَا تلْبَسُوا ٱلْحَرِيرَ ، فَإِنَّ مَنْ لَبِسَهُ في ٱلدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في ٱلآخِرَةِ»(١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٥٨٣٠ ؛ ومسلم رقم : [٢٠٦٩/ ١١] .

[٨٠٥/ ٢] وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّمَا يَلْبَسُ ٱلْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٥٨٣٥ ؛ ومسلم رقم : ٢٠٦٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : «مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ» .

قوله : «لا خَلاقَ لَهُ» أي : لا نَصيبَ .

[٨٠٦/ ٣] وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ لَبِسَ الحريرَ في الدُّنيا لم يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ» متفقٌ عليه [البخاري ، رقم ٥٨٣٢ ؛ مسلم ، رقم : ٢٠٧٣] .

[٨٠٧/ ٤] وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيراً فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَذَهَباً فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٤٠٥٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(٢) .

[٨٠٨/ ٥] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «حُرِّمَ لِبَاسُ ٱلْحَرِيرِ وَٱلذَّهَبِ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي ، وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم : ١٧٢٠] وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[٨٠٩/ ٦] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ وَٱلدِّيْبَاجِ(٣) ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٥٦٣٢ ؛ ومرّ برقم : ٧٧٧ ؛ وسيرد برقم : ١٧٩٦] .

---

(١) وذلك بأن يصرف الله نفسه عن طلبه ، لا أنه يحب ذلك ويُمنع منه .

(٢) وهو حديث صحيح بشواهده ، ومنها حديث أبي موسى الآتي .

(٣) وهو نوع من الحرير .

١٢٣ ـ بَابُ جَوَازِ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكَّةٌ

[١/٨١٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ (رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا) فِي لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ بِهِمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٨٣٩؛ ومسلم رقم: ٢٠٧٦].

١٢٤ ـ بَابِ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱفْتِرَاشِ جُلُودِ ٱلنُّمُورِ وَٱلرُّكُوبِ عَلَيْهَا[١]

[١/٨١١] عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تَرْكَبُوا ٱلْخَزَّ[٢] وَلَا ٱلنِّمَارَ»[٣]. حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤١٢٩] وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

[٢/٨١٢] وَعَنْ أَبِي ٱلْمَلِيحِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ جُلُودِ ٱلسِّبَاعِ[٤]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤١٣٢]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٧١]، وَٱلنَّسَائِيُّ [رقم: ٤٢٥٣] بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: نَهَىٰ عَنْ جُلُودِ ٱلسِّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ[٥].

---

(١) لما فيها من الخيلاء، ولأنها زِيّ الأعاجم.

(٢) وهو السَّرْج الذي غُشّي بالخز (أي: الحرير).

(٣) جمع نَمِر. أي: لا تركبوا جلود النِّمار.

(٤) أن يُركب عليها.

(٥) أي: أن تُجعل بساطاً.

١٢٥ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً وَنَعْلاً أَوْ نَحْوَهُ

[١/٨١٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا ٱسْتَجَدَّ ثَوْباً[١] سَمَّاهُ بِٱسْمِهِ[٢]: عِمَامَةً أَوْ قَمِيصاً أَوْ رِدَاءً؛ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ

وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ [رقم: ٤٠٢٠]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٧٦٧] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [غَرِيبٌ صَحِيحٌ][٣].

١٢٦ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلابْتِدَاءِ بِٱلْيَمِينِ فِي ٱللِّبَاسِ

هذَا ٱلْبَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ، وَذَكَرْنَا ٱلأَحَادِيثَ ٱلصَّحِيحَةَ فِيهِ [رقم الباب: ٩٩].

* * *

---

(١) أي: لبسه جديداً.

(٢) كأن يقول: الحمد لله الذي رزقني أو كساني هذه العمامة أو القميص.

(٣) واللفظ للترمذي، وروىٰ أبو داود: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٤ ـ كِتَابُ آدَابِ ٱلنَّوْمِ ، وَٱلاضْطِجَاعِ [وَٱلْقُعُودِ ، وَٱلمَجْلِسِ وَٱلْجَلِيسِ ، وَٱلرُّؤْيَا]

١٢٧ ـ [بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ]

[١/٨١٤] عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ نَامَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ: «ٱللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ(١) ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ(٢) ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ بِهٰذَا ٱللَّفْظِ فِي كِتَابِ ٱلأَدَبِ مِنْ «صَحِيحِهِ» [بل في كتاب الدعوات ، باب النوم على الشق الأيمن رقم ٦٣١٥ ؛ وراجع الأحاديث رقم ٨٠؛ و٨١٥ و١٤٦٢].

[٢/٨١٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ(٣) فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ ٱلأَيْمَنِ ، وَقُلْ. . . .» وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ: «وَٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري ، رقم: ٦٣١١ ؛ مسلم ، رقم: ٢٧١٠؛ ومَرّ برقم: ٨٠ و٨١٤؛ وسيرد برقم: ١٤٦٢ راجع الحديث رقم: ٨١٤].

---

(١) والمراد: لم أترك شيئاً من جسدي وروحي إلا مستسلماً إليك.

(٢) أي: رجاء ثوابك ، وخوف عقابك.

(٣) مكان نومك.

[٣/٨١٦] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ[١]، ثُمَّ ٱضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلأَيْمَنِ[٢]، حَتَّىٰ يَجِيءَ ٱلْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٣١٠؛ ومسلم رقم: ٧٣٦؛ وسيرد برقم: ١١٧١].

[٤/٨١٧] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ بِٱسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا ٱسْتَيْقَظَ قَالَ: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ»[٤].

رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٣١٢؛ وسَيَرِدُ برقم ١٤٤٦ و١٤٥٨].

[٥/٨١٨] وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طِخْفَةَ ٱلْغِفَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبِي: بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي ٱلْمَسْجِدِ عَلَىٰ بَطْنِي، إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هٰذِهِ ضَجْعَةٌ[٥] يُبْغِضُهَا ٱللهُ» قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٠٤٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٦/٨١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ، وَمَنْ ٱضْطَجَعَ مَضْجَعاً لَا يَذْكُرُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٥٦ و٥٠٥٩] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [وسيرد برقم: ٨٣٧].

«ٱلتِّرَةُ»: بِكَسْرِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ [وَتَخْفِيفِ ٱلرَّاءِ]، وَهِيَ: ٱلنَّقْصُ،

---

(١) وهما: سنة الصبح.

(٢) وذلك ليتذكر الإنسان بها ضجعة القبر.

(٣) أي: فيُعْلِمه باجتماع الناس.

(٤) المرجع.

(٥) نومة.

وَقِيلَ: ٱلتَّبِعَةُ[(١)] [وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ حَسْرَةً كَمَا فِي ٱلرِّوَايَةِ ٱلأُخْرَىٰ. رَاجع الحديث رقم: ٨٣٥].

١٢٨ ـ بَابُ جَوَازِ ٱلاسْتِلْقَاءِ عَلَىٰ ٱلْقَفَا ، وَوَضْعِ إِحْدَىٰ ٱلرِّجْلَيْنِ عَلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ[(٢)] إِذَا لَمْ يَخَفِ ٱنْكِشَافَ ٱلْعَوْرَةِ ، وَجَوَازِ ٱلْقُعُودِ مُتَرَبِّعاً وَمُحْتَبِياً[(٣)]

[١/٨٢٠] عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَأَىٰ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مُسْتَلْقِياً فِي ٱلْمَسْجِدِ وَاضِعاً إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ. مُتَّفَقٌ عَلَيْه [البخاري رقم: ٥٩٦٩؛ ومسلم رقم: ٢١٠٠][(٤)].

[٢/٨٢١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ ٱلْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ حَسْنَاءَ[(٥)]. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٥٠] وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ[(٦)].

[٣/٨٢٢] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ بِفِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هٰكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ ٱلاحْتِبَاءَ ، وَهُوَ: ٱلْقُرْفُصَاءُ[(٧)]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٧٢].

---

(١) والمراد: أن الله يحاسب النائم علىٰ هذه الصورة.

(٢) حال الاستلقاء وغيره.

(٣) والاحتباء: هو ضم الظهر مع الساقين بعمامة أو بيد ، وهو أكثر جلوسه ﷺ. ويجوز أيضاً القعود بسائر أنواع الجلسات ، نعم يكره في الصلاة الإقعاء ، وهو الجلوس علىٰ وركيه ناصباً فخذيه.

(٤) والظاهر أن فعله ﷺ كان لبيان الجواز ، وكان ذلك في وقت الاستراحة ، لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته ﷺ من الجلوس بينهم بالوقار التام.

(٥) أي: مشرقة.

(٦) وأخرجه مسلم بلفظ قريب منه.

(٧) وهو أن يجلس على أليتيه ، ويلصق فخذيه ببطنه ، ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بثوب ، فهي جلسة المحتبي ، وليس هو المحتبي بثوبه ولكنه الذي يحتبي بيديه. =

[٤/٨٢٣] وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ ٱلْقُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ٱلْمُتَخَشِّعَ فِي ٱلْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ[١] مِنَ ٱلْفَرَقِ[٢]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٤٧]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٨١٥][٣].

[٥/٨٢٤] وَعَنِ ٱلشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هٰكَذَا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي ٱلْيُسْرَىٰ خَلْفَ ظَهْرِي، وَٱتَّكَأْتُ عَلَىٰ أَلْيَةِ يَدِي[٤]، فَقَالَ: «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ[٥]؟». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٤٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[٦].

١٢٩ ـ بَابٌ فِي آدَابِ ٱلْمَجْلِسِ وَٱلْجَلِيسِ

[١/٨٢٥] عَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا». وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٦٩ و٦٢٧٠؛ ومسلم رقم: ٢١٧٧/ ٢٨ و٢٩].

[٢/٨٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢١٧٩].

[٣/٨٢٧] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا ٱلنَّبِيَّ ﷺ

---

(١) أصابتني الرِّعْدَة.
(٢) أي: الخوف. والمعنىٰ: هبته مع خضوعه وخشوعه.
(٣) وفي سنده من لا يُعرف.
(٤) ألية اليد: اللحمة التي في أصل الإبهام.
(٥) وهم اليهود.
(٦) إلا أن فيه تدليس ابن جريج.

جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي[١]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٢٥]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٢٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[٤/٨٢٨] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ سَلْمَانَ ٱلْفَارِسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا ٱسْتَطَاعَ[٢] مِنْ طُهْرٍ[٣]، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ[٤]؛ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ[٥]؛ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ[٦]؛ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ ٱلإِمَامُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلأُخْرَىٰ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٨٨٣؛ وسيرد برقم: ١١٥٤].

[٥/٨٢٩] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ[٧] إِلَّا بِإِذْنِهِمَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٤٥]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٥٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ: «لَا يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا».

[٦/٨٣٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ (بْنِ ٱلْيَمَانِ) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ[٨] ٱلْحَلْقَةِ[٩]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٢٦] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَرَوَىٰ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٥٤] عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ وَسْطَ

---

(١) به مجلسه، سواء أكان في صدر المكان أو آخره.

(٢) أي: قدر استطاعته والمراد به المبالغة في التنظيف بأخذ الشارب والظُّفر والعانة.

(٣) غسل وتنظّف.

(٤) أي: إن لم يجد دهناً.

(٥) بالجلوس بينهما. زاد أبو داود: «ثم لم يتخط رقاب الناس».

(٦) أي: من النافلة وذلك قبل مجيء الإمام.

(٧) أي: متناجيين.

(٨) كل موضع يصلح فيه (بين) فهو وسْط، وإلا فهو وسَط.

(٩) وذلك لأنه تخطىٰ الرقاب، أو لأنه حال بين الوجوه وحجب بعضهم عن بعض، فيتضررون بذلك.

حَلْقَةٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مُلْعُونٌ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ أَوْ[١] لَعَنَ ٱللهُ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ ٱلْحَلْقَةِ. قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧/٨٣١] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ ٱلْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا»[٢]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ.

[٨/٨٣٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[٣]؛ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ: سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٤٢٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٩/٨٣٣] وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ بِأَخَرَةٍ[٤] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَىٰ ، قَالَ: «ذٰلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي ٱلْمَجْلِسِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٥٩][٥] ، وَرَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي «ٱلْمُسْتَدْرَكِ» [١/٥٣٧] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا وَقَالَ: صَحِيحُ ٱلْإِسْنَادِ.

[١٠/٨٣٤] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ

---

(١) شك من الراوي.

(٢) وذلك لما فيه من راحة الجليس ودفع الأذىٰ.

(٣) اي: كلامه بما لا ينفعه في آخرته.

(٤) أي: في آخر عمره ، أو في آخر جلوسه.

(٥) وسنده حسن.

يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّىٰ يَدْعُوَ بِهٰؤُلَاءِ ٱلدَّعَوَاتِ: «ٱللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ[١] مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ[٢]، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ ٱلْيَقِينِ[٣] مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ[٤] ٱلدُّنْيَا؛ ٱللَّهُمَّ مَتِّعْنَا[٥] بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا[٦]، وَٱجْعَلْهُ ٱلْوَارِثَ مِنَّا[٧]، وَٱجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَٱنْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا[٨]، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٠٢] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٩].

[٨٣٥/ ١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ[١٠]، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٥٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٨٣٦/ ١٢] وَعَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٣٧٧]. وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١١].

---

(١) مخافتك.

(٢) أي: ما تحجزنا به عن معصيتك. رواية الترمذي: «ما يحول بيننا وبين معاصيك».

(٣) وهو أعلىٰ درجات الإيمان.

(٤) رواية الترمذي: «مصيبات».

(٥) أي: أدم علينا هذه النعم. رواية الترمذي: «ومتعنا» بدل «اللهم متعنا».

(٦) أي: مدة حياتنا.

(٧) أي: الباقي بعدنا، والمراد: اجعله محفوظاً لنا إلىٰ آخر حياتنا.

(٨) فإن الكافر لمّا لم يؤمن بدار القرار استغرق بلذّاتها.

(٩) غريب. وأخرجه النسائي والحاكم وقال: صحيح علىٰ شرط البخاري.

(١٠) فيه إيماء إلىٰ أن تارك الذكر في المجلس بمثابة الحمار المعروف بالبلادة، إذ غفل بما هو فيه عن الله.

(١١) وأخرجه أحمد من طريق آخر بسند صحيح.

[١٣/٨٣٧] وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ، وَمَنِ ٱضْطَجَعَ مَضْجَعاً لاَ يَذْكُرُ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٨٥٦ و٥٠٥٩][1]، وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً [رقم: ٨١٩]، وَشَرَحْنَا ٱلتِّرَةَ فِيهِ.

١٣٠ ـ بَابُ ٱلرُّؤْيَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ[2] مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ[3]﴾ [الروم: ٢٣].

[١/٨٣٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ إِلاَّ ٱلْمُبَشِّرَاتُ[4]» قَالُوا: وَمَا ٱلْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «ٱلرُّؤْيَا ٱلصَّالِحَةُ»[5]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٩٩٠].

[٢/٨٣٩] وَعَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا ٱقْتَرَبَ ٱلزَّمَانُ[6] لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا ٱلْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ»[7]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٠١٧؛ ومسلم رقم: ٢٢٦٣].

---

(١) وسنده حسن.

(٢) أي: دلائل ألوهيته.

(٣) وذلك لما فيه من إذهاب الشعور حتىٰ يصير النائم كالميت، ثم يستيقظ منه فيعود ما كان من الشعور.

(٤) أي: إن الوحي ينقطع بموته ﷺ فلا يبقىٰ بعده ما يُعلَم به ما سيكون إلا المبشرات.

(٥) باعتبارها في ذاتها، أو في تأويلها.

(٦) أي: إذا قاربت الدنيا علىٰ الزوال.

(٧) وذلك أنه ﷺ أقام بعد الوحي ثلاثاً وعشرين سنة، وكان يوحىٰ إليه في منامه ستة أشهر أولها، وهي نصف سنة، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. =

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً[(١)]».

[٨٤٠/ ٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي ٱلْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي ٱلْيَقَظَةِ[(٢)]، لَا يَتَمَثَّلُ ٱلشَّيْطَانُ بِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٩٩٣؛ ومسلم رقم: ٢٢٦٦].

[٨٤١/ ٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ[(٣)]، فَلْيَحْمَدِ ٱللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا» ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»[(٤)] ـ «وَإِذَا رَأَىٰ غَيْرَ ذٰلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ[(٥)]، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِي ١٢/ ٣٢٧، وَلَيْسَ هُوَ فِي مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَأَبِي قَتَادَةَ كَمَا سَيَأْتِي].

[٨٤٢/ ٥] وَعَنْ أَبِي قَتَادَة رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «ٱلرُّؤْيَا ٱلصَّالِحَةُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: ٱلرُّؤْيَا ٱلْحَسَنَةُ ـ مِنَ ٱللهِ، وَٱلْحُلُمُ[(٦)] مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَىٰ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٩٨٤؛ ومسلم رقم: ٢٢٦١].

«ٱلنَّفْثُ»: نَفْخٌ لَطِيفٌ لَا رِيقَ مَعَهُ.

---

(١) أي خبراً. وهذا باعتبار الغالب، فقد يرىٰ الصالح الأضغاث، أما غيره فإن الشيطان متسلط عليه فغلب عليه الكذب.

(٢) أي: يوم القيامة رؤية خاصة. وفي رواية: «كأنما رآني في اليقظة».

(٣) أي: إنها لحسنها تضاف إلىٰ الله تعالىٰ، كما يضاف إليه كل جميل.

(٤) وذلك لأن العدو يحملها علىٰ بعض ما تحمله مما فيه سوء للرائي فيكون ذلك، لأن المنام لأول عابر.

(٥) أضافها إليه لأنه هو الذي يخيل بها، ولا حقيقة لها.

(٦) وهي الرؤيا السيئة.

[٦/٨٤٣] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ ٱلرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ثَلاَثاً ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ ٱلَّذي كَانَ عَلَيْهِ»[١] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢٢٦٢] .

[٧/٨٤٤] وَعَنْ أَبِي ٱلأَسْقَعِ وَاثِلَةَ بْنِ ٱلأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْفِرَىٰ[٢] أَنْ يَدَّعِيَ ٱلرَّجُلُ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ[٣] ، أَوْ يَقُولَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم : ٣٥٠٩؛ وراجع الحديث رقم : ١٥٤٥] .

* * *

---

(١) تفاؤلاً بتحوّل الحال .

(٢) الكذب .

(٣) إن قيل : كذِبُ الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادَتْ عقوبَتُهُ قيلَ : صَحَّ الخبرُ «إن الرؤيا الصادقة جزء من النبوّة» والنبوة لا تكون إلا وحياً ، فالكاذب في رؤياه يَدَّعي أنَّ الله تعالىٰ أعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه ، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو علىٰ نفسه . ا هـ «نهاية» .
وظاهره : أنّ (يري عينه ما لم تر) يشمل اليقظة والنوم معاً .
وروىٰ البخاري عنه ﷺ : «من تحلّم بحُلُم لم يره كُلّف أن يعقد بين شعيرتين ، ولن يفعل» .

٥ ـ كِتَابُ ٱلسَّلَامِ

١٣١ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسَّلامِ ، وَٱلأَمْرِ بِإِفْشَائِهِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ[١] وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ﴾ [النور : ٢٧] . وَقالَ تَعالَىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا[٢] فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ[٣] تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ ﴾ [النور : ٦١] . وَقالَ تَعالَىٰ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ ﴾ [النساء : ٨٦] . وَقالَ تَعالَىٰ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٢٥] .

[١/٨٤٥] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ : أَيُّ ٱلإِسْلَامِ[٤] خيرٌ؟ قَالَ : «تُطعِمُ ٱلطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ ٱلسَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٢ ؛ ومسلم رقم : ٣٩ ؛ ومرّ برقم : ٥٥٠] .

---

(١) تستأذنوا .

(٢) أي : بيوت أنفسكم .

(٣) أي : أهل بيتكم إن كان بها أهل ، وإلا سلم علىٰ نفسه بقوله : السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين .

(٤) أيْ : خصاله .

[٢/٨٤٦] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَمَّا خَلَقَ ٱللهُ تَعَالَىٰ آدمَ ﷺ قَالَ : ٱذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُوْلئِكَ ـ نَفرٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ جُلُوس ـ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ ٱللهِ ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ ٱللهِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ٣٣٢٦ ؛ ومسلم رقم : ٢٨٤١] .

[٣/٨٤٧] وَعَنِ أَبِي عُمَارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَنَا(١) رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ ٱلضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ ٱلْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلاَمِ ، وَإِبْرَارِ ٱلْمُقْسِمِ(٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري قم : ١٢٣٩ ؛ ومسلم رقم : ٢٠٦٦] . هٰذَا لَفْظُ إِحْدَىٰ رِوَايَاتِ ٱلْبُخَارِيِّ [ومرّ مشروحاً بتمامه ، وفيه السبع المنهي عنها أيضاً برقم : ٢٣٩ ؛ وسيرد برقم : ٨٩٤] .

[٤/٨٤٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «لاَ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ بَيْنَكُمْ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٥٤ ؛ ومرّ برقم : ٣٧٨] .

[٥/٨٤٩] وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَلاَم رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ! أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا ٱلطَّعَامَ ، وَصِلُوا ٱلأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم : ٢٤٨٧] وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [وسيرد برقم : ١١٦٦] .

[٦/٨٥٠] وَعَنِ ٱلطُّفَيْلِ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ(٣) ،

---

(١) أي : ندباً فيما عدا عون المظلوم فهو واجب .

(٢) أي : إعانة الحالف على ألا يحنث بيمينه .

(٣) لغرض من الأغراض .

فَيَغْدُو[١] مَعَهُ إِلَىٰ ٱلسُّوقِ ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَىٰ ٱلسُّوقِ لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ ٱللهِ عَلَىٰ سَقَّاطٍ[٢] وَلاَ صَاحِبِ بَيْعَةٍ[٣] وَلاَ مِسْكِينٍ وَلاَ أَحَدٍ إِلاَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ ٱلطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ يَوْماً ، فَٱسْتَتْبَعَنِي إِلَىٰ ٱلسُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِٱلسُّوقِ وَأَنْتَ لاَ تَقِفُ عَلَىٰ ٱلْبَيْعِ ، وَلاَ تَسْأَلُ عَنِ ٱلسِّلَعِ ، وَلاَ تَسُومُ بِهَا ، وَلاَ تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ ٱلسُّوقِ؟ وَأَقُولُ[٤]: ٱجْلِسْ بِنَا ٱجْلِسْ بِنَا هٰهُنَا نَتَحَدَّثْ ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَطْنٍ[٥] ـ وَكَانَ ٱلطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ ـ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ ٱلسَّلاَمِ، نُسَلِّمُ[٦] عَلَىٰ مَنْ لَقِينَاهُ. رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «ٱلْمُوَطَّأ» [٢/ ٩٦١ و٩٦٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٣٢ ـ بَابُ كَيْفِيَّةِ ٱلسَّلاَمِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ[٧] ٱلْمُبْتَدِىءُ بِٱلسَّلاَمِ: ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بِضَمِيرِ ٱلْجَمْعِ ، وَإِنْ كَانَ ٱلْمُسْلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِداً ، وَيَقُولُ ٱلْمُجِيبُ: وَعَلَيْكُمُ ٱلسَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَيَأْتِي بِوَاوِ ٱلْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ: وَعَلَيْكُمْ.

[٨٥١/ ١] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ؛ فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ»[٨]، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ،

---

(١) أي: ينطلق.

(٢) وهو الذي يبيع سَقَط المتاع (أي: رديئه).

(٣) أي: نفيسة.

(٤) حكاية عن الماضي ، أي: وقلت له.

(٥) وذلك علىٰ وجه الملاطفة.

(٦) رواية مسلم: «فنسلم».

(٧) ولابد في حصول السنة من رفع الصوت به حتى يُسمِعَه إن كان واحداً ، أو يُسمع بعضهم إن كانوا جماعة.

(٨) أي: عشر حسنات.

فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلاَثُونَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٩٥]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦٩٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[٢/٨٥٢] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «هٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ ٱلسَّلاَمُ» قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٧٦٨؛ ومسلم رقم: ٢٤٤٧].

وَهكَذا وَقَعَ في بَعْضِ رِواياتِ «الصَّحيحَيْنِ»: «وَبَرَكاتُهُ»، وَفي بَعْضِها بِحَذْفِها، وَزِيادَةُ الثِّقَةِ مَقْبولَةٌ.

[٣/٨٥٣] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثاً حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثاً. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٩٤].

وَهٰذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ مَا إِذَا كَانَ ٱلْجَمْعُ كَثِيراً[١].

[٤/٨٥٤] وَعَنِ ٱلْمِقْدَادِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ مِنَ ٱللَّبَنِ، فَيَجِيءُ مِنَ ٱللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لاَ يُوقِظُ نَائِماً وَيُسْمِعُ ٱلْيَقْظَانَ، فَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٥٥].

[٥/٨٥٥] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَرَّ فِي ٱلْمَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ[٢] مِنَ ٱلنِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَىٰ[٣] بِيَدِهِ بِٱلتَّسْلِيمِ[٤]. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦٩٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [وسيرد برقم: ٨٦٥].

---

(١) بأن لا يعمّهم السلام مرة أو مرتين وإنما يعمّهم الثلاث، وهذا منه ﷺ جبر لخواطر الجميع، وإلا فأصل السنّة يحصل بسماع بعض الجمع.

(٢) جماعة.

(٣) فأشار.

(٤) وكان النبي ﷺ للعصمة مأمون من الفتنة، فمن وثق بنفسه في السلام فليسلّم، وإلا فالصمت أسلم.

وَهٰذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّهُ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ ٱللَّفْظِ وَٱلإِشَارَةِ[(١)] ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ [رقم: ٥٢٠٤]: «فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»[(٢)].

[٦/٨٥٦] وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ ٱلْهُجَيْمِيِّ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ يَا رَسُولَ ٱللهِ! قَالَ: قَالَ: «لاَ تَقُلْ: عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ تَحِيَّةُ ٱلْمَوْتَىٰ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٠٨٤]، وَٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٧٢٢] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ سَبَقَ لَفْظُهُ بِطُولِهِ [رقم: ٧٩٦].

١٣٣ ـ بَابُ آدَابِ ٱلسَّلاَمِ

[١/٨٥٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنْ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ ٱلرَّاكِبُ عَلَىٰ ٱلْمَاشِي ، وَٱلْمَاشِي عَلَىٰ ٱلْقَاعِدِ ، وَٱلْقَلِيلُ عَلَىٰ ٱلْكَثِيرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٣١؛ ومسلم رقم: ٢١٦٠].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «وَٱلصَّغِيرُ عَلَىٰ ٱلْكَبِيرِ».

[٢/٨٥٨] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِٱللهِ[(٣)] مَنْ بَدَأَهُمْ بِٱلسَّلاَمِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٩٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَرَوَاهُ ٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٦٩٥] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ٱلرَّجُلاَنِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِٱلسَّلاَمِ؟ قَالَ: «أَوْلاَهُمَا بِٱللهِ تَعَالَىٰ»[(٤)] قَالَ ٱلتُّرْمُذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) للنهي عن التسليم بالإشارة فقط في حديث: «ليس منا من تشبّه بغيرنا ، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارىٰ، فإن تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالكف».

(٢) والجمع بين الروايات خير من إلغاء بعضها.

(٣) أي: أقربهم منه.

(٤) قال ابن رسلان: ومعنىٰ الروايتين: أقرب الناس من الله بالطاعة من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته.

١٣٤ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ ٱلسَّلاَمِ عَلىٰ مَنْ تَكَرَّرَ لِقاؤُهُ عَلَىٰ قُرْبٍ (بِأَنْ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فِي ٱلْحَالِ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ وَنَحْوُهَا)

[١/٨٥٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ ٱلْمُسِيءِ صَلاَتَهُ[١] ، أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ جَاءَ إِلىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمَ، فَقَالَ: «ٱرْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ جَاءَ[٢] فَسَلَّمَ عَلىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ فَعَلَ ذٰلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٧٥٧؛ ومسلم رقم: ٣٩٧].

[٢/٨٦٠] وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢٠٠][٣].

١٣٥ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلامِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا[٤] فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ[٥] تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

---

(١) وهو: رافع بن خلاد الزرقي الأنصاري.

(٢) وقد فصل بينه وبينه فاصل ، كسارية ونحوها.

(٣) وإسناده صحيح.

(٤) أي: بيوت أنفسكم.

(٥) أي: علىٰ أهل بيتكم إن كان بها أهل ، وإلا سلّم علىٰ نفسه بقوله: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين. أو معنىٰ الآية: فليسلم بعضكم علىٰ بعض. =

[١/٨٦١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ! إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦٩٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٣٦ ـ بَابُ ٱلسَّلَامِ عَلَىٰ ٱلصِّبْيَانِ

[١/٨٦٢] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٦٤٧؛ ومسلم رقم: ٢١٦٨؛ ومرَّ برقم: ٦٠٤].

١٣٧ ـ بَابُ سَلَامِ ٱلرَّجُلِ عَلَىٰ زَوْجَتِهِ وَٱلْمَرْأَةِ مِنْ مَحَارِمِهِ، وَعَلَىٰ أَجْنَبِيَةٍ(١) وَأَجْنَبِيَاتٍ(٢) لَا يَخَافُ ٱلْفِتْنَةَ بِهِنَّ، وَسَلَامُهُنَّ بِهَٰذَا ٱلشَّرْطِ

[١/٨٦٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ فِينَا ٱمْرَأَةٌ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ ـ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ ٱلسِّلْقِ(٣) فَتَطْرَحُهُ فِي ٱلْقِدْرِ(٤)، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا ٱلْجُمُعَةَ ٱنْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيّ [رقم: ٦٢٤٨].

قَوْلُهُ: «تُكَرْكِرُ» أَيْ: تَطْحَنُ.

[٢/٨٦٤] وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ

---

(١) أي: عجوز، أما الشابة فيكره السلام عليها ابتداءً وردّاً، ويحرم منها السلام على الرجل ابتداءً وردّاً، وذلك خوف الفتنة.

(٢) فيندب السلام عليهن ومنهن، ويجب الردّ في الحالتين لانتفاء خوف الفتنة.

(٣) وهو بقل معروف.

(٤) وهو: إناء يطبخ فيه.

ٱلنَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ[(١)] تَسْتُرُهُ ، فَسَلَّمْتُ[(٢)] ؛ وَذَكَرَتِ ٱلْحَدِيثَ[(٣)] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١/ ٤٩٨/ ٨٢ ؛ وسيرد برقم : ٨٧٦] .

[٣/٨٦٥] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ عَلَيْنَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٥٢٠٤] ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٦٩٨] وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَهٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَفْظُ ٱلتِّرْمِذِيِّ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مَرَّ فِي ٱلْمَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ مِنَ ٱلنِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَىٰ بِيَدِهِ بِٱلتَّسْلِيمِ [ومرّ برقم : ٨٥٥] .

١٣٨ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱبْتِدَائِنَا ٱلْكَافِرَ بِٱلسَّلاَمِ ، وَكَيْفِيَّةِ ٱلرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلاَمِ عَلَىٰ أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِم مُسْلِمُون وَكُفَّارٌ[(٤)]

[١/٨٦٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «لاَ تَبْدَؤُوا ٱلْيَهُودَ وَلاَ ٱلنَّصَارَىٰ بِٱلسَّلاَمِ[(٥)] ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَٱضْطَرُّوهُ إِلَىٰ أَضْيَقِهِ[(٦)]» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٢١٦٧] .

---

(١) ابنته .

(٢) فيه جواز سلام المرأة التي ليست بمَحْرَم علىٰ الرجل بحضرة محارمه .

(٣) وتمامه : «فقال : من هذه؟ قلت : أم هانىء بنت أبي طالب ، قال : مرحباً بأم هانىء ، فلما فرغ من غسله قام فصلىٰ ثماني ركعات (صلاة الضحى) ملتحفاً في ثوب واحد ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ، زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتِلٌ رجلاً أَجَرْته ، فقال رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء» .

(٤) بقصد المسلمين .

(٥) هو نهي تحريم عند الجمهور .

(٦) وهذا عند الزحام ، فيركب المسلمون صدر الطريق ، فإن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج .

[٢/٨٦٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ فَقُولُوا[١]: وَعَلَيْكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٥٨؛ ومسلم رقم: ٢١٦٣].

[٣/٨٦٨] وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ ٱلأَوْثَانِ وَٱلْيَهُودِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ[٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٥٤؛ ومسلم رقم: ١٧٩٨].

١٣٩ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلَامِ إِذَا قَامَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلَسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

[١/٨٦٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا ٱنْتَهَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱلْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ ٱلأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِنَ ٱلآخِرَةِ[٣]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢٠٨]، وَٱلتُّرْمُذِيُّ [رقم: ٢٧٠٧] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٠ ـ بَابُ ٱلاسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قالَ ٱللهُ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ[٤] وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ

---

(١) وجوباً.

(٢) ولا شبهة في ذلك، فسلامه متوجه إلىٰ المؤمن منهم للنهي عن ابتداء غيره بالتحية.

(٣) فكما أن الأُولى إخبار عن سلامتهم من شرّه عند الحضور، فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شرّه عند الغيبة، بل الثانية أولىٰ.

(٤) تستأذنوا.

مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ(١) فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ(٢)﴾ [النور: ٥٩].

[٨٧٠/ ١] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ٱلاسْتِئْذَانُ(٣) ثَلَاثٌ(٤)، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ(٥)، وَإِلَّا فَٱرْجِعْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٤٥؛ ومسلم رقم: ٢١٥٣].

[٨٧١/ ٢] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ ٱلاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ ٱلْبَصَرِ»(٦). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٤١؛ ومسلم رقم: ٢١٥٦].

[٨٧٢/ ٣] وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ ٱسْتَأْذَنَ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَأَلِجُ(٧)؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِخَادِمِهِ: «ٱخْرُجْ إِلَىٰ هٰذَا فَعَلِّمْهُ ٱلاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ: قُلِ: ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ! أَأَدْخُلُ؟» فَسَمِعَهُ ٱلرَّجُلُ، فَقَالَ: ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ! أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٧٧] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٨٧٣/ ٤] وَعَنْ كِلْدَةَ بْنِ ٱلْحَنْبَلِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «ٱرْجِعْ فَقُلِ: ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥١٧٦]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧١١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٨).

---

(١) أوان الاحتلام، وذلك بأن صاروا مراهقين.

(٢) من البالغين.

(٣) وهو طلب الإذن.

(٤) ومن لم يتنبه عندها لا يتنبه غالباً بعدها.

(٥) الجواب محذوف تقديره: فادخل.

(٦) حتىٰ لا يرىٰ عورة من يدخل عليه، أو يشاهد شيئاً يسوءه أن يراه.

(٧) أي: هل أدخل.

(٨) وأخرجه أحمد بإسناد صحيح.

١٤١ ـ بَابُ بَيَانِ أَنَّ ٱلسُّنَّةَ إِذَا قِيلَ لِلْمُسْتَأْذِنِ: مَنْ أَنْتَ؟ أَنْ يَقُولَ: فُلاَنٌ ، فَيُسَمِّي نَفْسَهُ بِمَا يُعْرَف بِهِ مِنْ ٱسْمٍ أَوْ كُنْيَةٍ ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِهِ: أَنَا ، وَنَحْوِهَا

[١/٨٧٤] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلْمَشْهُورِ فِي ٱلإِسْرَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَىٰ ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَٱسْتَفْتَحَ(١) ، فَقِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَىٰ ٱلسَّمَاءِ ٱلثَّانِيَةِ وَٱلثَّالِثَةِ وَٱلرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ(٢) ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هٰذَا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ. . .» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٣٨٨٧؛ ومسلم رقم: ١٦٢].

[٢/٨٧٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ ٱللَّيَالِي ، فَإِذا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ ٱلْقَمَرِ(٣) ، فَٱلْتَفَتَ ، فَرَآنِي ، فَقَالَ: «مَنْ هٰذَا؟» فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٤٤٣؛ ومسلم رقم: ٩٤/ ٣٣].

[٣/٨٧٦] وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ رضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ: «مَنْ هٰذِهِ؟» فَقُلْتَ: أَنَا أُمُّ هَانِىءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٢٨٠؛ ومسلم رقم: ٣٣٦/ ٧٢؛ ومرّ برقم: ٨٦٤].

[٤/٨٧٧] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ ٱلْبَابَ ،

---

(١) طلب فتح الباب.

(٢) أي: باقيهن.

(٣) ليخفي على النبي ﷺ مكانه ، لأنه فهم أن النبي ﷺ يريد الانفراد.

فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا! أَنَا!» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا[١]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٥٠؛ ومسلم رقم: ٢١٥٥].

١٤٢ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ[٢] إِذَا حَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ، وَكَرَاهَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ ٱللهَ تَعَالَىٰ، وَبَيَانِ آدَابِ ٱلتَّشْمِيتِ وَٱلْعُطَاسِ وَٱلتَّثَاؤُبِ

[١/٨٧٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْعُطَاسَ[٣]، وَيَكْرَهُ ٱلتَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَانَ حَقّاً[٤] عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ ٱللهُ؛ وَأَمَّا ٱلتَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ[٥]، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا ٱسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ»[٦]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٢٣].

[٢/٨٧٩] وَعَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: ٱلْحَمْدُ للهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ ٱللهُ؛ فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ ٱللهُ؛ فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ ٱللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٢٤].

---

(١) لأنّ قصْد مَنْ بالداخل معرفةُ عين المستأذن، ولا تعيين بلفظ (أنا) لأن الأصوات تتشابه.

(٢) أي: الدعاء له إذا حمد الله، بأن يقول له: يرحمكم الله. والتشميت مشتق من الشوامت، وهي قوائم الدابة، كأنه دعاء للعاطس بالثبات على الطاعة. وقيل معناه: أبعدك الله عن شماتة عدوّك ببليّتك.

(٣) لأنه يفتح المسام وينشط البدن.

(٤) أي: سنة مؤكدة.

(٥) التثاؤب معروف، والاسم الثوباء، وإنما جعله من الشيطان كراهية له، لأنه إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه؛ وميله إلى الكسل والنوم، وأضافه إلىٰ الشيطان لأنه الذي يدعو إلىٰ إعطاء النفس شهواتها، وأراد به التحذير من سبب يتولد منه؛ وهو الشبع المثقل عن الطاعات. اهـ. «نهاية».

(٦) فرحاً بذلك.

[٣/٨٨٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ[١] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمْدَ ٱللهَ فَشَمِّتُوهُ؛ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ ٱللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٩٢].

[٤/٨٨١] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: عَطَسَ رَجُلَانِ[٢] عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ ٱلآخَرَ، فَقَالَ ٱلَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ فَقَالَ: «هٰذَا حَمِدَ ٱللهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ ٱللهَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٦٢٢٥؛ ومسلم رقم: ٢٩٩١].

[٥/٨٨٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَىٰ فِيهِ، وَخَفَضَ ـ أَوْ غَضَّ ـ بِهَا صَوْتَهُ؛ شَكَّ الرَّاوِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٠٢٩]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٤٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٣].

[٦/٨٨٣] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ[٤] عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ ٱللهُ، فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ ٱللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٠٣٨]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٤٠]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧/٨٨٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَىٰ فِيهِ، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَدْخُلُ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٩٩٥][٦].

---

(١) الأشعري.

(٢) وهما: عامر بن الطفيل، وابن أخيه (وهو الذي حمد).

(٣) وروي مرفوعاً في الجامع الصغير: «إذا تجشىٰ أحدُكم أو عطَس فلا يرفعْ بهما الصوت».

(٤) يتكلفون العطاس.

(٥) أي: في الإنسان عند انفتاح فمه حال التثاؤب.

(٦) وروى ابن ماجه: «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده علىٰ فيه (فمه) ولا يعوي، فإن الشيطان يضحك منه».

١٤٣ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْمُصَافَحَةِ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَبَشَاشَةِ ٱلْوَجْهِ، وَتَقْبِيلِ يَدِ ٱلرَّجُلِ ٱلصَّالِحِ وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً ، وَمُعَانَقَةِ ٱلْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَرَاهَةِ ٱلانْحِنَاءِ

[٨٨٥/ ١] وَعَنْ أَبِي ٱلْخَطَّابِ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَكَانَتِ ٱلْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٦٣].

[٨٨٦/ ٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ» وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِٱلْمُصَافَحَةِ(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢١٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٨٨٧/ ٣] وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ(٢) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢١٢](٣).

[٨٨٨/ ٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ٱلرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لاَ»(٤) ، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ(٥) وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لاَ»(٦) ، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٢٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) فيه مشروعية المصافحة بتقرير النبي ﷺ وقولُه: (وهم أول من جاء بالمصافحة) هو مدرج من قول أنس رضي الله عنه ، كما هو مصرح به في رواية أحمد.

(٢) ابن عازب.

(٣) والترمذي ٢٨٧٥ بسند حسن.

(٤) فالانحناء بهيئة الركوع حرام.

(٥) أي: أيعانقه.

(٦) نعم تشرع المعانقة عند ملاقاة غائب من سفر.

[٥/٨٨٩] وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: ٱذْهَبْ بِنَا إِلَىٰ هٰذَا ٱلنَّبِيِّ؛ فَأَتَيَا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ، فَسَأَلاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ[١]؛ فَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ[٢]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وَقَالاَ[٣]: نَشْهَدُ إِنَّكَ نَبِيٌّ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٣٤] وَغَيْرُهُ [ٱبن ماجه رقم: ٣٧٠٥] بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ[٤].

[٦/٨٩٠] وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قِصَّةٌ[٥] قَالَ فِيهَا: فَدَنَوْنَا[٦] مِنَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٥٢٢٣][٧].

[٧/٨٩١] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ٱلْمَدِينَةَ وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ، فَقَرَعَ ٱلْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ

---

(١) قال الطيبي: كان عند اليهود عشر كلمات: تسعٌ منها مشتركة بينهم وبين المسلمين، وواحدة مختصة بهم، فسألوا عن التسع المشتركة، واضمروا ما كان مختصاً بهم، فأجابهم النبيّ ﷺ عما سألوه وعما أضمروه ليكون أدلّ علىٰ معجزاته.

(٢) ولفظه: «فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزْنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلىٰ ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تُولّوا الفرار يوم الزحف. وعليكم خاصّةُ اليهود ألا تعتدوا في السبت».

(٣) رواية الترمذي: «فقبّلوا يديه ورجليه وقالوا» أي: اليهود والحاضرون من المسلمين.

(٤) بل ضعيفة كما قال الشيخ شعيب.

(٥) وهي: (أنه كان في سرية من سرايا رسول الله ﷺ قال: فحاص الناس حيصة، فكنت ممن حاص (عدل وحاد)، فلما برزنا (ظهرنا) قلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ فقلنا: ندخل المدينة فننسلّ منها لنذهب، فلا يرانا أحد، قال: قال: فدخلنا فقلنا: لو عرضنا أنفسنا علىٰ رسول الله ﷺ، فإذا كانت لنا توبة أقمنا، وإن كان غير ذلك ذهبنا، قال: فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر، فلما خرج قمنا إليه فقلنا: نحن الفارّون، فأقبل إلينا فقال: بل أنتم الكارّون، قال: فدنونا. . . .».

(٦) اقتربنا.

(٧) بسند ضعيف، لكن في الباب أحاديث أخرى يدل مجموعها علىٰ ثبوت ذلك عن النبي ﷺ، فيؤخذ منها: جواز تقبيل يدِ العالم التقي.

ثَوْبَهُ[(١)] ، فَٱعْتَنَقَهُ[(٢)] وَقَبَّلَهُ. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٧٣٣] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[(٣)].

[٨/٨٩٢] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٢٦؛ ومرّ برقم: ١٢١ و٦٩٥].

[٩/٨٩٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ ٱلأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ ٱلْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً! فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٩٩٧؛ ومسلم رقم: ٢٣١٨؛ ومرّ برقم: ٢٢٥].

* * *

---

(١) والمراد: الإشارة إلىٰ مزيد الإسراع ، فلم يصبر إلىٰ أن يضع ثوبه موضعه من بدنه.

(٢) عانقه.

(٣) قال الشيخ شعيب: وفي سنده ضعيفان ، وتدليس ابن إسحٰق.

٦ ـ كِتَابُ عِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ، وَتَشْيِيعِ ٱلْمَيِّتِ، وَٱلصَّلاَةِ عَلَيْهِ، وَحُضُورِ دَفْنِهِ، وَٱلْمُكْثِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ

١٤٤ ـ[بَابُ عِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ]

[١/٨٩٤] عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَنَا[١] رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ، وَٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ[٢]، وَإِبْرَارِ ٱلْمُقْسِمِ[٣]، وَنَصْرِ ٱلْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ ٱلدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلَامِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري، رقم: ١٢٣٩؛ ومسلم رقم: ٢١٦٢؛ ومرَّ بتمامه مشروحاً، وفيه السبع المنهي عنها برقم: ٢٣٩ و٨٤٧].

[٢/٨٩٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ ٱلسَّلَامِ، وَعِيَادَةُ ٱلْمَرِيضِ، وَٱتِّبَاعُ ٱلْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ ٱلدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٤٠؛ ومسلم رقم: ٢١٦٢؛ ومرّ برقم: ٢٣٨].

[٣/٨٩٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ

---

(١) ندباً فيما عدا نصر المظلوم فهو واجب.

(٢) بأن يقول له إذا حمد الله: يرحمكم الله.

(٣) إعانة الحالف علىٰ عدم حنثه بيمينه.

ٱلْقِيَامَةِ: يَا ٱبْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ(١) فَلَمْ تَعُدْنِي(٢)، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ(٣)؟ يَا ٱبْنَ آدَمَ! ٱسْتَطْعَمْتُكَ(٤) فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ ٱسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي(٥)؟ يَا ٱبْنَ آدَمَ! ٱسْتَسْقَيْتُكَ(٦) فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ؟ قَالَ: ٱسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدَي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٩].

[٨٩٧/ ٤] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «عُودُوا ٱلْمَرِيضَ، وأَطْعِمُوا ٱلْجَائِعَ، وَفُكُّوا ٱلْعَانِيَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦٤٩].

«ٱلْعَانِي»: ٱلأَسِيرُ.

[٨٩٨/ ٥] وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ»(٧) قِيلَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! وَمَا خُرْفَةُ ٱلْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا»(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٨/ ٤١].

[٨٩٩/ ٦] وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) أسند ما قام بالعبد إليه تشريفاً له.

(٢) لم تزرني.

(٣) أي: وجدت ثوابي وكرامتي. ويدل عليه قوله: «لو أطعمته لوجدت ذلك عندي» «لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

(٤) طلبت منك الطعام.

(٥) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

(٦) طلبت منك السقيا.

(٧) المعنىٰ: إنه بسعيه إلىٰ عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها.

(٨) ثمرها.

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً[١] إِلاَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ ملكٍ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً صَلَّىٰ[٢] عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي ٱلْجَنَّةِ» . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٩٦٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٣] .

«ٱلْخَرِيفُ»: ٱلثَّمَرُ ٱلْمَخْرُوفُ ، أَيْ: ٱلْمُجْتَنَىٰ .

[٧/٩٠٠] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ[٤] يَخْدُمُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ[٥] ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِم» فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ: أَطِعْ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ ٱلنَّارِ» . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣٥٦] .

١٤٥ ـ بَابُ مَا يُدْعَىٰ بِهِ لِلْمَرِيضِ

[١/٩٠١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا ٱشْتَكَىٰ ٱلإِنْسَانُ ٱلشَّيْءَ مِنْهُ[٦] ؛ أَوْ كَانَتْ قَرْحَةٌ[٧] أَوْ[٨] جُرْحٌ ؛ قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ[٩] هٰكَذَا ، وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ٱلرَّاوِي سَبَّابَتَهُ[١٠] بِٱلأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا ، وَقَالَ:

---

(١) صباحاً .

(٢) رواية الترمذي: «إلا صلىٰ» .

(٣) بل صحيح ، كما قال الشيخ شعيب .

(٤) اسمه: عبد القُدّوس .

(٥) يزوره . وفي الحديث: جواز عيادة الكافر .

(٦) من عضو أو ألم به .

(٧) جرح .

(٨) شك من الراوي .

(٩) فيه إطلاق القول علىٰ الفعل .

(١٠) وهي الأصبع التي تلي الإبهام .

«بِٱسْمِ ٱللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَىٰ بِهِ سَقِيمُنَا[١] ، بِإِذْنِ رَبِّنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٤٥؛ ومسلم رقم: ٢١٩٤][٢].

[٢/٩٠٢] وَعَنْهَا ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ[٣] بِيَدِهِ ٱلْيُمْنَىٰ وَيَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلنَّاسِ أَذْهِبِ ٱلْبَأْسَ[٤] ، ٱشْفِ أَنْتَ[٥] ٱلشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً»[٦]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٧٤٣؛ ومسلم رقم: ٢١٩١].

[٣/٩٠٣] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ[٧] رَحِمَهُ ٱللهُ: أَلَا أَرْقِيكَ رُقْيَةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ[٨]؟ قَالَ: بَلَىٰ، قَالَ: «ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلنَّاسِ ، مُذْهِبَ ٱلْبَأْسِ[٩] ، ٱشْفِ أَنْتَ ٱلشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٧٤٢].

---

(١) مريضنا.

(٢) قال النووي: معنىٰ الحديث: أنه أخذ من ريق نفسه علىٰ أصبعه السبابة ، ثم وضعها علىٰ التراب ، فعلق به شيء منه ، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح.

(٣) أي: ذلك المعوَّذ.

(٤) الشدة.

(٥) رواية البخاري: «وأنت».

(٦) لا يترك مرضاً.

(٧) البُناني ، وهو تابعي.

(٨) أي: ألا أعوِّذك بتعويذته. قال القرطبي: فيه دليل علىٰ جواز الرقية من كل الآلام ، وأنه كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم. ا هـ دليل الفالحين.
وقد قال ابن حجر في فتح الباري: أجمع العلماء علىٰ جواز الرُّقي عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالىٰ أو بأسمائه أو بصفاته ، وباللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرُّقْية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالىٰ.
وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة فمنع منها ما لا يعرف لئلا يكون كفراً.

(٩) الشدة والمرض.

[٤/٩٠٤] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فقَالَ: «ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً، ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً، ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً»[١]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٦٢٨/٨][٢].

[٥/٩٠٥] وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ ٱلَّذي يَأْلَمُ[٣] مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِٱسْمِ ٱللهِ ثَلَاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ ٱللهِ[٤] وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ[٥]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٢٠٢].

[٦/٩٠٦] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ[٦] مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ ٱللهَ ٱلْعَظِيمَ رَبَّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَرَضِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣١٠٦]، وَٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٠٨٤] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَالَ ٱلْحَاكِمُ [١/ ٣٤٢]: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ[٧].

[٧/٩٠٧] وَعَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ أَعْرَابِيٍّ[٨] يَعُودُهُ، وَكَانَ إِذَا

---

(١) وفي الحديث: «إن الله يحب الملحّين في الدعاء» رواه البيهقي في الشُّعب من حديث عائشة مرفوعاً.

(٢) وأخرجه البخاري وفيه: «ثم وضع يده علىٰ جبهته، ثم مسح يده علىٰ وجهي وبطني ثم قال: اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته، فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إلي حتىٰ الساعة».

(٣) رواية مسلم: «تألّم».

(٤) رواية مسلم: «أعوذ بالله».

(٥) أي: أحترز منه.

(٦) زار.

(٧) ووافقه الذهبي.

(٨) وهو قيس بن أبي حازم.

دَخَلَ عَلَىٰ مَنْ يَعُودُهُ[١] قَالَ : «لَا بَأْسَ ، طَهُورٌ[٢] إِنْ شَاءَ ٱللهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦٥٦].

[٨/٩٠٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَىٰ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! ٱشْتَكَيْتَ؟[٣] قَالَ : «نَعَمْ» قَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شِيءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ٱللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢١٨٦].

[٩/٩٠٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ (ٱلْخُدْرِيِّ) وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَٱللهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ[٤]؛ فَقَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ[٥] ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ؛ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا لِيَ ٱلْحَمْدُ وَلِيَ ٱلْمُلْكُ[٦] ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، لا حَوْلَ[٧] وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ؛ قَالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي». وَكَانَ يَقُولُ : «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ[٨] ٱلنَّارُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٤٢٦] وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ[٩].

---

(١) يزوره.

(٢) أي: مرضك مطهّر لذنبك ، مكفر لعيبك. وقد يكون أيضاً سبباً لرفع الدرجات في العقبىٰ ، أو لعلوّ المقامات في الدنيا.

(٣) أي: هل توجّعتَ.

(٤) وبيّن كيفية تصديقه بقوله: فقال: لا إله إلا أنا.

(٥) زاد الترمذي: «وإذا قال: لا إله إلا الله وحده قال: يقول الله: لا إله إلا أنا ، وأنا وحدي».

(٦) رواية الترمذي: «لي الملك ولي الحمد» بدل «لي الحمد ولي الملك».

(٧) أي: ولا قوة.

(٨) لم تأكله.

(٩) بل ضعيف ، كما قال الشيخ شعيب.

١٤٦ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ ٱلْمَرِيضِ عَنْ حَالِهِ[(١)]

[١/٩١٠] عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ ٱلَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ ٱلنَّاسُ: يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ! كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ ٱللهِ بَارِئاً[(٢)]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٢٦٦].

١٤٧ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيِسَ مِنْ حَيَاتِهِ

[١/٩١١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَٱرْحَمْنِي، وأَلْحِقْنِي بِٱلرَّفِيقِ ٱلأَعْلَىٰ»[(٣)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٧٤؛ ومسلم رقم: ٢٤٤٤].

[٢/٩١٢] وَعَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ وَهُوَ بِٱلْمَوْتِ[(٤)]، وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي ٱلْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِٱلْمَاءِ[(٥)] ثُمَّ يَقُولُ:

---

(١) إذا عسر الوصول إليه لعارض، كغلبة مرض، أو شرب دواء، وذلك لأنه إذا بلغه ذلك سُرَّ به.

(٢) أي: قريباً من البُرء بحسب ظنه، أو للتفاؤل، أو بارئاً مما يعتري المريض من قلق وغفلة. وفيه: أنه ينبغي لمن يسأل عن حال المريض أن يجيبه بمثل ما ذُكر في الحديث مما يشعر بالرضىٰ.

(٣) والمراد به: الملائكة، أو الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ والمشار إليه في قول سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ علىٰ المعتمد. وقيل: المراد بالرفيق: الله تعالىٰ.

(٤) أي: متلبساً بمقدماته.

(٥) وذلك للحرارة التي يجدها من مزاولة ما كان فيه.

«ٱللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ[١] ، وَسَكَرَاتِ ٱلْمَوْتِ»[٢]. رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٩٧٨][٣] .

١٤٨ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ ٱلْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱحْتِمَالِهِ، وٱلصَّبْرِ عَلَىٰ مَا يَشُقُّ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَذَا ٱلْوَصِيَّةِ بِمَنْ قَرُبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بِحَدٍّ أَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

[١/٩١٣] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَىٰ مِنَ ٱلزِّنَا ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَصَبْتُ حَدّاً[٤] فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ ٱللهِ ﷺ وَلِيَّهَا فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا[٥] ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا» فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا ٱلنَّبِيُّ ﷺ[٦] ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٦٩٦؛ ومرّ برقم: ٢٢][٧] .

---

(١) شدائده.

(٢) مقدماته.

(٣) وقال: هذا حديث غريب. وفي سنده موسىٰ بن جرجس ، وهو مجهول. وفي البخاري ٤١٩٣ من حديث أنس رضي الله عنه قال: لمّا ثقل النبي ﷺ جعل يتغشّاه ، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرب أباه ، فقال: «ليس علىٰ أبيك كرب بعد هذا اليوم».

(٤) أي: ما يوجب الحد ، وهو الرجم.

(٥) وإنما أمره النبي بذلك خوفاً عليها منه ، لأن القريب قد تأخذه الغيرة فيؤذي من كانت في هذه الحال ، ولمزيد الرحمة بها لأنها تابت. وحرّض علىٰ الإحسان إليها لما في قلوب الناس من النفرة من مثلها وإسماعها الكلام المؤذي.

(٦) بعد استغناء ولدها عنها.

(٧) وقد علل مسلم في صحيحه الصلاة عليها بأنها تابت توبة لو قسمت علىٰ أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل.

١٤٩ ـ بَابُ جَوَازِ قَوْلِ ٱلْمَرِيضِ: أَنَا وَجِعٌ، أَوْ شَدِيدُ ٱلْوَجَعِ ، أَوْ مَوْعُوكٌ ، أَوْ وَارَأْسَاهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَبَيَانِ أَنَّهُ لاَ كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ وَجْهِ ٱلتَّسَخُّطِ وَإِظْهَارِ ٱلْجَزَعِ

[١/٩١٤] عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[١] ، فَمَسَسْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً[٢]! فَقَالَ: «أَجَلْ[٣] ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ»[٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٤٧ و٥٦٦٠؛ ومسلم رقم: ٢٧٥١؛ ومرّ برقم: ٣٨].

[٢/٩١٥] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ ٱشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ: بَلَغَ بِي مَا تَرَىٰ وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ٱبْنَتِي. وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٥٦٦٨؛ ومسلم رقم: ١٦٢٨؛ ومرّ برقم: ٦].

[٣/٩١٦] وَعَنِ ٱلْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ[٥] قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عِنْهَا: وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ» وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٦٦٦][٦].

---

(١) يتوجع.

(٢) وعَرف ذلك بما أصاب يده عند مسّه جسده.

(٣) نعم.

(٤) وقد صرّح في تتمة الحديث بأن الحكمة في مضاعفة توجّعه زيادةُ درجته وإعلاء مقامه ﷺ، فقد قال له ابن مسعود مستفهماً: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: «أجل ، ما من مسلم يصيبه أذىً مرضٌ فما سواه إلا حطّ الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

(٥) ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

(٦) وعند أحمد والنسائي: «رجع رسول الله ﷺ من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً=

١٥٠ ـ بَابُ تَلْقِينِ ٱلْمُحْتَضَرِ[١]: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ

[١/٩١٧] عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣١١٦] وَٱلْحَاكِمُ [١/ ٣٥١] وَقَالَ: صَحِيحُ ٱلإِسْنَادِ.

[٢/٩١٨] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ[٢]: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩١٦].

١٥١ ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيضِ ٱلْمَيْتِ

[١/١٩١٩] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ[٣] وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأَغْمَضَهُ[٤] ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ٱلرُّوحَ[٥] إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ ٱلْبَصَرُ» فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ[٦] ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ» ، ثُمَّ قَالَ: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ ، وَٱرْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي ٱلْمَهْدِيِّينَ ، وَٱخْلُفْهُ[٧] فِي عَقِبِهِ فِي ٱلْغَابِرِينَ[٨] ، وَٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٢٠].

= في رأسي وأنا أقول: وارأساه ، فقال النبي ﷺ: بل أنا. . . ».

(١) وهو الذي حضره الموت.

(٢) أي: الآيلين إلىٰ الموت.

(٣) عبد الله بن عبد الأسد المخزومي الصحابي.

(٤) لئلا يتشوّه منظره.

(٥) في الروح لغتان: التذكير والتأنيث ، وهذا الحديث دليل التذكير.

(٦) المراد أنهم رفعوا أصواتهم بالبكاء عليه من هول ما سمعوا ، ووقع منهم دعاء علىٰ أنفسهم كما أومأ إليه قوله: لا تدعوا علىٰ أنفسكم.

(٧) كن له خلفاً.

(٨) أي: فيمن يعقبه من الغابرين (أي: الباقين).

١٥٢ ـ بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ ٱلْمَيِّتِ ، وَمَا يَقولُهُ مَنْ مَات لَهُ مَيْتٌ

[١/٩٢٠] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : «إِذَا حَضَرْتُمُ ٱلْمَرِيضَ ـ أَوِ ٱلْمَيِّتَ[١] ـ فَقُولُوا خَيْراً ، فَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ[٢] عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ! إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : «قُولِي : ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي[٣] مِنْهُ عُقْبَىٰ حَسَنَةً» ، فَقُلْتُ ، فَأَعْقَبَنِي ٱللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّداً ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٩١٩].

هٰكَذَا [وَقَعَ في «صَحيح مُسْلمٍ» وَفي ٱلتِّرْمُذيِّ برقم : ٩٧٧] : «إِذَا حَضَرْتُمُ ٱلْمَرِيضَ أَوِ ٱلْمَيِّتَ» عَلَىٰ ٱلشَّكِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٣١١٥] وَغَيْرُهُ [ابن ماجه رقم : ١٤٤٧ و١٥٩٨] : «ٱلْمَيِّتَ» بِلاَ شَكٍّ .

[٢/٩٢١] وَعَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ٱللَّهُمَّ ٱؤْجُرْنِي[٤] في مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا ؛ إِلاَّ أَجَرَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا» ، قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَأَخْلَفَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِي خَيْراً مِنْهُ : رَسُولَ ٱللهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٩١٨/ ٤].

[٣/٩٢٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا

---

(١) علىٰ الحقيقة ، أو مجاز الأَوْل ، أي : الذي سيموت .

(٢) أي يقولون : آمين .

(٣) عوِّضني .

(٤) أي : أعطني أجري وأثبني .

مَاتَ وَلَدُ ٱلْعَبْدِ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ(١)؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَٱسْتَرْجَعَ(٢) ؛ فَيَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ٱبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ: بَيْتَ ٱلْحَمْدِ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [١٠٢١] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٣) .

[٤/٩٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ: مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ(٤) مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ(٥) إِلَّا ٱلْجَنَّةُ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٢٤ ؛ ومرّ برقم: ٣٢] .

[٥/٩٢٤] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَرْسَلَتْ إِحْدَىٰ بَنَاتِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ(٦) إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَهَا ـ أَوِ ٱبْناً(٧) ـ فِي ٱلْمَوْتِ(٨) ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ٱرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمّىً ؛ فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٨٤ ؛ ومسلم رقم: ٩٢٣ ؛ ومرّ برقم: ٢٩ ؛ وسيرد برقم: ٩٢٦] .

---

(١) قلبه .

(٢) قال: إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٣) وصححه ابن حبان .

(٤) حبيبه .

(٥) طلب أجره من الله على صبره .

(٦) وهي السيدة زينب رضي الله عنها .

(٧) واسمه: علي .

(٨) أي: في مقدماته .

١٥٣ ـ بَابُ جَوَازِ ٱلْبُكَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَيْتِ بِغَيْرِ نَدْبٍ[١] وَلاَ نِيَاحَةٍ[٢]

أَما ٱلنِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ ، وَسَيأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّهْيِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ [الباب ، رقم: ٣٠٢]؛ وَأَمَّا ٱلْبُكَاءُ ، فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ بِٱلنَّهْيِ عَنْهُ ، وَأَنَّ ٱلْمَيْتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِه ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ أَوْ مَحْمُولَةٌ عَلَىٰ مَنْ أَوْصَىٰ بِهِ ، وَٱلنَّهِيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ ٱلَّذِي فِيهِ نَدْبٌ أَوْ نِيَاحَةٌ[٣] ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَىٰ جَوَازِ ٱلْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلاَ نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرةٌ ، مِنْهَا:

[١/٩٢٥] عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عُوفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، فَبَكَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَىٰ ٱلْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بَكَوْا ، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ ٱلْقَلْبِ ، وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا[٤] أَوْ يَرْحَمُ[٥]» وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٠٤؛ ومسلم رقم: ٩٢٤؛ وسيرد برقم: ١٦١٣].

[٢/٩٢٦] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ ٱبْنُ ٱبْنَتِهِ وَهُوَ فِي ٱلْمَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هٰذَا يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ قَالَ: «هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا

---

(١) الندب: تعداد محاسن الميت.

(٢) وهي رفع الصوت بالندب.

(٣) أو إفراط في رفع الصوت ولو بلا ندب ولا نَوح.

(٤) إن صدر منه ندب أو نياحة أو مبالغة في رفع الصوت بالبكاء.

(٥) إن صدر منه حمد واسترجاع.

يَرْحَمُ ٱللهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلرُّحَمَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٨٤؛ ومسلم رقم: ٩٢٣؛ ومرَّ برقم: ٢٩ و٩٢٤].

[٣/٩٢٧] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ ٱبْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ[١]، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ ٱللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ[٢]، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ؟ فَقَالَ: «يَا ٱبْنَ عَوْفٍ! إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ[٣]، فَقَالَ: «إِنَّ ٱلْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَٱلْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣٠٣]، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٣١٥] بَعْضَهُ.

وَٱلْأَحَادِيثُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَٱللهُ أَعْلَمُ.

١٥٤ ـ بَابُ ٱلْكَفِّ عَمَّا يُرَىٰ فِي ٱلْمَيْتِ مِنْ مَكْرُوهٍ[٤]

[١/٩٢٨] عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَسْلَمَ مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَسَّلَ مَيْتاً، فَكَتَمَ عَلَيْهِ[٥] غَفَرَ ٱللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ [١/ ٣٥٤ و٣٦٢] وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ[٦].

---

(١) عند نزع روحه.

(٢) ذَرَفت العين: دَمِعَت. وذَرَف الدمع: سال.

(٣) أي: أتبع الدمعة الأولىٰ بدمعة أخرىٰ.

(٤) مِن تغير لون، وتشويه صورة، إلا إذا كان ذا بدعة فلا بأس به، ليكون زجراً عن بدعته.

(٥) أي: ستر ما رآه منه من السوء.

(٦) ووافقه الذهبي. وفي الباب عند الطبراني بلفظ: «من غسل ميتاً فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفّنه كساه الله من السندس».

١٥٥ ـ بَابُ ٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ ٱلْمَيْتِ وَتَشْيِيعِهِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ، وَكَرَاهَةِ ٱتِّبَاعِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْجَنَائِزَ

قَدْ سَبَقَ فَضْلُ ٱلتَّشْيِيعِ [الباب رقم: ١٤٤].

[١/٩٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ ٱلْجِنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا ، فَلَهُ قِيْرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّىٰ تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ» ، قِيْلَ: وَمَا ٱلْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ ٱلْجَبلَيْنِ ٱلْعَظِيمَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٢٥؛ ومسلم رقم: ٩٤٥].

[٢/٩٣٠] وَعَنْهَ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ ٱتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَاناً وَٱحْتِسَاباً؛ وَكَانَ مَعَهُ[١] حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ ٱلأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ؛ ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ ؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٧].

[٣/٩٣١] وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ[٢] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: نُهِينَا[٣] عَنِ ٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٧٨؛ ومسلم رقم: ٩٣٨].

وَمَعْنَاهُ: وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي ٱلنَّهْيِ[٤] كَمَا يُشَدَّدُ فِي ٱلْمُحَرَّمَاتِ.

---

(١) أي: الميت. وللكشميهني: «معها» أي: الجنازة ، وهي رواية أحمد.

(٢) واسمها: نُسَيْبة.

(٣) والمراد: جماعة النساء.

(٤) فالنهي للتنزيه عند الجمهور. وقال مالك بالجواز.

١٥٦ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ ٱلْمُصَلِّينَ عَلَىٰ ٱلْجَنَازَةِ، وَجَعلِ صُفُوفِهِمْ ثَلاَثَةً فَأَكْثَرَ

[١/٩٣٢] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَيْتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ[١] مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ؛ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٤٧].

[٢/٩٣٣] وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَىٰ جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِٱللهِ شَيْئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمُ ٱللهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٤٨؛ ومَرَّ برقم: ٤٣٠].

[٣/٩٣٤] وَعَنْ مَرْثَد بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْيَزَنِيِّ قَالَ: كَانَ مالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّىٰ عَلَىٰ ٱلْجِنَازَةِ فَتَقَالَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا[٢]، جَزَّأَهُمْ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أَوْجَبَ»[٣]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣١٦٦]، وَٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٠٢٨] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٤].

١٥٧ ـ بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي ٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ ٱلْجَنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، يَتَعَوَّذُ بَعْدَ ٱلأُولَىٰ ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ ٱلْكِتَابِ؛ ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلثَّانِيَةَ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَيَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ»، وَٱلأَفْضَلُ أَنْ يُتَمِّمَهُ بِقَوْلِهِ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» إِلَىٰ قَوْلِهِ:

---

(١) جماعة.

(٢) رآهم قِلّة.

(٣) أي: وجبت له الجنة.

(٤) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

«حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ، وَلاَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ . . .﴾ [الأحزاب: ٥٦] ٱلآيَةَ ، فَإِنَّهُ لاَ تَصِحُّ صَلاَتُهُ إِذَا ٱقْتَصَرَ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيْتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذْكُرُهُ مِنَ ٱلأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ؛ ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلرَّابِعَةَ وَيَدْعُو ، وَمِنْ أَحْسَنِهِ: «ٱللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُ» ، وَٱلْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُطَوِّلُ ٱلدُّعَاءَ فِي ٱلرَّابِعَةِ خِلاَفَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ، لِحَدِيثِ ٱبْنِ أَبِي أَوْفَىٰ ٱلَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

فَأَمَّا ٱلأَدْعِيَةُ ٱلْمَأْثُورَةُ بَعْدَ ٱلتَّكْبِيرَةِ ٱلثَّالِثَةِ ، فَمِنْهَا:

[١/٩٣٥] عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ جِنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَهُ ، وَٱرْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ، وَٱعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ[١] ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ[٢] ، وَٱغْسِلْهُ بِٱلْمَاءِ وَٱلثَّلْجِ وَٱلْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ ٱلْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ٱلثَّوْبَ ٱلأَبْيَضَ مِنَ ٱلدَّنَسِ[٣] ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ ٱلْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ ٱلنَّارِ» حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذٰلِكَ ٱلْمَيِّتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٩٦٣].

[٢/٩٣٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ ٱلأَشْهَلِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ـ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّىٰ عَلَىٰ جِنَازَةٍ فَقَالَ: «ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، ٱللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَىٰ الإِيْمَانِ ، ٱللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٠٢٤] مِنْ

---

(١) أي: أَحْسِنْ نصيبه من الجنة.

(٢) قبره.

(٣) الوسخ.

رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَٱلأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٢٠١] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ ٱلْحَاكِمُ [١/ ٣٥٨]: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ[(١)] ، قَالَ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٠٢٤]: قَالَ ٱلْبُخَارِيُّ: أَجْمَعُ رِوَايَاتِ هٰذَا ٱلْبَابِ رِوَايَةُ ٱلأَشْهَلِيِّ ، قَالَ ٱلْبُخَارِيُّ: وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي ٱلْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ[(٢)] [مسلم رقم: ٩٦٣].

[٣/٩٣٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ ٱلدُّعَاءَ»[(٣)]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣١٩٩][(٤)].

[٣/٩٣٨] وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِي ٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ ٱلْجِنَازَةِ: «ٱللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا للإِسْلاَمِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلاَنِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ لَه ، فَٱغْفِرْ لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٢٠٠][(٥)].

[٥/٩٣٩] وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ ٱلأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ٱللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ[(٦)] فِي ذِمَّتِكَ[(٧)] وَحَبْلِ جِوَارِكَ[(٨)] ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ ٱلْقَبْرِ[(٩)] وَعَذَابِهِ وَأَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَفَاءِ

---

(١) ووافقه الذهبي.

(٢) السابق.

(٣) أي: خُصُّوه بالدعاء دون غيره. وقال المناوي: أي: ادعوا له بإخلاص وحضور قلب .

(٤) وصححه ابن حبان.

(٥) وفي سنده علي بن شماخ لم يوثقه غير ابن حبان علىٰ عادته في توثيق المجاهيل.

(٦) لمّا نسي الراوي اسمهما كنىٰ به عنهما.

(٧) عهدك.

(٨) حبل جوارك: أي: في أمانك.

(٩) أي: احفظه من عذاب القبر.

وَٱلْحَمْدِ؛ ٱللَّهُمَ فَٱغْفِرْ لَهُ وَٱرْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣٢٠٢][١].

[٦/٩٤٠] وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَىٰ جِنَازَةِ ٱبْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ ٱلرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ ٱلتَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا، وَيَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَصْنَعُ هٰكَذَا [«السنن الكبرى» للبَيْهَقِي ٤/ ٤٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: كَبَّرَ أَرْبَعاً ، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سُيُكَبِّرُ خَمْساً ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ: مَا هٰذا؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَىٰ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يصنَعُ ، أَوْ قَالَ: هٰكَذَا صَنَعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ. رَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ [١/ ٣٦٠] وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

١٥٨ ـ بَابُ ٱلإِسْرَاعِ بِٱلْجِنَازَةِ

[١/٩٤١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِٱلْجِنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَىٰ ذٰلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣١٥؛ ومسلم رقم: ٩٤٤].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ».

[٢/٩٤٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجِنَازَةُ[٢] فَٱحْتَمَلَهَا ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا![٣] أَيْنَ

---

(١) وصححه ابن حبان.

(٢) أي: وضعها أهلُها.

(٣) كنّىٰ عن ذلك بضمير الغَيبة إيماء إلىٰ أن الإنسان إذا حكىٰ ما تُستقبح إضافته للنفس ينبغي أن يسنده لضمير الغَيبة. =

تَذْهَبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيءٍ إِلَّا ٱلإِنْسَانَ، ولَوْ سَمِعَ ٱلإِنْسَانُ لَصَعِقَ»[١]. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣١٤].

١٥٩ ـ بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ ٱلدَّيْنِ عَنِ ٱلْمَيْتِ، وَٱلْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ تَجْهِيزِهِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ فَجْأَةً فَيُتْرَكُ حتَّىٰ يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ

[١/٩٤٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَفْسُ ٱلْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ[٢] حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ». رَوَاهُ ٱلتِّرْمُذِيُّ [رقم: ١٠٧٨ و١٠٧٩] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[٢/٩٤٤] وَعَنْ حُصَيْنِ[٣] بْنِ وَحْوَحٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَرِضَ، فَأَتَاهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَرَىٰ طَلْحَةَ إِلاَّ قَدْ حَدَثَ فِيهِ ٱلْمَوْتُ، فَآذِنُونِي[٤] بِهِ، وَعَجِّلُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ[٥]». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٣١٥٩][٦].

١٦٠ ـ بَابُ ٱلْمَوْعِظَةِ عِنْدَ ٱلْقَبْرِ

[١/٩٤٥] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ[٧]،

---

(١) أي: لغُشي عليه.

(٢) أي: محبوسة عن مقامها الكريم بسبب هذا الدَّين.

(٣) وهو صحابي.

(٤) أعلِموني.

(٥) أي: بينهم.

(٦) وفي سنده مجهولان. وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أسرعوا بالجِنازة، فإن تك صالحة فخير تُقدِمونها عليه، وإن تكن غير ذلك فشرّ تضعونه عن رقابكم» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٧) وهي مقبرة المدينة المنورة. قيل لها ذلك لأنه كان فيها غرقد وقُطع. والغرقد: شجر شوكي يقال له العِضاه.

فَأَتَانَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[١] ، فَنَكَسَ[٢] ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ[٣] ، ثُمَّ قَالَ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ»[٤] ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ! أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا؟ فَقَالَ : «ٱعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم : ١٣٦٢ ؛ ومسلم رقم : ٢٦٤٧][٥] .

١٦١ ـ بَابُ ٱلدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ ، وَٱلْقُعُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً لِلدُّعَاءِ وَٱلاسْتِغْفَارِ وَٱلْقِرَاءَةِ

[١/٩٤٦] عَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَقِيلَ : أَبُو لَيْلَىٰ ـ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ ٱلْمَيْتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : «ٱسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ ، وَسَلُوا لَهُ ٱلتَّثْبِيتَ[٦] ، فَإِنَّهُ ٱلآنَ يُسْأَلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٣٢٢١][٧] .

[٢/٩٤٧] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا دَفَنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ[٨] وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّىٰ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَعْلَمَ

---

(١) وهي عصا معوجة الرأس.
(٢) طأطأ رأسه ، وذلك يكون عند التفكّر والتدبّر.
(٣) وهو فعل المفكّر المهموم.
(٤) والمراد : أن أهل الجنة كُتب في الأزل مقعدهم منها ، وكذا أهل النار.
(٥) وجاء في رواية البخاري : قال : أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشقاوة ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .
(٦) على الإيمان عند سؤال الملكين له.
(٧) بسند حسن ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي.
(٨) وهو الإبل ذكراً كان أو أنثىٰ.

مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي[١]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٢١]. وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [رقم: ٧١١].

قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عَنْدَهُ شَيءٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ، وَإِنْ خَتَمُوا ٱلْقُرْآنَ كُلَّهُ كَانَ حَسَناً [«المجموع» ٥/ ٢٩٤؛ وَفِيهِ أَنَّ هَذا قَوْلُ ٱلأَصْحَابِ لاَ قَوْلَ ٱلشَّافِعِيِّ؛ وَفِي «ٱلأَذْكَارِ» الباب رقم: ٢١٣: أَنَّهُ قَوْلُ ٱلشَّافِعِيِّ وَٱلأَصْحَابِ].

١٦٢ ـ بَابُ ٱلصَّدَقَةِ عَنْ ٱلْمَيْتِ وَٱلدُّعَاءِ لَهُ

قالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

[١/٩٤٨] وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي ٱفْتُلِتَتْ نَفْسُهَا[٢] ، وَأُرَاهَا[٣] لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ؟ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٤] [البخاري رقم: ١٣٨٨؛ ومسلم رقم: ١٠٠٤].

[٢/٩٤٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ ٱلإِنْسَانُ ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ[٥] ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٦٣١؛ وسيرد برقم: ١٣٨٣].

---

(١) وهم الملائكة الموكلون بعذاب القبر.

(٢) أي: ماتت.

(٣) في البخاري ومسلم: «وأظنها».

(٤) واللفظ للبخاري في باب موت الفُجاءة.

(٥) كالوقف.

١٦٣ ـ بَابُ ثَنَاءِ ٱلنَّاس عَلَىٰ ٱلْمَيْتِ

[١/٩٥٠] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَىٰ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ فَقَالَ: «هٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَهٰذَا أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجَبَتْ لَهُ ٱلنَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ ٱللهِ فِي ٱلأَرْضِ»[1]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٣٦٧؛ ومسلم رقم: ٩٤٩].

[٢/٩٥١] وَعَنْ أَبِي ٱلأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْراً ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ؛ ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَىٰ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْراً ، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ؛ ثُمَّ مُرَّ بِٱلثَّالِثَةِ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا شَرّاً ، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ. قَالَ أَبُو ٱلأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ ٱللهُ ٱلْجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ؟ قَالَ: «وَثَلاَثَةٌ» ، فَقُلْنَا: وَٱثْنَانِ؟ قَالَ: «وَٱثْنَانِ» ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ ٱلْوَاحِدِ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣٦٨].

١٦٤ ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلاَدٌ صِغَارٌ

[١/٩٥٢] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ

---

(١) والمراد هنا: أنكم إذا شهدتم على أحد بخير وشر كان مطابقاً لما عند الله غالباً ، لأن الله يطلق الألسنة في حق كل إنسان بما يعلم من سريرته ، وليس المراد أنّ مَنْ خُلق للجنة يصير للنار بقولهم ، ولا عكسه. وفي الحديث غاية التزكية منه ﷺ لأمته بأن الله تعالىٰ ما أنطقهم إلا ليصدقهم غالباً. وعند الحاكم بسند صحيح: «إن لله ملائكة تنطق علىٰ ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير أو الشر».

يَمُوتُ لَـهُ ثَلاَثَـةٌ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحِنْثَ(١) إِلاَّ أَدْخَلَـهُ ٱللهُ ٱلْجَنَّـةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٤٨؛ ولم يُخَرِّجْهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنسٍ].

[٢/٩٥٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ ٱلْوَلَدِ لاَ تَمَسُّهُ ٱلنَّارُ(٢) إِلاَّ تَحِلَّةَ ٱلْقَسَمِ»(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٥١؛ ومسلم رقم: ٢٦٣٢].

وَ«تَحِلَّةُ ٱلْقَسَمِ»: قَوْلُ ٱللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وَ«ٱلْوُرُودُ» هُوَ: ٱلْعُبُورُ عَلَىٰ ٱلصِّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصوبٌ عَلَىٰ ظَهْرِ جهَنَّمَ، عَافَانَا ٱللهُ مِنها.

[٣/٩٥٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيـدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ ٱمْرَأَةٌ(٤) إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! ذَهَبَ ٱلرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَٱجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنا مِمَّا عَلَّمَكَ ٱللهُ، قَالَ: «ٱجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، فَٱجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ ٱللهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِن ٱمْرَأَةٍ تُقَدِّمُ(٥) ثَلاَثَةً مِنَ ٱلْوَلَدِ إِلاَّ كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ ٱلنَّارِ» فَقَالَتِ ٱمْرَأَةٌ: وَٱثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «وَٱثْنَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ١٢٤٩؛ ومسلم رقم: ٢٦٣٣].

---

(١) أي: الحلُمُ فماتوا قبل البلوغ.

(٢) أي: لا تمس النار من مات له ثلاثة من الأولاد المسلمين.

(٣) ما ينحل به اليمين فيَدخل النار مجتازاً فقط دون عذاب.

(٤) من نساء الأنصار.

(٥) أي للدفن.

١٦٥ ـ بَابُ ٱلْبُكَاءِ وَٱلْخَوْفِ عِنْدَ ٱلْمُرُورِ بِقُبُورِ ٱلظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ، وَإِظْهَارِ ٱلافْتِقَارِ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ، وَٱلتَّحْذِيرِ مِنْ ٱلْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

[١/٩٥٥] عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ ـ يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا ٱلْحِجْرَ دِيَارَ ثَمُودَ[١] ـ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَىٰ هٰؤُلاءِ ٱلْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ[٢] مَا أَصَابَهُمْ»[٣]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري رقم: ٤٣٣؛ ومسلم رقم: ٢٩٠].

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ[٤]، وَأَسْرَعَ ٱلسَّيْرَ حَتَّىٰ أَجَازَ[٥] ٱلْوَادِيَ.

* * *

(١) بين المدينة والشام، وكان ذلك لمّا توجهوا معه ﷺ إلىٰ غزوة تبوك.

(٢) أي: لئلا يصيبكم.

(٣) لأن من مرّ عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بحالهم فقد شابههم في الإهمال، فلا يأمن أن يجره ذلك إلىٰ العمل بمثل عملهم، فيصيبه ما أصابهم.

(٤) وضع عليه القِناع.

(٥) قطع.

فهرس موضوعات الجزء الأول